كلية الآداب_ الدراسات العليا

برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها

مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

The Root (ذ ك ر) in the Holy Qur'an (Semantic Study)

إعداد

نوال طارق حسان مناصرة

إشراف

د. نصر الله الشاعر

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج اللغة العربية وآدابها

من كلية الآداب في جامعة بيرزيت_ فلسطين

٢٠٢٠_ ٢٠٢١

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الآداب _ الدراسات العليا

برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها

مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

The Root (ذ ك ر) in the Holy Qur'an (Semantic Study)

إعداد

نوال طارق حسان مناصرة

لجنة المناقشة

د. نصر الله الشاعر (مشرفًا)

د. عمر مسلّم (عضوًا)

أ. د. مهدي عرار (عضوًا)

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت_ فلسطين

٢٠٢٠_ ٢٠٢١

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الآداب _ الدراسات العليا

برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها

مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

The Root (ذ ك ر) in the Holy Qur'an (Semantic Study)

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

نوال طارق حسان مناصرة

إشراف: د. نصر الله الشاعر

تاريخ المناقشة: ٢٠٢١/٦/٢١

أعضاء لجنة النقاش

د. نصر الله الشاعر (مشرفًا) .....

د. عمر مسلّم (عضوًا) .....

أ. د. مهدي عرار (عضوًا) .....

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج اللغة العربية وآدابها

من كلية الآداب في جامعة بيرزيت _ فلسطين

٢٠٢٠- ٢٠٢١

الإهداء

إلى أمّي وأبي

وفاءً وعرفانًا لغيث مدادهما

برًّا وإحسانًا بهما

أنسًا ودعاءً ربِّ أطل في عُمريهما و"**ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**"

إلى الضّلع والعضد

إلى من يجري حبّهم في عروقي

إلى سندي في الحياة

أخي وأخواتي

نــوال طارق

شكر وتقدير

الحمد لله على عظيم آلائه وحسن نعمائه، فالشّكر لله أولًا وآخرًا على ما وفّقني إليه من إتمام هذا العمل، فاللّهم كما أنعمت فزد، وكما زدتَ فبارك، وكما باركت فتممّ، وكما أتممتَ فثبّت.

أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان إلى الّذين هيّأهم الله لهذا العمل؛ ليكملوه بالتّصحيح، والتّجلية، والتّوضيح، إلى الدّكتور **نصر الله الشاعر** لتفضّله بقبول الإشراف على هذه الأطروحة، مذ كانت بذرة حتّى أخرجت شطأها، ثمّ استوت على سوقها، وعلى ما بذله من جهد، وما أبداه من توجيه في سبيل إنجاح هذا العمل، ليخرج بهذه الصورة. كما أتقدم بالشّكر والعرفان إلى الدّكتور **عمر مسلّم**، والدّكتور **مهدي عرار**، اللَذينِ تفضّلا بقراءة الرّسالة، وأمدّا البحث من فيض علمهما، ولما أسهما به من إبداء الملاحظات القيّمة، وتصويب الأخطاء.

بيان المحتوى

الإهداء ..... أ

شكر وتقدير ..... ب

بيان المحتوى ..... ج

الملخص باللغة العربية ..... و

الملخّص باللغة الإنجليزية ..... ح

المقدّمة: مفتتح القول ١

الفصل الأول: المعاني المعجميّة لمادة (ذ ك ر) ٩

المبحث الأول: دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة ١٠

المبحث الثاني: دلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني ٢٢

أولًا: دلالة الذّكر على الوعظ والعبرة ٢٤

ثانيًا: دلالة الذّكر على الذّكر باللسان ٣٠

ثالثًا: دلالة الذّكر على القرآن الكريم ٣٣

رابعًا: دلالة الذّكر على الحفظ ٣٨

خامسًا: دلالة الذّكر على التحدّث ٤١

سادسًا: دلالة الذّكر على معنى الذكورة (الإنسان) ٤٥

سابعًا: دلالة الذّكر على الصلاة ٤٩

ثامنًا: دلالة الذّكر على التّذكُّر (نقيض النسيان) ٥٣

تاسعًا: دلالة الذّكر على الطاعة..... ٥٤
عاشرًا: دلالة الذّكر على الشرف..... ٥٦
الحادي عشر: دلالة الذّكر على الخبر..... ٥٩
الثاني عشر: دلالة الذّكر على الكتب السماوية..... ٦١
الثالث عشر: دلالة الذّكر على الوحي..... ٦٤
الرابع عشر: دلالة الذّكر على النبي المرسل..... ٦٥
الفصل الثاني: دلالات الأبنية الصّرفيّة للكلمات الّتي صيغت من الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم..... ٦٨
المبحث الأول: الثّلاثي المجرّد وما اشتقّ منه..... ٦٩
أولًا: (فَعَلَ/ ذَكَرَ) وما اشتق منه..... ٧١
المبحث الثاني: الثّلاثي المزيد وما اشتقّ منه..... ٩٠
أولًا: الثلاثي المزيد بحرف واحد..... ٩١
ثانيًا: الثلاثي المزيد بحرفين..... ٩٩
ثالثًا: الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف..... ١٠٧
الفصل الثالث: الذِّكر في القرآن الكريم دراسة أسلوبية "العدول أنموذجًا"..... ١٠٨
تمهيد..... ١٠٩
المبحث الأول: العدول المعجمي..... ١١٣
أولًا: لفظ الذّكر..... ١١٣
ثانيًا: العدول عن لفظة عبد..... ١١٥

ثالثًا: العدول عن أنزل إلى ألقي..... ١١٧

رابعًا: العدول عن لفظة الرّب إلى الرحمن..... ١١٨

المبحث الثاني: العدول الصرفي..... ١٢١

أولًا: العدول في المعرفة والنكرة..... ١٢١

ثانيًا: العدول في الجنس..... ١٢٣

ثالثًا: العدول عن الفعل إلى المصدر..... ١٢٥

رابعًا: العدول عن صيغة مصدر إلى أخرى..... ١٢٧

خامسًا: العدول عن صيغة جمع إلى أخرى..... ١٣١

سادسًا: العدول عن صيغة فعل إلى أخرى..... ١٣٦

المبحث الثالث: العدول النحوي (التركيبي)..... ١٤٣

أولًا: العدول في التقديم والتأخير في المتعاطفين..... ١٤٣

ثانيًا: العدول في الضمائر..... ١٤٤

ثالثًا: العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع..... ١٤٧

الخاتمة: صفوة القول..... ١٤٩

ملحق الدلالات والآيات التي ورد فيها الجذر (ذ ك ر):..... ١٥٤

ثبت المصادر والمراجع:..... ١٧٠

الملخّص باللغة العربية

مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

إعداد: نوال طارق مناصرة

إشراف الدكتور: نصر الله الشاعر

تقف هذه الدّراسة على موضوع "مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)"، وتقوم على ثلاثة أقطاب مؤسّسة، أوّلها (الموضوع) وهو استشراف دلالي متعيّن من المعنى المعجمي السياقي للجذر "ذ ك ر" في معجمات العربية، وثانيها (المضمار) وهو القرآن الكريم، وأمّا ثالثها (التخصيص) فترمي الباحثة إلى استشراف الدّلالات المعجميّة للجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة، وسياقات استعمالها في كلام العرب، واستعمالها في الآيات القرآنيّة، بالإضافة إلى بيان أثر اختلاف الصّيغة الصّرفيّة في المعنى المتعيّن من الجذر، وبيان سبب العدول عن صيغة صرفية إلى صيغة أخرى غيرها في النّص القرآني، معتمدة ابتداءً على المنهج الوصفي التّحليلي، وختامًا على المنهج الإحصائي؛ لتحديد مواضع الجذر (ذ ك ر) واشتقاقاته في القرآن الكريم، عددًا وصيغةً.

فكانت البداية مع مقدّمة موسومة بمفتتح القول، ذكرت فيها الباحثة أهميّة الدّراسة، ومشكلتها، وأهدافها، وحدودها، وتفاصيل أخرى. لتأتي فصول الدراسة، وهي ثلاثة فصول، الفصل الأول: المعاني المعجميّة لمادة (ذ ك ر)، وفيه دراسة لدلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة أولًا، ودراسة لدلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني ثانيًا، الفصل الثاني: دلالات الأبنية الصرفيّة للكلمات الّتي صيغت من الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم، ويتكوّن من مبحثين اثنين، أوّلهما: الثلاثي المجرّد وما اشتق منه، وثانيهما: الثلاثي المزيد وما اشتق منه، والفصل الثالث:

الذِّكر في القرآن الكريم دراسة أسلوبيّة "العدول أنموذجًا"، وفيه دراسة لثلاثة أنواع من العدول، أوّلها: العدول المعجمي، ثانيها: العدول الصرفي، وثالثها: العدول النحوي (التركيبي)، ثمّ خاتمة موسومة بصفوة القول، ذكرت فيها الباحثة أهمّ النتائج الّتي توصّلت إليها الدّراسة، وأقفلت الدّراسة بمقولاتٍ ثلاثٍ، وخرجت ببعض التّوصيات.

Abstract

The Root (ذ ك ر) in the Holy Quran

(Semantic Study)

By: Nawal Tarik Manasra

Supervisor: Dr. nasrallah Alshaer

This study deals with the root (ذ ك ر) (remembrance) in the Holy Qur'an from a semantic perspective, and is based on three elements. The first element is (the topic of study), whereas it is a semantic study of the contextual lexical meaning of the root (ذ ك ر) in Arabic dictionaries. The second element is (the field of study), being in this case, the Holy Qur'an. The third is (specialization or area of study), and in this paper, the researcher aims to explore the lexical connotations of the root (ذ ك ر) in the most famous Arabic dictionaries, and the contexts of this root in Arab speech and Quranic verses, in addition to tracing the effect of the different morphological structures on the meaning of this root, and the wisdom behind such differences in the Quranic text. This study is based on both the descriptive analytical method and the statistical method in order to determine the meanings and derivations of this root in the Holy Qur'an, both in number and form.

The study consists of an introduction, in which the researcher mentioned the importance of the study, its' problem, objectives, and other details, in addition to three chapters. The first chapter deals with the lexical meaning of the root (ذ ك ر), The second chapter handles the morphological structures (infinite and finite) of the words that are derived

from the root (ذ ك ر) in the Holy Qur'an. The third chapter tackles the stylistic study, and it includes a study of three types of reversal: lexical morphological, and grammatical. Finally, the researcher concluded her study with important findings and recommendations.

المقدّمة

مفتتح القول

الحمد لله عظيم المنّة، أحمده على ما أنعم عليّ من بلوغ الآمال، وما ألهمني من السّداد، القائل في محكم كتابه: "**وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**" (النساء: ١١٣). وأصلّي وأسلّم على مَن أوتي جوامع الكلم، فكان أفصح العرب والعجم، محمد بن عبد الله ﷺ.

وبعدُ،

فإنّه لشرف عظيم أن يكون ميدان الدّراسة في القرآن الكريم، كيف لا، وهو الكتاب المعجز بلفظه، ونظمه البديع، أعلى الشّواهد في الاستدلال على قواعد اللغة، الّذي أعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وإذا كانت العربيّة تشرُف بشرف القرآن الكريم فهي البحر، والقرآن درّها، فإنّ هذه الدراسة غاصت في بحر اللّغة العربية؛ لتكشف عن جواهره المخبوءة في النظم القرآني الشريف. فكان عنوان الدراسة: مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، ويظهر من عنوان البحث أنه قائم على ثلاثة أقطابٍ مؤسّسة:

_أوّلها موضوع البحث.

_ثانيها مضمار البحث.

_ثالثها تخصيص البحث.

أمّا أوّلها (الموضوع) فهو استشراف دلالي متعيّن من المعنى المعجمي السّياقي للجذر "ذ ك ر" في معجمات العربيّة، وأمّا ثانيها (المضمار) فهو القرآن الكريم، وأمّا ثالثها (التّخصيص) فتدرس الباحثة الجذر من حيث الدّلالة المستقاة من السّياق الشريف، وصيغة هذه الدّلالة من

النّاحية الصّرفيّة؛ إذ جمعت بين المعنى المعجمي والمعنى المتعيّن من السّياق، من خلال الرجوع إلى كتب التّفسير؛ للكشف عن لبّ المعنى للمقام الشريف، والكشف عن دلالة المفردة في السّياق القرآني، ودراسة الجذر دراسة أسلوبيّة، واتخذت العدول أنموذجًا لها.

أهميّة الدّراسة

تنبع أهمية هذه الدّراسة من كونها تربط الدّلالات المتعدّدة لاستعمالات جذر لغوي بعضها ببعض؛ إذ تفحص الدّلالة المعجميّة، والدّلالة الصّرفيّة، والدّلالة التّركيبيّة، وعلاقة ذلك كلّه بالسّياق، كما تنبع أهمية هذه الدراسة من ناحية ارتباطها بالقرآن الكريم، ذلك أنّها تتناول الجذر (ذكر) في القرآن الكريم بالدّراسة المعجميّة والسّياقيّة والصّرفيّة، الأمر الّذي يؤدي إلى فهم القرآن الكريم فهمًا دقيقًا.

مشكلة الدّراسة

تحدّدت مشكلة البحث في الكشف عن دلالات الجذر (ذ ك ر) المعجميّة، ودلالاتها في آيات القرآن الكريم؛ وذلك لما يحمله الجذر من دلالات متعدّدة اختلفت بتنوع صيغه اللّغوية الّتي جاء بها، الّتي كشفت عنها سياقات الآيات الكريمة، ونظرًا لأهمية هذه الدّلالات في فهم الآي الكريم، وتلمّس الإعجاز البياني فيه، فحاولت هذه الدّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما دلالة مادّة (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة؟ وما سياقات استعمالها في كلام العرب؟

٢. ما دلالة مادّة (ذ ك ر) في القرآن الكريم؟ وما أثر اختلاف السّياق القرآني الذي وردت فيه على اختلاف معناها؟

٣. ما دلالات الصّيغ في الإبانة عن المعنى المتعيّن من الجذر (ذ ك ر)؟ وما معانيها الصّرفية؟

٤. ما أثر العدول من صيغة إلى صيغة أخرى في الإبانة عن المعنى المتعيّن من النّص القرآني؟

أهداف الدّراسة

سعت هذه الدّراسة إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف أبرزها:

١. استشراف الدّلالة المعجمية للجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة، وسياقات استعمالها في كلام العرب، واستعمالها في الآيات القرآنيّة.

٢. تحديد مواضع الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم واشتقاقاته، عددًا وصيغةً.

٣. بيان علاقة المبنى بالمعنى لصيغ الجذر (ذ ك ر) من النّاحية الصّرفيّة.

٤. بيان سبب العدول عن صيغة صرفيّة إلى صيغة أخرى غيرها في النّص القرآني.

٥. الكشف عن سبب اختيار ألفاظ الذّكر دون غيرها من الألفاظ اللّغوية الأخرى في السياق القرآني.

حدود الدّراسة

قامت الدّراسة على استنباط دلالات مادة (ذ ك ر) معجميًّا، وفي السّياق القرآني الشّريف، وعليه فالحدود الموضوعيّة للدّراسة تتمثّل في دراسة مادة (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة، وفي السّياق القرآني، أمّا مضمار الدّراسة فهو القرآن الكريم.

منهجيّة الدّراسة

تقوم الدّراسة على المنهج الوصفي التّحليلي الإحصائي، في تتبّع دلالات الجذر في السّياق القرآني، وفي دراسة الدّلالات الصّرفيّة المتعلّقة بالصّيغ، وتأخذ بالمنهج الإحصائي في عدّ الصّيغ الواردة من حيث تكرارها عددًا وصيغةً.

الدّراسات السّابقة

هناك دراسات كثيرة تناولت ألفاظ القرآن الكريم؛ لما يمثّله هذا الموضوع من أهمية خاصة في دراسة النّص القرآني وتحليله، فتنوّعت الدّراسات وطرائق الباحثين فيها، فمنها ما كانت دراسة لُغويّة، ومنها ما كانت دراسة في التفسير، وقد عثرت الباحثة على دراستين ورد فيهما عنوان الذّكر، الدّراسة الأولى: هي دراسة تركيبيّة دلاليّة، بعنوان (آيات الذّكر والتّسبيح في القرآن الكريم – دراسة تركيبيّة دلاليّة) للباحثة رابعة أحمد صالح، جامعة عدن، اليمن، عام (٢٠٠٨)، قُسمت الدّراسة إلى فصلين الأول: تناولت فيه الباحثة الجمل الاسميّة، والثاني: تناولت فيه الجمل الفعليّة من حيث التّعدي واللزوم والبناء للمجهول.

أمّا الدّراسة الثّانية فهي: دراسة في التّفسير، تناولت موضوع الذّكر دراسة موضوعية، وهي بعنوان (الذّكر والذّاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعيّة) للباحثة أيّام عبد الناصر خلة، الجامعة الإسلامية، غزة، عام (٢٠١٤)، وقد هدفت الدّراسة إلى بيان عاقبة البعد عن ذكر الله وعلاقة التذكر والتّذكير بالذّكر، والاستفادة من التّجارب البشرية الّتي ذكرها القرآن الكريم من أخبار الأمم الغابرة.

أمّا الإضافة الجديدة في هذه الدّراسة فتتمثّل في كونها دراسة دلالية تجمع بين الدّراسة الأسلوبيّة والصّرفية في فصول الدّراسة، وأنّها قائمة على المنهج الإحصائي.

وهناك عدّة دراسات سابقة تناولت جذورًا مختلفة في القرآن، وقد أفادت الدّراسات الباحثة من حيث المنهج المتبع في الدّراسة، ودراسة موادّ الجذر في المعجمات العربيّة والسّياق القرآني، ودراسة الدّلالة الصّرفية للجذر وتقسيم المباحث، منها:

_دراسة بعنوان **(الجذر "أذن" ومشتقاته في القرآن الكريم دراسة دلالية)** للباحثة أمية غانم أيوب، جامعة الموصل، عام (٢٠٠٩). تناول البحث دلالات الجذر (أذن) في القرآن الكريم، الّتي انطوت على خمس دلالات، واضعة تحت كلّ دلالة الآيات القرآنية المتضمّنة ذلك المعنى، مع عرض أمثلة للتّحليل الدلالي، بالاعتماد على تنوّع الصّيغ الصّرفيّة.

_دراسة بعنوان **(لفظة "ضرب" من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال القرآني)** للباحثة هدى محمد صالح، جامعة الكوفة، عام (٢٠١٢). تناول هذا البحث لفظة (ضرب) في القرآن الكريم؛ للكشف عمّا تحمله اللّفظة من معانٍ لغوية، وما تحويه من دلالات ضمن السّياق القرآني الورادة فيه، من خلال مبحثين: الأوّل: تتبّع المعاني اللّغوية للفظة (ضرب) في المعجمات العربيّة، والثاني: تحديد الدّلالات المتعدّدة للّفظة من خلال السّياق القرآني الواردة فيه.

_دراسة بعنوان **(ألفاظ الرحمة وتراكيبها في القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية)** للباحث نائل السيقلي، جامعة الأقصى، غزة، عام (٢٠١٦). عالجت هذه الدّراسة ألفاظ الرّحمة الواردة في كتاب الله تعالى، وكذلك الألفاظ الدّالة على الرّحمة في تصاريف وأبنية واشتقاقات متغايرة، حيث تناولت الدّراسة: دراسة تلك الألفاظ دراسة لغويّة تحليليّة، وفق مستوياتها الأربعة.

_دراسة بعنوان **(ألفاظ الجذر "وجه" ومشتقاته وأوصافه في القرآن الكريم "دراسة صرفية دلالية")** للباحثة أنفال عصام إسماعيل، جامعة بغداد، عام (٢٠١٦). وهي دراسة بحثت في لفظة الوجه نفسها، ومشتقاتها، والألفاظ أو الجمل الّتي اقترنت بها؛ لتبيّن هيئتها أو شكلها من خلال فصلين: الأوّل: الجذر وجه ومشتقاته، الثّاني: أوصاف الوجه في القرآن الكريم.

_دراسة بعنوان **(مشتقات الجذر "ن ك ح" مختصة بالمرأة في القرآن الكريم دراسة معجمية سياقية)** لـ أ. د مهدي عرار، جامعة الشارقة، عام (٢٠١٨). تناول البحث دراسة مادة "ن ك ح" في المعجمات العربيّة وسياقات استعمالها في الكلام، ثم دراسة تجليات الجذر في التنزيل العزيز، ودراسة مشتقات الجذر ودلالاتها.

_دراسة بعنوان **(دلالة مادة "ح ر ف" المعجمية في القرآن الكريم)** للباحثَين عليا العظم، وجهاد النصيرات، كلّية الشريعة، الجامعة الأردنية، عام (٢٠١٩). تناولت هذه الدراسة مادة (ح ر ف) المعجميّة، ومن ثمّ دراسة دلالة المادّة في الاستعمال القرآني، وصيغ المادّة، ودلالاتها الصّرفيّة، والنّحويّة، والصّوتية.

هيكليّة الدّراسة

جاءت الدّراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ذكرت الباحثة في المقدّمة أهميّة الدّراسة ومشكلتها، وأهداف الدراسة، وذكرت حدود الدراسة، والمنهج الّذي اتّبعته في الدّراسة، والدّراسات السابقة.

الفصل الأول: المعاني المعجميّة لمادة (ذ ك ر)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة. وفيه تمّت دراسة مادة (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة؛ لاستشراف دلالاتها الّتي أوردها علماء المعاجم.

المبحث الثّاني: دلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني. وفي هذا المبحث تمّت دراسة دلالات الجذر من خلال السّياق القرآني الشّريف الّتي تبيّن أنّها دلّت على ١٤ دلالة، اختلفت باختلاف السّياق القرآني الّذي وردت به، وتبيّن أنّ اللّفظة نفسها تحمل أكثر من دلالة في السّياق ذاته.

الفصل الثّاني: دلالات الأبنية الصّرفيّة للكلمات الّتي صيغت من الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الثّلاثي المجرّد وما اشتقّ منه. في هذا المبحث قامت الباحثة بدراسة تفصيليّة لصيغة الفعل الثلاثي المجرّد (ذَكَرَ) وما اشتقّ منه من صيغ أخرى؛ لمحاولة اكتشاف العلاقة بين المعنى والمبنى، وأثر الصّيغة في الإبانة عن المعنى المتعيّن، من خلال الكشف عن الدّلالات الّتي تحملها الصّيغة الصّرفية في النّص القرآني، ومن ثمّ تحديد الصّيغ المشتقّة من الجذر عددًا وصيغةً.

المبحث الثّاني: الثّلاثي المزيد وما اشتقّ منه. قامت الباحثة بدراسة تفصيليّة لصيغة الفعل الثّلاثي المزيد وما اشتقّ منه من صيغ أخرى؛ في محاولة للكشف عن دور الصّيغ الصّرفية في الإبانة عن الدّلالة، وإحصاء الصّيغ الصّرفية المزيدة باشتقاقاتها في السّياق الشّريف عددًا وصيغةً.

الفصل الثّالث: الذِّكر في القرآن الكريم دراسة أسلوبية "العدول أنموذجًا".

في هذا الفصل تناولت الباحثة الدّراسة الأسلوبيّة من حيث العدول أو الالتفات في النص القرآني؛ للوقوف على سرّ هذا العدول، ووظيفته في الإبانة عن المعنى، وإبرازه للقيم الجمالية والدّلالية للفظ في الوقت نفسه، كأن يعدل عن ذكر لفظ في سياق ويحذفه في آخر، أو استخدام لفظ بالمعنى ذاته في موضع آخر، وغيره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العدول المعجمي، وفيه دراسة للوقوف على أسباب عدول النّص القرآني عن لفظ إلى غيره، كلفظ الذّكر، والعدول عن لفظ الرّب إلى الرّحمن في سياق قرآني وغيرها.

المبحث الثّاني: العدول الصرفي، وفيه دراسة لأسباب عدول النص القرآني عن صيغة صرفيّة إلى غيرها، والعدول في الجنس والمعرفة والنّكرة، والتّذكير والتّأنيث وغيرها.

المبحث الثّالث: العدول النحوي (التركيبي)، وفيه دراسة لأسباب الالتفات في النّص القرآني من حيث العدول في الضمائر، والتّقديم والتأخير في اللّفظ بين المتعاطفين، والكشف عن سبب تقديم لفظ على آخر في السّياق الشّريف، وهو تقديم الإناث على الذّكور والعكس، وغيرها.

الخاتمة: ذكرت فيها الباحثة أهمّ النتائج الّتي توصّلت إليها الدراسة، وأتت على مقولاتٍ ثلاثٍ، وخرجت ببعض التوصيات.

الفصل الأول: المعاني المعجميّة

لمادة (ذ ك ر)

المبحث الأول: دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة

المبحث الثاني: دلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني

المبحث الأول: دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة

إذا كانت الألفاظ أدلّة على المعاني فإنّه لمن الضروري الكشف عن المعاني الّتي تختص بلفظ معين، ذلك أنّ دلالات اللّفظ الواحد قد تتعدد وفق تعدد السّياقات الّتي ترد فيها، ولأنّ "الحكم على دلالة اللّفظ في نص ما أدق وأوثق مما لو استقيناه من المعاجم وحدها"[1] كان لا بدّ من الكشف عن دلالة مادة (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة أولًا، ومن ثمّ التّنقيب عنها في بحر واسع من الإعجاز اللفظي موقعه القرآن الكريم ثانيًا، "فالقرآن الكريم في آياته وإن اتفقت له نفس الألفاظ في حروفها ومعانيها المتعارفة، إلّا أنّها في القرآن تظهر في تركيب ممتنع، ترتفع، وترقى بها إلى أنواع أسمى من الدّلالة اللّغوية أو البيانيّة التي هي أصل فيها".[2]

جاء هذا الفصل من الدّراسة ليبحث عمّا يحمله الجذر (ذ ك ر) من معانٍ لغوية تأصّلت في المعجمات العربيّة، وما تحويه من دلالات ضمن السّياق القرآني الّذي وردت فيه.

وكان منهج الدّراسة في هذا الفصل تتبّع دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة المشهورة، ومن ثمّ جمع الآيات القرآنية المتضمّنة للفظ، وإدراجها تحت الدّلالة التي تتضمنها، وإيراد المعنى اللّغوي لهذه اللفظة، ثمّ بيان معناها بحسب السّياق القرآني، وهو إذ يتكون من مبحثين اثنين؛ فإنّ المبحث الأول كان بعنوان دلالات الجذر (ذ ك ر) في المعجمات العربيّة، أمّا المبحث الثاني فهو بعنوان دلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني.

وإذا كانت المعجمات هي المادّة الأصل، والمصدر الرّئيس الّذي يعتمد عليه في تفسير ألفاظ العربيّة وفهمها، فلا بدّ من الرجوع إليها؛ للكشف عن دلالات اللّفظ المختلفة، ومقارنة استعمالها

---

[1]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٢١٣.

[2]. انظر: الرافعي، مصطفى صادق (١٣٥٦هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٢٦.

بين النّاس، ومن هنا تعد "الصورة المعجمية لأي لفظ من ألفاظ اللّغة العربيّة الصّورة الأساسية والدّلالة الأولى لهذا اللفظ" [1]، وبعد تتبّع دلالات الجذر (ذ ك ر) ومشتقاته في المعجمات العربيّة تبيّن للباحثة أنّها تنوعت واختلفت، وقد ورد الجذر (ذ ك ر) باشتقاقاته في المعجمات العربيّة بـ ٢٢ معنى هي:

١. **استحضار الأمر في النفس بعد فواته (خلاف النسيان):** ذَكَرَهُ يَذْكُرُه ذِكْرًا وَذُكْرًا، وهو من ذَكَرْتُ الشيء خلاف نسيته، ثم حُمل عليه الذِّكْرُ باللسان، والذُّكْرَةُ بالضم نقيض النسيان، وهو منّي على ذُكْرٍ وذِكْرٍ أي: على بال، ويقولون: اجعله منك على ذُكْرٍ بضم الذال، أي: لا تنسه.[2] ومنه ذَكَرَ ما كان ناسيًا فطن به فهو استحضار الأمر في النفس بعد فواته، ومن الذِّكْر عن النسيان قوله تعالى: "**فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ**" (الكهف: ٦٣). [3] وذَكَرَ فلان الشيء لفلان أعلمه به وذَكَّرَهُ إيّاه واسْتَذْكَرَ الرجل: ربط في أصبعه خيطًا ليذْكُرَ به حاجته، واسْتَذْكَرَ الشيء درسه للذِّكْرِ، والاسْتِذْكَار الدراسة للحفظ، والتَّذَكُّر تَذَكُّر ما أنسيته، واذَّكَرَهُ

---

[1]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص٢٨.

[2]. انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، عمّان، ١٩٧٩، مادة ذكر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، مادة ذكر، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢، مادة ذكر.

[3]. انظر: الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، بطرس (١٣٠٠هـ)، محيط المحيط، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، المركز العربي للأبحاث، قطر، ٢٠١٨، مادة ذكر.

وادَّكَرَهُ واذْدَكَرَهُ، قلبوا تاء افتعل في هذا مع الذال بغير إدغام قال تعالى: "**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**" (يوسف: ٤٥)، أصله اذْتَكَرَ فأدغم، أي ذَكَرَهُ بعد نسيان، وأَذْكَرَهُ إياه ذَكَّرَهُ تَذْكِيرًا، والاسم الذِّكْرَى، تقول ذَكَّرْتُهُ تَذْكِرَة، والذِّكْرَى كثرة الذِّكْر وهو أبلغ من الذِّكْرِ، ويكون الذِّكْرَى بمعنى الذِّكْرِ، ويكون بمعنى التَّذَكُّرِ في قوله تعالى: "**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**" (الذاريات: ٥٥) وفي آيٍ كثيرة، والذِّكْرُ والذِّكْرَى نقيض النسيان.[١]

ويقال: رجل ذَكِير وذِكّير أي جيّد الذِّكْر والحفظ شهم، وأَذْكَرُ الناس: أكثرهم حفظًا للشيء واستحضارًا له.[٢]

٢. **الذِّكرُ باللسان:** الذِّكْرُ الشيء يجري على اللسان، تقول: جرى منه ذِكْر، وذَكَرْتُ الشيء إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، وكلّ قول يقال له ذِكْرٌ. فمن الذِّكْر باللسان ذَكَرَ الله تعالى مجّده وسبّحه وأثنى عليه، وذَكَرَ اسم الله نطق به، وقولهم: ذَكَرَتُ لفلان حديث كذا وكذا، أي قلتُه له،[٣]

---

[١]. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٧٣هـ) معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، مادة ذكر، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر (٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية، صيدا، ١٩٩٩، مادة ذكر، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، مادة ذكر، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٥، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١١، مادة ذكر.

[٢]. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[٣]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مادة ذكر، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ج٢، ١٩٩٢، مادة ذكر.

وبه فُسّر حديث عمر –رضي الله عنه– "ما حلفت بها ذاكِرًا ولا آثرًا"، [1] أي: تكلّمت بها حالفًا.

٣. **الحفظ للشيء**: الذِّكْرُ الحفظ للشيء وتَذَكَّرَهُ كالتَّذْكار، وقوله تعالى: "**وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ**" (البقرة: ٦٣) قال أبو إسحاق: معناه ادرسوا ما فيه. واسْتَذْكَر بدراسته: طلب بها الحفظ.[2] قال الراغب: "الذِّكر تارةً يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ إلا أنّ الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكر يقال اعتبارًا باستحضاره".[3] وَذِكْرُ الحق: الكتاب الذي يثبت رزقًا أو عطية ويحفظهما من الجحد والنسيان، وذَكَرَ حَقه ذكرًا حفظه ولم يضيّعه، وبه فُسّر قوله تعالى: "**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ**" (آل عمران: ١٠٣) أي احفظوها ولا تُضيّعوا شكرها، تذكروا نعمة ربكم تستحضروها مع القيام بواجب شكرها، كما يقول العربي لصاحبه: اذْكُرْ حقي عليك، أي احفظه ولا تضيّعه.[4]

٤. **حضور الشيء في القلب**: الذِّكْرُ بالقلب أو استحضار الشيء في القلب[5]، قال الراغب في المفردات: "الذِّكْرُ تارةً يقال لحضور الشيء بالقلب أو القول: ولذلك قيل: الذِّكر ذِكران: ذكرٌ

---

[1]. مسلم، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط١، كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، دار إحياء الكتب العربية، ودار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٩٩١، حديث رقم ١٦٤٦، ص١٢٦٦.

[2]. انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

[3]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

[4]. انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، ج١، ١٩٨٨، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[5]. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة ذكر .

بالقلب وذكرٌ باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة حفظ".[1]

٥. **الوعظ والعبرة:** قوله تعالى: "رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ" (ص: ٤٣)، عبرة لهم، والتَّذْكيرُ الوعظ، والتَّذْكِرَة ما تُستذكر به الحاجة وما يدعو إلى الذِّكْرِ والعبرة، وهو أعم من الدّلالة والأمارة، وذَكَّرْتُهُ كذا قال تعالى: "وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ" (إبراهيم: ٥). وقوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ" (الفجر: ٢٣) أي يتوب ومن أين له التوبة، وقوله تعالى: "ذِكْرَى الدّارِ" (ص: ٤٦)، أي يُذكّرون بالدار الآخرة ويُزهّدون في الدنيا.[2]

٦. **القرآن الكريم:** يطلق الذّكر على القرآن الكريم؛ لما فيه من تذكرة الناس بآخرتهم ومصالح دنياهم، قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ" (الحجر: ٩). قال تعالى: "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ" (المدثر: ٤٩)، "كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ" (عبس: ١١)، أي القرآن. [3]

٧. **ذِكر الآخر:** يقال: فلان يَذْكُرُ الناس أي يغتابهم ويَذْكُر عيوبهم، وذَكَرَهُ بالشر ذمّه، كما في قوله تعالى: "أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ" (الأنبياء: ٣٦) يعيبهم ويذمّهم، وفلان يَذْكُرُ شخصًا

---

[1]. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، مادة ذكر.

[2]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر.

[3]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة ذكر.

بالخير: مدحه وأثنى عليه، وفلان يَذْكُرُ الله أي يصفه بالعظمة ويُثني عليه ويوحّده، وإنما يحذف مع الذِّكْرِ ما عقل منه.[1]

٨. **خطبة النساء:** ذَكَرَ فلانة خطبها، وبه فُسّر حديث عليّ: "إنّ عليًّا يذكر فاطمة" أي: يخطبها، وقيل: يتعرّض لخطبتها، وذَكَرَ المرأة: خطبها مخبرًا برغبته في الزواج منها.[2]

٩. **الصّيت والثّناء:** من المجاز الذِّكر العلاء والصيت والثناء، والصيت يكون في الخير والشر، أمّا الثناء فلا يكون إلا في الخير.[3] وطيّب الذكر حسن السمعة، والأَذْكَر في الناس: الأكثر ذِكْرًا على الألسنة وشهرة.[4]

١٠. **الشّرف:** الذِّكْر الشّرف، وفي التنزيل: "**وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ**" (الزخرف: ٤٤)، أي القرآن شرف لك ولهم، وفي صفة القرآن الذّكر الحكيم أي الشرف المحكم العاري من الاختلاف، وقوله -تعالى-: "**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**" (الشرح: ٤)، أي: شرفك.[5]

---

[1]. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر.

[2]. انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[3]. انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، مادة ذكر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ذكر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[4]. انظر: البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[5]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ذكر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيومي، المصباح المنير، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

١١. **الكتب السماوية:** الذِّكْر كتاب من كتب الأولين كما في قوله تعالى: "**لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ**" (الصافات: ١٦٨)، أو التوراة "**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ**" (الأنبياء: ١٠٥). [١] والذِّكْرُ كتاب الشّريعة الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل، وكلّ كتاب من كتب الأنبياء عليهم السلام ذِكر.[٢]

١٢. **اسم للنبي:** الذِّكْر اسم للرسول في قوله تعالى: "**قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَتٍ**" (الطلاق: ١٠،١١).[٣]

١٣. **الصلاة:** الذِّكْرُ: الصلاة، والأنبياء إذا حزبهم أمر فزعوا إلى ذِكْرِ الله، أي الصلاة يقومون فيصلّون، كقوله تعالى: "**أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**" (الرعد: ٢٨).[٤]

١٤. **الطاعة:** الذِّكْرُ: الطاعة، ويشمل كل الطاعات بأنواعها، قال أبو العبّاس: الذِّكْر: الدعاء والتسبيح، وقراءة القرآن، والشكر، وفي حديث عائشة _رضي الله عنها_ ثم جلسوا عند المَذْكَر حتى بدا حاجب الشمس، والمَذْكَر موضع الذِّكْر، كأنها أرادت عند الركن الأسود أو الحِجْر.[٥]

---

[١]. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة ذكر.

[٢]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[٣]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة ذكر.

[٤]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

[٥]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

ويستعمل الذِّكْرُ بمعنى ذِكْر العبد لربه عز وجل، سواء بالإخبار المجرد عن ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، أو أحكامه، أو بتلاوة كتابه، أو بمسألته ودعائه، أو بإنشاء الثناء عليه بتقديسه، وتمجيده، وتوحيده، وحمده، وشكره وتعظيمه.[1] وقد تكرر ذِكْر الذِّكْر في الحديث ويراد به تمجيد الله وتسبيحه وتهليله، والثناء عليه بجميع محامده.[2]

وإذا أريد بالذِّكْر الخاص بالمصدر يجمع على أَذْكار، وهو الإتيان بألفاظ ورد الترغيب فيها، ويطلق ويراد به المواظبة على العمل مما وجب أو نُدب إليه كالتلاوة وقراءة الحديث ودرس العلم، والنفل في الصلاة. والذِّكْر في اصطلاح المشايخ التوحيد، ومنه حلقة الذِّكْر عندهم، والذِّكْر عند السالكين هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب. وقيل: الذكر بساط العارفين ونصاب المحببين، وشراب العاشقين.[3]

١٥. **الذّكَر خلاف الأنثى:** الذُّكورَة خلاف الأنوثة، والجمع ذُكُورٌ وذُكُورَةٌ وذِكَار وذِكارَةٌ وذُكْرَانٌ وذِكَرَة، والذّكَر جنس لا يلد، قال تعالى: "**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ**" (آل عمران: ٣٦)، وقال: "**قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ**" (الأنعام: ١٤٣)، ومن الدّواب الذُّكورة، وقد يكون المقصود به آدم عليه السلام "**إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**" (الحجرات: ١٣). ويقال: كم الذّكرَة من ولدك؟ أي الذكور.[4]

---

[1]. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة ذكر.

[2]. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

[3]. البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر.

[4]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيومي، المصباح المنير، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

١٦. **عضو الذَّكَر:** جُعل الذّكّر كناية عن العضو المخصوص، والجمع ذُكُور وَمَذاكير على قياس؛ كأنهم فرّقوا بين الذّكَر الذي هو الفحل وبين الذَّكَر الذي هو العضو، والذَّكَرُ الفرج من الحيوان وجمعه ذِكَرَة.[١]

١٧. **خلاف التأنيث:** تَذْكيرُ الاسم في اصطلاح النحاة معناه لا يلحق الفعل وما أشبهه علامة التأنيث، وتَذْكير اللفظ: إجراء أحكام المُذَكَّر عليه (النحو والصرف)، والمُذَكَّر من الألفاظ: ما كان خاليًا من علامات التأنيث لفظًا أو تقديرًا، ومَذْكُور اسم مفعول من ذَكَرَ: سابق الذِّكر، ذو قيمة وغالبًا تستعمل في أسلوب النفي: "**لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**" (الإنسان: ١) لم يكن مذكورًا بينهم، لم يكن ذا قيمة، ولم يكن موجودًا بذاته، وإن كان موجودًا في علم الله. والذِّكريّ نسبة إلى الذِّكر والعهد الذِّكري عند النحاة هو توجّه الذهن إلى مذكور بإعادة لفظ معرّفًا باللام، نحو: "**كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا* فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ**" (المزمل: ١٥،١٦) أي الرسول المذكور.[٢]

١٨. **صفة للأنثى:** المُذْكِر: التي ولدت ذَكَرًا، والمِذْكَار: التي تلد الذُّكْران عادة (كثيرة الولادة للذّكور). ويقال للحُبلى في الدعاء: "أَيْسَرَت وأَذْكَرَت" أي يسّر عليها وولدت ذَكَرًا. وامرأة ذَكِرَة

---

[١]. انظر: الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، الفيومي، المصباح المنير، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[٢]. انظر: الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيومي، المصباح المنير، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

ومُذَكَّرَة ومُتَذَكِّرة أي متشبهة بالذّكور في الخَلق وفي الخُلُق، والمِذكار الكثيرة الشّبه بالذَّكَرِ شدّة وغلظًا، من الإناث والمذكّرة من النوق: التي خلْقها وخُلُقها كخلق البعير أو خلُقُه.[1]

١٩. **صفة للذّكَر:** الذَّكر من الرجال القوي الشجاع، الشهم، الماضي في الأمور، الأبيّ الأنف. والمَذاكِيرُ: سُرّة الرجل. [2]

٢٠. **التّذكير يطلق على ما فيه قوة وشدّة وصلابة:** التَّذْكير: القوة والشدة في الخَلق والخُلُق، والمُذْكِر من الدّواهي الشديدة، ومن الحديد: أيبسه وأشدّه، وبه سميّ السيف مُذَكّرًا، والذَّكَرُ من السيوف الّذي كانت شفرته من الحديد الخالص الصُلب، وكان متنه من الحديد اللَّيّن، ويقال: ذهبت ذُكرَةُ السيف وذُكرَة الرجل أي حدّتهما، وسيف ذو ذُكر أي صارم. والذُكْرَة بالضم قطعة من الفولاذ تزاد في رأس الفأس، والمذكّر من الفؤوس ونحوها المصنوعة شفرته من الحديد الخالص. وطريق مذّكر: مخوف صعب، ومطر ذكَر: شديد وابل، وقول ذَكَر: صلبٌ متين. وشِعر ذَكَر: شِعر فَحل. ويوم مذكّر إذا وصف بالشدة والصعوبة وكثرة القتل. [3]

---

[1]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ذكر، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[2]. انظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[3]. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ذكر، الرازي، مختار الصحاح، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

٢١. **صفة للأرض وبعض النّباتات:** والمِذْكار: الأرض تنبت ذكور العشب، والذَكر من النخل ما لا يثمر، وذكور البقل: ما غلظ منه، كالخزامى والأقحوان.[١]

٢٢. **نوع من الطّيب:** ذُكُورَةُ الطِّيب وذِكَارَتُه بالكسر وذُكُورُه: ما يصلح للرجال دون النساء وهو الذي ليس له ردع، أي لون ينفض، كالمسك والعنبر والعود.[٢]

من خلال استقراء المعاني المتعدّدة الّتي جاءت بها المعجمات المذكورة وغيرها تبيّن للباحثة أنّ الجذر (ذ ك ر) يحمل في طيّاته معانيَ عدّة، تجلّت في ٢٢ معنى، تتفرّع هذه المعاني عن أصلين لغويّين: أحدهما من الذِّكْر بالكَسر: ويدلّ على استحضار الأمر في النفس بعد فواته وهو نقيض النّسيان، والذّكر باللّسان جري الشّيء على اللّسان، ويأتي بمعنى الحفظ للشّيء، وحضور الشّيء في القلب، ويأتي بمعنى الوعظ والعبرة، والقرآن الكريم، والذِّكر للآخر إمّا بالخير أو بالشر، ويأتي بمعنى خطبة النّساء، وهو الصّيت والعلاء والشّرف، ويطلق على الكتاب الّذي فيه تفصيل الدّين والملل (الكتب السّماوية)، والذِّكر اسم للنّبي، ويدلّ على الصّلاة، ويطلق على العبادات بمختلف أشكالها، أي: الطّاعة.

والآخر من الذَّكَرِ بالفتح: الذَّكَر خلاف الأنثى، وهو كناية عن عضو الذَّكر المعروف، والتّذكير خلاف التّأنيث في النّحو والصّرف، وهو صفة للأنثى المذكار الّتي تلد ذكورًا أو من

---

[١]. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة ذكر، الجوهري، الصحاح، مادة ذكر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

[٢]. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر، البستاني، محيط المحيط، مادة ذكر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ذكر، مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، مادة ذكر.

عادتها، والمذكّرة المتشبّهة بالذكور، ووصف للذَّكَر، ويطلق على ما فيه قوّة وشدّة وصلابة، وتوصف به الأرض وبعض النّباتات، وهو نوع من الطّيب الخاص بالرجال أيضًا.

مع الإشارة إلى أنّ المعانيَ الّتي دلّت على معنى الشّرف والعلاء والصّيت والثناء، والكتب السَّماوية، والنَبي المرسل، والقرآن الكريم، والمعاني الّتي دلّت على الذَّكر الّذي هو خلاف الأنثى، وخلاف التّأنيث، وعضو الذَّكر وصفة الأنثى والذَّكر، وعلى ما فيه قوّة وشدّة وصلابة، وكذلك صفة الأرض وبعض النباتات والطِّيب كلّها جاءت بالصّيغ الاسمية. أمّا دلالة الذِّكر باللّسان واستحضار الشّيء في القلب، وكذلك دلالة نقيض النّسيان، وخطبة النساء، ودلالة الطّاعة فقد جاءت بالصّيغ الفعلية. ومن بين الدّلالات ما جاء بالصّيغ الاسمية والفعلية وهي دلالة الوعظ والعبرة.

المبحث الثاني: دلالات الجذر (ذ ك ر) في السّياق القرآني

من اللافت للنّظر أنّ الجذر الواحد لأي مفردة تجلى بأشكال متعددة، وأنّ تجليات هذا الجذر اختلفت من حيث الدلالة والصيغة باختلاف السياق القرآني الشريف الّذي وردت به، بالإضافة إلى سهمة القراءات القرآنية المختلفة بتعدد المعنى للفظة الواحدة في السياق ذاته، كما في قوله تعالى: "قَالُوٓاْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُم" (يس: ١٩). قرأ أبو جعفر "ذُكِّرْتُم" بتخفيف الكاف، والباقون بالتشديد، وانفرد به الهذلي عن ابن جمّاز،[١] فقيل في (ذُكِّرْتُم): "إنّها من الذِّكر باللسان: أي حيث جرى ذكركم على قراءة الكاف مخففة، وقيل هي من التَّذكير بمعنى الوعظ بتشديد الكاف".[٢]

وبعد إجالة النظر في الآيات الكريمات التي وردت فيها مشتقات الجذر " ذ ك ر" تبيّن أنّ لفظ (ذكر) باشتقاقاته جاء ٢٩٢ مرة في التنزيل العزيز، وكشفت السياقات القرآنية عن أنّ الجذر (ذ ك ر) باشتقاقاته كان حمّالًا لدلالات متنوعة باختلاف السياق، وقد أحصت الباحثة معانيَ مشتقات الجذر الواردة بالاعتماد على ما جاء في كتاب المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، والمكنز الكبير لأحمد مختار عمر من دلالات، ومن كتاب وجوه القرآن للنيسابوري،

---

[١]. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي (٨٣٣هـ)، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٢، ص٦٥٤. وانظر: سامي خليل رضوان، تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (سبأ–فاطر–يس–الصافات–ص)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩، ص١٢٠+١٢١.

[٢]. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، علّق عليه خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩، ص٨٩٣، وانظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٧٣)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ٣٦٤/٢٢، محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، دار الحديث، القاهرة، ٣٥٥/١.

ومعجم ألفاظ القرآن الكريم وحسب كتب التّفاسير الّتي اعتمد عليها في البحث، وقد تبيّن للباحثة أنّ دلالات الجذر تجلت في ١٤ دلالة، أعلاها تكررت ١١٣ مرة، وأقلّها وردت مرة واحدة، وقد جاءت حسب الأرقام الآتية:

أولًا: دلالة الوعظ والعبرة ١١٣ مرة.

ثانيًا: دلالة الذّكر باللسان ٣٧ مرة.

ثالثًا: دلالة القرآن الكريم ٢٧ مرة.

رابعًا: دلالة الحفظ ٢٣ مرة.

خامسًا: دلالة التّحدّث ١٨ مرة.

سادسًا: دلالة الذكورة (الإنسان) ١٨ مرة.

سابعًا: دلالة الصلاة ١٣ مرة.

ثامنًا: دلالة التّذكُّر (نقيض النسيان) ١١ مرة.

تاسعًا: دلالة الطاعة ١٠ مرات.

عاشرًا: دلالة الشرف ٨ مرات.

الحادي عشر: دلالة الخبر ٧ مرات.

الثاني عشر: دلالة الكتب السماوية ٤ مرات.

الثالث عشر: دلالة الوحي مرتان.

الرابع عشر: دلالة النّبي المرسل مرة واحدة.

ومن الجدير ذكره أنّ هذه الأرقام خاضعة للزيادة أو النقصان بناءً على آراء المفسّرين في كتب التفسير، فقد تحمل اللفظة الواحدة أكثر من دلالة، في حين يرجّح أحد المفسرين دلالة ويرجّح غيره دلالة أخرى للفظة في السّياق ذاته.

أولًا: دلالة الذِّكر على الوعظ والعبرة

وردت هذه الدّلالة في القرآن الكريم ١١٣ مرة في ٤٩ سورة[١]، وقد جاءت لفظة ذكر في الآيات الّتي دلت على معنى الوعظ والعبرة في سياقات مختلفة، فلمّا كان القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، جاء مخبرًا عن الأنبياء السابقين، وكفر أقوامهم بهم، وعن الذين اتبعوهم، وماذا كان جزاء المعاندين، وثواب المتبعين في الدنيا، وما سيكون في الآخرة من ثواب للمتعظين، وعقاب للكافرين مخبرًا عمّا حلّ بهذه الأقوام من العذاب، لتكون الحكمة من ذكر هذه الأحداث السالفة أخذ العبرة والعظة؛ لاجتناب ما قاموا به من أعمال الضلال والكفر، واتباع الطريق الصحيح الذي ذكّر به الأنبياء أجمع من رسالة الإسلام.

وجاءت دلالة الوعظ والعبرة في القرآن الكريم في سياقات عديدة، منها: الإخبار عن الأمم السابقة ونقضهم للعهود، وتركهم ما أُمروا، ووعظوا به، وبيان عاقبتهم، أي: ما جاء به الأنبياء وألقوه على أقوامهم من ذكر بالقول أو الفعل كان بمثابة العبرة والوعظ لهم لأنّه الحجّة عليهم يوم القيامة، بالإضافة إلى كون قصصهم عبرة يجب الاعتبار بها وتذكّر عاقبة مخالف ما أُمر به من تعاليم الإسلام، وحين دلّ الذّكر على الوعظ والعبرة فإنّه جاء في سياقات قرآنية عدة:

---

[١]. انظر الملحق: ص١٥٤_١٥٨.

أوّلها: الوعظ والإرشاد للأقوام

وردت دلالة الذّكر على الوعظ والإرشاد للأقوام في آيات كثيرة، وجاء الوعظ بلسان الأنبياء جميعًا، غير أنّ في كلّ قوم فئة لم تتعظ، ولم تعتبر بما سمعته وبما رأته، فأعرضت، وأدبرت، لذا كانت أكثر آيات الذِّكر في القرآن الكريم دالة على الوعظ والعبرة، فمنها قوله –تعالى–: "**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**" (الأنعام: ٤٤). جاء في تفسير الآية "أنهم تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا وما وعظوا به، وما ذكّرهم الله من آياته الدالة على توحيده وصدق رسوله".[١]

وقوله: "**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**" (الأعراف: ١٦٥). يعني: "فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه، وضيّعت ما وعظتها به الطّائفة الواعظة، وذكّرتها ما ذكّرتها به من تحذيرها من عقوبة الله على معصيتها، فتقدمت على استحلال ما حرّم الله عليها، أنجى الله الذين ينهون منهم عن السّوء".[٢]

---

[١]. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ٢٤٤/٩. وانظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١١٣/٢، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٩، ١٤٣/٣.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٥٢٤/١٠+٥٢٥. وانظر: الواحدي، علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥، ٤١٨، البغوي، معالم التنزيل، ٢٩٤/٣، القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦، ٣٦٧/٩، ابن عجيبة، أحمد بن محمد (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، ١٩٩٩، ٢٧٤/٢.

فالآيتان السابقتان تشيران إلى أنّ الذكّر هنا بمعنى التّذكير والوعظ، إذ استحق القوم العذاب؛ لأنهم لم يعملوا بما أمروا به، وما ذكّروا به من الطاعات.

ومثله قوله تعالى: "**وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**" (المائدة: ١٣)، "**فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**" (المائدة: ١٤). والمعنى: "تركوا عرى دينهم ووظائف الله جل ثناؤه، التي لا تقبل الأعمال إلا بها"،[١] (فذكّروا) في الآيتين السابقتين تعنيان ما أمروا به من اتباع الدين الحنيف، وما أمرهم بفعله النبي المرسل محمد ﷺ؛ لأنّ النسيان في الآية يعني الترك، أي: تركوا العمل، وليس من الذكر الذي هو ضد النسيان.

ثانيها: الوعظ صفة للقرآن

وردت دلالة الوعظ صفة للقرآن الكريم في ١٤ آية، والقرآن الكريم جاء واعظًا، وهاديًا، ومرشدًا بآياته؛ إذ هو ذِكر من الله نزل على النّبي الأكرم ليكون حجّة يوم القيامة، وبرهانًا بما فيه من تذكير ووعظ، وبما فيه من وعد ووعيد، كما في قول الحق –تباركت صفاته–: "**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**" (ص: ٨٧)، وقوله: "**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**" (عبس: ١١). فما القرآن إلّا عظة لبني البشر بما فيه من أدلة، وبراهين، وحجج، ومعجزات، وقصص أمم غابرة، فقوله: "**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ**

[١]. الطبري، جامع البيان، ٢٥٢/٨. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣١٢، البغوي، معالم التنزيل، ٣١/٣، الزمخشري، الكشاف، ٢٨٣.

لِّلْعَالَمِينَ" يعني: "ليس القرآن إلّا عظة".[1] ومثله في عبس: "موعظة يجب الاتّعاظ بها، والعمل بموجبها".[2]

ثالثها: الدعوة إلى إعمال العقل والتذكّر

وردت في سياقات قرآنية كثيرة من الّتي تندرج تحت دلالة الوعظ والعبرة، الدعوة إلى إعمال العقل والتّفكّر للاتعاظ والاعتبار، فيضرب الله الأمثال للناس؛ حتى يتذكّروا ويعتبروا، ويدعو إلى التّفكر في مخلوقاته وفي قدرته –عزّ وجل–، كلّ ذلك يتجلى بوضوح في خواتيم الآيات إذ تنتهي الآية بعد طرحها المثال، أو دعوتها للتفكر في المخلوقات، أو بعد إقرارها لحكم معين أو فرض ما، بقوله: (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ۞ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ۞ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ۞ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ...إلخ).

ومثال ذلك قوله –عز وجل–: "وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (القصص: ٥١)، و"قوله: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) فيه ثلاثة أوجه: الأول: يتذكرون محمدًا فيؤمنوا به (قاله ابن عباس)، الثاني: يتذكرون فيخافون أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم (قاله ابن عيسى)، والثالث: لعلهم يتعظون ويعتبرون بالقرآن عن عبادة الأوثان (حكاه النقاش)".[3] وقيل: "إنّ القرآن أتاهم متتابعًا متواصلًا، وعدًا، ووعيدًا، وقصصًا، وعبرًا، ومواعظ، ونصائح، إرادة أن يتذكروا، فيفلحوا أو نزل

---

[1]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٩٢٧، وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ١٠٣/٧، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢، ١٢٢٢.

[2]. الزمخشري، الكشاف، ١١٧٩. وانظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٥١٥.

[3]. الماوردي، النكت والعيون، ٢٥٧/٤. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٨٢١/٢.

عليهم نزولًا متصلًا بعضه في إثر بعض، كقوله –تعالى–: "مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" (الأنبياء: ٢)".[١]

وقوله –تعالى–: "وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ" (الصافات: ١٣)، النتيجة نفسها، وهي دأب الكفار المستمر أينما وعظوا كانوا من الغافلين المعرضين، الّذين لم يؤثّر بهم ذلك التذكير، "دأبهم المستمر أنهم إذا وعظوا بشيء من المواعظ لا يتعظون، وإذا ذكر لهم ما يدل على صحّة البعث لا ينتفعون به؛ لغاية بلادتهم، وقصور فكرهم".[٢] ولو أنّ كل من سمع أو قرأ آيات القرآن وتفكّر فيها، أو كلّ من وعظ بها أقبل عليها متدبرًا لما كان هناك عقاب، فليس كلّ من وعظ نال من هذا الوعظ بالعمل بما أُمر وتجنب ما نهي عنه، فهم قلة قليلة من ذوي الألباب، ذوي العقول والأبصار.

وقوله –تعالى–: "يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (البقرة: ٢٦٩). يعني: "وما يتعظ بما وعظه به ربه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم، بما وعظهم به وغيرهم فيها وفي غيرها من آي كتابه، فيذّكّر وعده ووعيده

---

[١]. الزمخشري، الكشاف، ٨٠٥. وانظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ٧٣/٤، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩٢٤، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١، ٦١٦/٥.

[٢]. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨٦/٧. وانظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٥٩٣/٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٧/٢٣.

فيها، فينزجر عمّا زجره عنه ربه"،[1] ومثله قوله –تعالى–: "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (الرعد: ١٩)، أي: "إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول، وهي الألباب، الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها"،[2] بمعنى آخر: "الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا".[3]

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: ١٧،٢٢،٣٢،٤٠) تكررت الآية ٤ مرات بالصيغة نفسها وبالتركيب نفسه. والمعنى: "هل من متعظ ومنزجر بآيات الله، فيرتدع عما يكرهه الله منه".[4] وقيل فيها ثلاثة أقوال: "أحدها: يعني فهل من متذكر، الثاني: فهل من طالب خير فيعان عليه، الثالث: فهل من مزدجر عن معاصي الله".[5]

وفي تكرار "فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" إشارة إلى ضرورة التنبه مع كل قصة تروى من قصص الأمم الغابرة؛ لأنّ في ذلك إيقاظًا وتنبيهًا، و"فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين إنكارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعقع لهم الشن تارات، لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة".[6]

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ٢٦٩/٥. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٣٤/١، الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ١٥٨/٢.

[2]. الطبري، جامع البيان، ٥٠٧/١٣. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٠٩/٤.

[3]. الزمخشري، الكشاف، ٥٣٨. وانظر: الصابوني، محمد علي (١٤٤٢هـ)، صفوة التفاسير، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١، ٨٠/٢.

[4]. الطبري، جامع البيان، ١٣٩/٢٢. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٠٤٧/٢.

[5]. الماوردي، النكت والعيون، ٤١٣/٥.

[6]. الزمخشري، الكشاف، ١٠٦٧. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢١٥/٥.

ثانيًا: دلالة الذِّكر على الذِّكْر باللسان

جاءت هذه الدلالة في ٣٧ موضعًا في ١٨ سورة[١]، من الآيات التي تحث على ذكر الله باللسان في جميع الأحوال والأوقات، والذِّكر يشمل كل ما رُغّب فيه من الأذكار القولية من التهليل، والتكبير، والتسبيح، والحمد، والاستغفار، والدعاء، لما لهذه الأذكار من إنعاش للقلب والروح، وصبّ الطمأنينة في النفس، فضلًا عن الحسنات الوفيرة التي يكسبها الإنسان عندما يلهج اللسان بذكرها، وقد جاءت اللفظة بهذه الدلالة في سياقين رئيسين:

أوّلهما: الأذكار القولية

قال تعالى: "**فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ**" (البقرة: ١٩٨).

يقول النسفي: "**ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ** بالتلبية، والتهليل، والتكبير، والثناء، والدعوات، أو بصلاة المغرب والعشاء"،[٢] **وٱذْكُرُوهُ** "لأجل ما هداكم إليه من معالم دينه، ومناسك حجه، وغير ذلك من شعائر الدين، أو فاذكروه ذكرًا حسنًا كما هداكم هداية حسنة".[٣] وبهذا فالذّكر يطلق على التهليل، والتكبير، والتلبية في ذلك المشعر، كما يطلق بصفة عامة على كل الأذكار القولية من التحميد والتسبيح وغيرهما، والذّكر هنا من الأذكار القولية المقيدّة؛ فهو مقيّد بالزمان والمكان، أمّا الزمان فهو يوم عرفة **فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ**، ذلك أنّ "الذّكر المقيّد بالأزمان هو الّذي يُخصّ بزمان

---

[١]. انظر الملحق: ص١٥٩_١٦٠.

[٢]. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيّب، بيروت، ١٩٩٨، ١/١٧٠.

[٣]. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ١/٢٣٠. وانظر: محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، ط٢، دار المنار، مصر، ١٩٤٧، ٢/٢٣٢.

معيّن يدور معه، كلّما جاء هذا الوقت وهذا الزمان لهج المسلم بهذا الذّكر"[1]، وهو مقيد بالمكان؛ وهذا المكان هو المشعر الحرام، "فالأذكار المخصوصة بالمكان تختلف كل واحدة منها عن الأخرى، في أنّ لكلّ مكان ذكر خاص به، كدعاء الدّخول والخروج من المسجد، وعند دخول البيت، والذّكر عند المشعر الحرام".[2]

وقوله تعالى: "فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا" (البقرة: ٢٠٠).

يعني ذلك: "فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه، كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم، وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعدّدون فضائل آبائهم، ويذكرون محاسن أيامهم"،[3] "وقد يكون الذّكر الذي أمر الله –جلّ ثناؤه– به الحاج بعد قضاء مناسكه هو التّكبير الذي خصّ الله به أيام منى؛ لأنّه الذّكر المرغّب فيه المندوب إليه في هذه الأيّام، وقالت طائفة: معنى الآية اذكروا الله وعظّموه وذبّوا عن حرمه، وادفعوا من أراد الشّرك والنّقص في دينه ومشاعره كما تذكرون آباءكم بالخير إذا غضّ أحد منهم، وتحمون جوانبهم، وتذبّون عنهم، وقد يكون جميع ما سُنّ من الأدعية في مواطن الحج كلّها؛ لأنّ الدعاء فيها أفضل منه في غيرها".[4]

---

[1]. محمد صالح المنجد، معاني الأذكار، ط١، مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٥هـ، ص٦٦.

[2]. محمد صالح المنجد، معاني الأذكار، ص١٢٤.

[3]. الزمخشري، الكشاف، ١٢٢. وانظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١٧٢/١.

[4]. الطبري، جامع البيان، ٥٤٠/٣. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ٢٦٢/١، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٥٨، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٧٦/١، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٤٢/٢.

وإذا كانت كلّ التأويلات السّابقة صحيحة، إلّا أنّ الأذكار القوليّة المخصوصة هي الأقرب للصواب، فاذكروا الله في الآية معناه التكبير والدعاء في ذلك الموطن من منى، لأنّ التّكبير خُص في ذلك الوقت، وقت أداء فريضة الحج.

ثانيهما: التسمية

تشير هذه الدلالة إلى ضرورة النطق باسم الله –تعالى– بعبارة البسملة عند الذبح، مع الإشارة إلى عدم أكل لحم الذبيحة التي لم يُذكر اسم الله عليها عند ذبحها. وذلك كما في قوله –تعالى–: "فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ" (الأنعام: ١١٨). أي: "كلوا مما ذُبح على اسم الله".[١] وقال عطاء: "هذه الآية أمر بذكر اسم الله على الشراب، والطعام، والذبح، وكل مطعوم".[٢]

وقوله تعالى: "وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ" (الأنعام: ١٢١)، والمعنى: "لا تأكلوا أيّها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم، أو يذبحه موحّدٌ يدين لله بشرائع شرعها الله في كتاب منزّل، فإنّه حرام عليكم، ولا ما أُهلّ به لغير الله ممّا ذبحه المشركون لأوثانهم، فإنّ أكل ذلك فسق".[٣] وقيل "فيه أربعة تأويلات: أحدها: المراد بها ذبائح كانت العرب تذبحها لأوثانها، والثاني: أنّها الميتة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. والثالث: أنّه صيد المشركين الّذين لا يذكرون اسم الله، ولا هم من أهل التسمية، يحرم على المسلمين أن يأكلوه حتّى يكونوا هم الّذين

---

[١]. البغوي، معالم التنزيل، ١٨١/٣. وانظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١١٢/٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/٩.

[٢]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٣٨/٢.

[٣]. الطبري، جامع البيان، ٥٢٠/٩.

صادوه، والرابع: أنّه ما لم يُسمّ الله عند ذبحه".[1] وبهذا يكون معنى قوله –تقدّس اسمه–: "ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ" أي: نُطق بسم الله عند ذبح الذّبيحة، وحثّ على عدم أكل الذبيحة الّتي لم ينطق اسم الله عليها.

ثالثًا: دلالة الذِّكر على القرآن الكريم

وردت دلالة الذِّكر على القرآن الكريم ٢٧ مرّة في ٢٠ سورة[2]، والقرآن الكريم ذِكْر؛ لأنّه يُذكّر بالآخرة، ويذكّر بالأعمال الصالحة، وينهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وفيه تفصيل لأحكام الدين كأحكام الصلاة، والميراث، والطلاق وغيرها، فيذكّر بها، ولأنّ من معاني الذّكر الكتاب الّذي فيه تفصيل الدّين والملل لا بدّ أن يُعنى بالذّكر القرآن الكريم؛ لما يشمله هذا الكتاب المعجز من أمور الدّين والدنيا.

وحين دلّ الذكر على القرآن الكريم جاء دالًا عليه في سياقات أو موضوعات عدّة:

أوّلها: الكتاب المنزل من عند الله

استُخدِم الذِّكر للدّلالة على أنّ هذا الكتاب منزّل من عند الله –عز وجل– على رسوله محمد ﷺ كما في قوله –تعالى–: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ" (الحجر: ٩). يعني ذلك: "إنّا

[4]. الماوردي، النكت والعيون، ١٦١/٢. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ١٨٣/٣، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٤٠/٢.

[2]. انظر الملحق: ص ١٦٠_١٦٢.

للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه؛ من أحكامه وحدوده وفرائضه".[1]

وقوله تعالى: "وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا" (طه : ٩٩). يقول تعالى ذكره: "قد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرًا يتذكّر به، ويتّعظ أهل العقل والفهم، وهو هذا القرآن الّذي أنزله الله عليه، فجعله ذكرى للعالمين"،[2] ففي الآيتين السّابقتين أشارت لفظة الذّكر إلى القرآن الكريم.

أمّا عن تسميته ذكرًا "فلما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وهو مصدر ذَكرت ذِكرًا، والذّكر الشرف".[3] كما في قول الحق –جل ثناؤه–: "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل: ٤٤)، فاختيار لفظة الذّكر ضرب من ضروب البلاغة إذ تحمل اللفظة معانيَ عديدة أوّلها: الوعظ؛ لأنّ في الذّكر وعظًا وعبرةً، كما يدخل فيه معنى التّذكّر، وثانيها: الشّرف؛ ذلك أنَ من دلالات الذّكر الشّرف، فهو شرف إذ نزل من عند الله، وشرف إذ يذكِر به الرسول، وشرف لأنّه نزل بلغة أهل قريش.

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ١٨/١٤. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٦٩/٤، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٤١/٧.

[2]. الطبري، جامع البيان، ١٥٨/١٦. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٢٩٣/٥، شرف الدين الطيبي، (٧٤٣هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، مجموعة من المحققين، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم وحدة البحوث والدراسات، دبي، ٢٠١٣، ٢٣٧/١٠، السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٥٩٨/٥، الألوسي، شهاب الدين محمود (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٥٩/١٦.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٧٩/١. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١١٧.

ثانيها: حال المؤمن عند سماعه الذّكر

المؤمن إذا سمع كلام الله تعالى رقّ قلبه لعذوبة لفظه، ولجميل نظمه وإعجازه، فيخشع ويطمئن قلبه، ويسعد عند تلاوته للقرآن الكريم متفكرًا متدبرًا، فهو يعلم أنّ القرآن نزل ليكون دواءً للأمراض القلبية، ولأدواء الدنيا والآخرة، فهذا حال المؤمن عندما يسمع آيات الله تتلى، أمّا الكافر أو المنافق فإنه يسمع كلام الله تعالى مثله مثل أيّ كلام، لا يؤثّر به، ولا يقنع بماء جاء فيه، بل يعرض عنه، ويكفر به.

فالمؤمن إذا سمع كلام الله تدبّره، وحفظه، وعمل به، ورقّ قلبه له، يقول تعالى: "**الذين آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**" (الرعد: ٢٨). يعني: "تسكن قلوبهم وتسأنس بذكر الله"،[١] وقوله: "**وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ** فيه أربعة أوجه: أحدها: بذكر الله بأفواههم، الثاني: بنعمة الله عليهم، الثالث: بوعد الله لهم، الرابع: القرآن، وقوله: **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: بطاعة الله، الثاني: بثواب الله، الثالث: بوعد الله تعالى لهم".[٢]

ثالثها: حال الكافر عند سماعه الذكر

مثلما ذكرت الآيات القرآنية حال المؤمن عندما يسمع كلام الله ويتلو آيات كتابه، ذكرت حال الكافر عندما يسمع القرآن الكريم فإنّه يعرض عنه ولا يتّعظ به، وهذا يتناسب مع دلالة الوعظ في القرآن الكريم إذ كانت الأعلى تكرارًا من بين الدلالات؛ لكثرة المواعظ مقابل كثرة الإدبار من

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٥١٨/١٣. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣١٥/٤.

[٢]. الماوردي، النكت والعيون، ١١٠/٣. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ٥٤٠، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٤٩/١٣.

الكفار، ذلك أنّ الكافر أينما وعظ سواء بالقصص، أو بالآيات القرآنية، أو بالأمثال، فإنه مدبر بقلبه وعقله، لا يتّعظ.

ففئة منهم تسمع آيات الله وهي في لهو غير ملقية لها بالًا يقول الحق –تبارك اسمه–: "مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" (الأنبياء: ٢). والمعنى: "ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكّرهم ويعظهم به إلا استمعوه لاعبين، لا يعتبرون، ولا يتّعظون قال مقاتل: الذِّكر المحدث: ما قاله النبي ﷺ وبيّنه من السنن والمواعظ سوى ما القرآن، وأضافه إلى الربّ عزّ وجل لأنه قال بأمر الرب".[1]

وقيل في الذِّكر ثلاثة أقوال: أحدها: القرآن، فعلى هذا تكون الإشارة بقوله: (محدث) إلى إنزاله له، لأنه أنزله شيئًا بعد شيء، الثاني: أنّ المراد بالذكر أنّه ذكر من الأذكار، وليس القرآن، ذكر من رسول الله، والثالث: الرسول نفسه بدليل قوله في سياق الآية: "هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ" (الأنبياء: ٣).[2]

ومما جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور أنّ "اسم الذكر أطلق على القرآن الذي هو مصدر لإفادة قوة وصفه بالتّذكير، والمحدث الجديد أيّ الجديد نزوله متكررًا، وهو كناية عن عدم انتفاعهم بالذّكر كلما جاءهم بحيث لا يزالون بحاجة إلى إعادة التّذكير وإحداثه مع قطع معذرتهم؛ لأنّه لو كانوا سمعوا ذكرًا واحدًا فلم يعبؤوا به لانتحلوا لأنفسهم عذرًا كانوا ساعتئذ في غفلة،

---

[1]. البغوي، معالم التنزيل، ٣٠٩/٥. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ٦٧٢، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٧٣/٤، السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٦١٦/٥.

[2]. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩٢٤.

ونظير هذا قوله تعالى: "وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ" (الشعراء: ٥)".[١]

وبعد هذا العرض من الأقوال في آية "مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُون" ترى الباحثة أنّ الذكر يكون على الأرجح بمعنى القرآن الكريم، فكانت آيات القرآن الكريم تنزل مفرّقة إمّا لإجابة عن سؤال، أو تنزل ردًا على حادثة ما، وإمّا لبيان حكم ما، وهو متضمن لمعنى الوعظ والتخويف في آياته، وهذا ردّ على الّذين قالوا عن الذّكر: إنّه ذكر من الأذكار على سبيل الوعظ والإرشاد، أمّا الرأي الثالث في تفسيرهم للذّكر على أنّه الرسول ربما يكون تفسيرًا بعيدًا، بدليل قوله في نهاية الآية "إلا استمعوه" إذ لو كان الرسول لكان التعبير إلا استمعوا له.

ومنهم من كفر بالقرآن، قال الله –تعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ" (فصلت: ٤١)، وتفسير ذلك: "إنّ الّذين جحدوا هذا القرآن وكذّبوا به لمّا جاءهم، وعنى بالذِّكر القرآن، كفروا بالقرآن".[٢] "والذِّكرُ عند المفسّرين القرآن، وله جواب محذوف تقديره هالِكون أو معذَّبون".[٣]

---

[١]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١/١٧.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٤٤٣/٢٠. وانظر: البغوي، معالم التنزيل ١٧٦/٧، الزمخشري، الكشاف، ٩٧٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤١/٥، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢١/٩، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (٨٧٦هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧، ٩٥/٤.

[٣]. الماوردي، النكت والعيون، ١٨٥/٥.

رابعًا: دلالة الذِّكر على الحفظ

ورد الذِّكر في القرآن الكريم بدلالة الحفظ في ٢٣ آية، في ٩ سور[١]، وجاءت هذه الدّلالة في سياقين اثنين: السّياق الأول في بعض الآيات بمعناها اللغوي من دلالة الحفظ، التي تعني المعنى المعهود في الذهن من استظهار ما في القلب والعقل. وحين دلّ الذّكر على الحفظ في سياق الآيات الّتي ورد فيها القرآن الكريم كانت بمعنى حفظه غيبًا، وتلاوته مع فهمه، وتدبّر آياته.

أمّا السّياق الثاني الّذي وردت فيه الدّلالة فكان في سياق الحديث عن نعم الله –عز وجل– داعية الآيات إلى شكر نعمة الله –تعالى–، وشكر النعمة يكون بحفظها، وصونها، وتدبّرها، واستشعار نعيمها على العبد. لذا يمكننا القول: إنّ دلالة الحفظ تجلّت في غرضين اثنين: الأول: الحفظ للقرآن الكريم، وفهمه، وتدبر آياته، والثاني: ذكر نعمة الله بحفظها، وتدبّرها، وشكرها.

أ. السياق الأول: حفظ القرآن الكريم

ورد الذّكر بدلالة حفظ القرآن الكريم، وفهمه، وتدبّر آياته في ٤ آيات من دلالة الحفظ في سورة القمر، في قوله –تعالى–: "**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**" (القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠).

اختلف في تأويل الذِّكر هنا، وقد لخّصها الماوردي في أربعة أقوال:

أولها: أنّ الله تعالى سّهل تلاوة القرآن على كلّ لسان، فالأعجميّ قد يقرؤه ويرتّله كما العربي، وهذه واحدة من معجزاته. ثانيها: يسّر الله تعالى علم ما فيه واستخلاص معانيه. ثالثها: سهّله الله تعالى للحفظ؛ لما يتميّز به من حسن النّظم، وسلامة الألفاظ، وبعده عن الحشو، فأهون كتاب

[١]. انظر الملحق: ص ١٦٢_١٦٣.

يُحفظ هو كتاب الله تعالى. ورابعها: يسّره الله تعالى للاعتبار والاتعاظ؛ لما فيه من المواعظ الشافية والكافية وفيه من الوعد والوعيد، فهل من معتبر؟[1] وبهذا يكون الذّكر في الآية إمّا التلاوة، وإمّا العلم بأحكامه ومعانيه، وإمّا الحفظ، وإمّا الاتعاظ.

والرأي الراجح أنّ الذِّكر يجمع بين هذه المعاني الأربعة معًا، إذ لولا حسن نظمه وسهولة ألفاظه، ولولا كونه واحدًا من معجزات الله تعالى، لما استطاع الأعجمي أن يفقهه، ولما استطاع أن يتلوه أو يحفظه، والحفظ هنا ليس القصد منه حفظه عن ظهر قلب فقط، بل حفظ آياته يكون بالعمل بما جاء بها، أو أنّ ما جاء به الأنبياء من رسالات محفوظ عندهم كلّهم؛ لأنه ثابت المحتوى، ولأنّه أمر إلهي واحد لا يتغيّر منذ أول نبي إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، ويعضد هذا قوله -تعالى-: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ" (الحجر: ٩).

ب. السياق الثاني: ذِكْر النّعمة

وردت دلالة ذِكر النّعمة في ١٥ آية من أصل ٢٠ آية من دلالة الذِّكر على الحفظ، وهذا إن دل على شيء فإنّه يدل على وجوب حفظ النعمة، وشكرها قولًا وعملًا، فليست النّعمة ما أنعم الله به على الإنسان من المال والأولاد أو الصحة فقط، بل هي أكثر من ذلك، فتشمل كلّ خير حصل للإنسان، كنعمة النّصر على الأعداء، ونعمة الرّزق والعِلم، ونعمة الدّيانة الإسلامية الّتي

[1]. الماوردي، النكت والعيون، ٤١٣/٥. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٠٤٧/٢، الزمخشري، الكشاف، ١٠٦٦، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٦٦/٥، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ١٧٦/٨، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٧٠/٨.

هي أعظم النّعم وأجلّها. يقول تعالى: "يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ" (البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢).

وقد وردت هذه الآية في ثلاثة آيات من سورة البقرة بالسياق نفسه، ووردت في ١٣ آية أخرى، كلّها تحث على ذِكر آلاء الله ونعمه الجمّة على البشر أجمع.

ففي الآيتين ٤٠، ٤٧، يأمر الله عز وجل بني إسرائيل "ألّا ينسوا صنيع الله –جل ثناؤه– إلى أسلافهم وآبائهم فيحلّ بهم النقم ما أحلّ بمن نسي نعمه عنده منهم، وكفرها وجحد صنائعه عنده، ونعمه الّتي أنعمها على بني إسرائيل اصطفاؤه منهم الرسل، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاذه إيّاهم ممّا كانوا فيه من البلاء والضّراء من فرعون وقومه إلى التّمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوى".[١]

والذِّكر في كلام العرب على أنحاء، وفي هذا السّياق يشير إلى استحضار الذِّكر بالقلب الذي هو ضد النّسيان، والمعنى: "لا تنسوا وتهملوا نعمتي التي أنعمت عليكم واشكروها، وفي النعمة التي أنعمها عليهم قولان: أحدهما: جميع نعمه الّتي جاد بها على خلقه، كما في قوله –تعالى–: "وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ" (النحل: ١٨). والثاني: أراد نعمه على آبائهم، إذ خلّصهم من آل فرعون، وجعل منهم الأنبياء، ونزّل عليهم الكتب، وأنزل عليهم المنّ والسلوى". [٢] وقيل: "أراد به الشّكر، وذكر بلفظ الذّكر لأنّ في الشكر ذكرًا، وفي الكفر نسيانًا".[٣]

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٥٩٤/١+٥٩٥.

[٢]. الماوردي، النكت والعيون، ١١١/١. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٠١/١، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٣٣/١، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٨٣/١.

[٣]. البغوي، معالم التنزيل، ٨٦/١.

وقيل في سبب تكرير "اذكروا نعمتي" ثلاثة أقوال: "أحدها: أنّ نعم الله –سبحانه– لمّا كانت أصول كل نعمة، كرّر التذكير بها مبالغة في استدعائهم إلى ما يلزمهم من شكرها، ليقبلوا إلى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم. ثانيها: أنّه لمّا باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والإعادة والتكرير؛ إبلاغًا في الحجة، وتأكيدًا للتذكرة. وثالثها: أنّه سبحانه لمّا ذكر التوراة وفيها الدّلالة على شأن عيسى ومحمد عليهما السلام، في النبوة والبشارة بهما، ذكّرهم نعمته عليهم بذلك، وما فضلهم به".[1] وأضاف إليها ابن عطية قولًا رابعًا، وهو: "أنّ في التكرار تقوية التوقيف، وتأكيد الحض على ذِكر أيادي الله وحسن خطابهم".[2]

وترى الباحثة أنّ الذكر هنا يجمع بين ذكر اللسان والقلب، إذ يكون الحمد واحدًا من وجوه شكر الله باللسان، فالحمد لله ذِكر، وهو إقرار بنعمة الله علينا، وذكرها في القلب يكون بحفظها واستحضارها في كل حين، وعدم الغفلة عنها، ويكون ذلك بالطاعات فأداء الطاعة أو النّفل من الطاعات شكر للنعم، وكذلك في عدم الاستعانة بنعم الله –تعالى– على المعاصي والذنوب.

خامسًا: دلالة الذِّكر على التّحدّث

من معاني الذِّكر الّتي وردت في القرآن الكريم التّحدّث وقد تجلّت دلالة التّحدّث من مادة (ذ ك ر) في السياق القرآني في ١٨ موضعًا، في ٨ سور[3]. ودلالة التّحدّث تختلف عن دلالة الذّكر باللسان؛ إذ إنّ الذكر في الدّلالة الثانية يكون خاصًا بالسّياق الدّيني البحت من الأذكار القوليّة وغيرها، أمّا الدّلالة الأولى فهي تتوسع لتشمل مجالات مختلفة في الحياة، وقد ورد الذِّكر بهذه

---

[1]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٧٤/١.

[2]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٣٨/١.

[3]. انظر الملحق: ص١٦٣_١٦٤.

الدّلالة في ثلاثة سياقات متنوّعة، أوّلها: ما كان في ذكر النساء أي: الحديث عنهنّ لخطبتهن، وثانيها: ما كان في ذِكر الآخر بالذّم، وثالثها: ما كان بمعنى اقصص أو اتل.

أ. السياق الأول: خطبة النساء

جاءت دلالة التّحدّث في سياق الكلام عن النساء وذكرهنّ بالإفصاح عن الرّغبة في الارتباط بهنّ والزّواج منهنّ، وبهذا المعنى جاءت الدلالة في آية واحدة في قوله –تعالى–: "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا" (البقرة: ٢٣٥). أي: "ذكر خطبتها في نفسه، لا يبديه لها".[١] فيكون الذّكر هنا الحديث عن خطبة النساء.

ب. السياق الثاني: ذكر الآخر بالذم

جاءت هذه الدّلالة من دلالة التّحدّث في سياق الحديث عن الآخر بذمّه وذكر عيوبه، و"العرب تضع الذِّكر موضع المدح والذّم، فيقولون: سمعنا فلانًا يذكر فلانًا، وهم يريدون: سمعناه يذكره بقبيح ويعيبه"[٢] "والذِّكر يكون بخير وبخلافه، فإذا دلّت الحال على أحدهما أُطلق ولم يقيّد، فإن كان الذاكر صديقًا فهو ثناء، وإن كان عدوًا فذم".[٣] وفي الآية: "أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ" (الأنبياء: ٣٦) "قوله: (يَذْكُرُ) لفظة تعم المدح والذّم، لكنّ قرينة

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٢٧٠/٤. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٧٤/١، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٤٤، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩، ٦٣٩/١.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٢٧٠/١٦.

[٣]. شرف الدين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٣٤٤/١٠+٣٤٥.

المقال أبدًا تدل على المراد من الذّكر"[1]، "ومثله كذلك قوله –تعالى–: "**قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ**" (الأنبياء: ٦٠). أي: يعيبهم، وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمنّ وأنت تريد: بسوء".[2]

أمّا الزّمخشري فيقول: "إنهم عاكفون على ذكر آلهتكم بهمهم وما يجب ألا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء، ويسوؤهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك، وأمّا ذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون، لا يصدقون به أصلًا، فهم أحق بأن يتخذوا هزؤًا منك، فإنك محق وهم مبطلون"، [3] وبهذا فإنّ الذكر في سياق الآيتين: "**أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ**" و "**قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ**" يدلّ على معنى العيب، فلمّا ذكَر إبراهيم عليه السلام آلهتهم، ذكرها على سبيل الذم والاستهزاء بهذه الآلهة، الّتي لا تضر ولا تنفع، فتكون دلالة الذّكر على العيب والذّم.

ج. السياق الثالث: الدلالة على القص والسرد

وردت دلالة القصّ والسّرد تحت دلالة الذّكر على التحدّث بصيغة الأمر (اذْكُر) بمعنى اقصص أو اتلُ في آي كثيرة، والغرض منها أخذ العبرة والعظة على سبيل الاقتداء والاستفادة من الدروس، كقوله –تعالى–: "**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ / إِبْرَٰهِيمَ ۚ / مُوسَىٰٓ / إِسْمَٰعِيلَ / إِدْرِيسَ**". من ذلك قوله –تعالى–: "**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ**" (مريم: ٤١) أي: "اقصص قصّة إبراهيم: اتل

---

[1]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٨٢/٤. وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٦/١٧.

[2]. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، /٢٠٢+٢٠٣. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٧١٥/٢، البغوي، معالم التنزيل، ٣٢٤/٥.

[3]. الزمخشري، الكشاف، ٦٧٨.

عليهم، وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء، أي: اقصص عليهم قصصهم"،[1] فقيل: "الحديث والكلام واحد وسمي الحديث حديثًا؛ لأنّه يحدث للمحدَّث خبرًا لم يكن يعلمه، وذكر بعض المفسرين أنّ الحديث في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: القرآن، والثاني: القصص، والثالث: العبرة، والرابع: الخبر، قال تعالى: "**أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ**" (البقرة: ٧٦)"[2]

والواضح أنّ الذكر في هذه الآية وغيرها من الآيات التي جاءت بمعنى قصّ الخبر أو سرده جاءت من باب ضرب الأمثال للناس؛ بقصص المذكورين لأخذ العبرة منها: "**وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**" (الحشر: ٢١)، أو للاقتداء بأفعالهم الحسنة، أو قد يكون للحث على الذّكر الّذي جاء به هؤلاء الأنبياء، وعلى هذا فإنّ ٱذْكُرْ في الآية، وغيرها من الآيات الأخر الّتي وردت فيها لفظة اذكر في سياق الحديث عن الأنبياء حمّالة لثلاث دلالات: أولاها: القصص، أي: اقصص عليهم، ثانيتها: العبرة، في قصصهم عبرة وعظة، وثالثتها: الخبر، أي: تحدّث عن هؤلاء الأنبياء، فجمعت اللفظة بين المعاني الثلاثة في آنٍ واحد.

---

[1]. الفراء، معاني القرآن، ١٦٨/٢. وانظر: الطبري، جامع البيان، ٥٤٨/١٥، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٧/٤، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٩٥/١٦.

[2]. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٤٨+٢٤٩.

سادسًا: دلالة الذِّكر على معنى الذكورة (الإنسان)

وردت هذه الدلالة في ١٨ آية، في ١١ سورة[١]، كلّها في سياق الحديث عن الذَّكر الّذي هو خلاف الأنثى، وقد جاءت الآيات الكريمات تعرض ثلاثة محاور في التفريق بين الذَّكر والأنثى، من حيث: الجنس، والطاعة والجزاء، والميراث.

أ. في سياق الفرق بين الذَّكر والأنثى في الجنس

قال تعالى: "**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**" (آل عمران: ٣٦). جاء في التفسير: "لأنّ الذَّكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأنّ الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس، والقيام بخدمة الكنيسة؛ لما يعتريها من الحيض والنفاس. ليس الذّكر كالأنثى؛ لأنّ الذَّكر هو أقوى على ذلك من الأنثى".[٢] وقيل: "وليس الذَّكر الّذي طلبت كالأنثى الّتي وهبت لها".[٣]

وللرازي في تفسير آية "**وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**" قولان:

"الأول: أنّ مرادها تفضيل الولد الذَّكر على الأنثى، وسبب هذا التفضيل من وجوه: أحدها: في شرعهم أنّه لا يجوز تحرير الذّكور دون الإناث. والثّاني: أنّ الذَّكر يصح أن يستمر على خدمة موضع العبادة، ولا يصح ذلك في الأنثى؛ لمكان الحيض وسائر عوارض النساء. والثّالث: الذَّكر يصلح لقومه وشدّته للخدمة دون الأنثى فإنّها ضعيفة لا تقوى على الخدمة. والرابع: أنّ الذَّكر لا

---

[١]. انظر الملحق: ص١٦٤_١٦٥.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٣٣٧/٥. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ٣٨٧/١، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٠٨/١، البغوي، معالم التنزيل، ٣٠/٢، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٢٥/١.

[٣]. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٣٦/٣. وانظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٣٤٦/١.

يلحقه عيب في الخدمة والاختلاط بالناس وليس كذلك الأنثى. والخامس: أنّ الذَّكر لا يلحقه من التّهمة عند الاختلاط ما يلحق الأنثى فهذه الوجوه تقتضي فضل الذَّكر على الأنثى في هذا المعنى".[1]

"والقول الثاني: أنّ المقصود من هذا الكلام ترجيح هذه الأنثى على الذكر، كأنّها قالت الذَّكر مطلوبي وهذه الأنثى موهوبة من الله تعالى، وليس الذَّكر الَّذي يكون مطلوبي كالأنثى التي هي موهوبة لي، وهذا الكلام يدل على أنّ تلك المرأة كانت مستغرقة في معرفة جلال الله، عالمة بأنّ ما يفعله الرب بالعبد خير مما يريده العبد لنفسه".[2]

وبعدُ فإنّ الفرق بين الذَّكر والأنثى في الآية تجلى في قولين اثنين:

الأول: أنّ الذَّكر أفضل من الأنثى؛ لأنّ الذَّكر يختلف عن الأنثى من ناحية القوة الجسدية، والأنثى أمامه ضعيفة، وفي أنّها لا تستطيع القيام بالخدمة الدّينية في الكنيسة؛ لأنّه يلحقها عوارض لا تلحق بالرّجل كالحيض والنفاس، وفي اختلاطها –حسب بعض الأقوال– بالرّجال في الكنيسة عيب أو ما شابه.

والثاني: تفضيل الأنثى على الذَّكر، ذلك أنّ والدة مريم كانت عالمة بأنّ هبة الله لها الأنثى ليست كأي أنثى، وأنّها لن تكون كالذَّكر الذي لو رزقت به، فلن يكون له أفضال وأعمال تشرّف كما هذه الأنثى، وهذا القول هو الأقرب للمنطق، فليس الذَّكر الّذي تتمنى أن تنجبه مثل الأنثى الّتي وهبها إيّاها الله تعالى، وهذا بدليل قوله –تعالى– في الآية: **وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** بتاء التأنيث الساكنة فيعني ذلك: أنّ هذا الكلام كلام الله تعالى، إذ لو كان كلام امرأة عمران لقيل في

---

[1]. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٤هـ)، مفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ٢٩/٨. وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ١٣٦/٣.

[2]. الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٠/٨. وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ١٣٦/٣.

الآية: (والله أعلم بما وضَعتُ) بضمير الرّفع المتحرّك، أي: هي الّتي تتحدث، فيكون الكلام كلامها. والآية في إطار مدح مريم فقط وليس جميع النساء؛ لأنّ أداة التشبيه تدخل على الأعلى، فهذه ليست ال الجنسية إنّما ال العهدية، فتكون الآية في إطار تفضيل الأنثى (مريم) على الذَّكر وليس العكس.

وقوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ" (الحجرات: ١٣). المعنى: "من آدم وحواء، أي إنّكم متساوون في النسب".[١] وقيل: "قصد بهذه الآية النهي عن التفاخر بالأنساب، وبيّن التساوي فيها بأن خلقهم من ذكر وأنثى، يعني آدم وحواء"،[٢] والتفسير إمّا أن يكون المقصود بالذكر آدم عليه السلام، والأنثى حواء على وجه التخصيص، أو أن يكون المقصود أنّ كل بني آدم خلقوا من ذكر وأنثى على وجه العموم.

ب. في سياق الفرق بين الذَّكر والأنثى من حيث الطاعة والجزاء

جاء هذا المعنى في السّياقات القرآنية الّتي بيّنت أنّه لا فرق بين الذَّكر والأنثى في الطّاعة، فكلّ منهما سيلقى جزاء أعماله، إن خيرًا وإن شرًا، فإن لم يكونا متساويين في الجنس فإنّهما متساويان في الجزاء. من ذلك قوله –تعالى–: "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" (غافر: ٤٠).

---

[١]. البغوي، معالم التنزيل، ٣٤٧/٧.

[٢]. الماوردي، النكت والعيون، ٣٣٥/٥. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٠١٩/٢، الزمخشري، الكشاف، ١٠٤١.

المعنى: "من عمل بطاعة الله في الدنيا، وأتمَر لأمره، وانتهى فيها عمّا نهاه عنه؛ من رجل أو امرأة، وهو مؤمن بالله فأولئك يدخلون في الآخرة الجنة".[1] ونظيره قوله –تعالى–: "**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**" (النحل: ٩٧)، فالذكر والأنثى في هذا السياق لا فرق بينهما من ناحية الثواب والعقاب، فهما سواء، أُمر كل منهما بالعبادات نفسها، ولا جزاء مرتبط بالجنس بهذا الخصوص، من عمل صالحًا فلنفسه، ومن كفره فعليه كفره، كما في قوله –تقدّس اسمه–: "**مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**" (الروم: ٤٤).

ج. في سياق الفرق بين الذَّكر والأنثى في الميراث

قال تعالى: "**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ**" (النساء: ١١).

أي: "يعهد إليكم ربكم إذا مات الميّت منكم، وخلّف أولادًا ذكورًا وإناثًا، فلولده الذّكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذَّكر منهم مثل حظّ الأنثيين، إذا لم يكن له وارث غيرهم، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم، في أنّ جميع ذلك بينهم للذّكر مثل حظّ الأنثيين".[2] وفي الجاهلية كانوا لا يورثون النساء "فالوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة، والقوة فكانوا يورّثون الرجال دون النساء والصبيان، فأبطل الله ذلك".[3]

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ٣٣٠/٢٠.

[2]. الطبري، جامع البيان، ٤٥٦/٦.

[3]. البغوي، معالم التنزيل، ١٧٢/٢. وانظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٤٧١/٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٧/٤.

وممّا جاء في كشّاف الزّمخشري: "فإن قلتَ: هلّا قيل للأنثيين مثل حظ الذَّكر، أو للأنثى نصف حظّ الذَّكر؟ قلتُ: ليبدأ ببيان حظ الذَّكر لفضله كما ضوعف حظّه لذلك، ولأنّ قوله: **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ** قصد إلى بيان فضل الذَّكر، وقولك: للأنثيين مثل حظّ الذَّكر قصد إلى بيان نقص الأنثى، وما كان قصد إلى بيان فضله كان أدلّ على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه، ولأنّهم كانوا يورّثون الذّكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية. فقيل: كفى الذّكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث، فلا يتمادى في حظّهن حتى يحرمن مع إدلائهنّ من القرابة بمثل ما يدلون به".[1]

أمّا الفرق بين الذَّكر والأنثى في سياق الميراث فهو في الحصّة من الميراث، فللذّكر مثل الأنثيين، وفي الآية تشريف لكلّ أنثى على الذَّكر إذ لم ينقص منها ومن حقها، ولم يقل للأنثيين مثل حظّ الذَّكر، فقد أثبت القرآن الكريم أنّ وحدة القياس في الميراث هي الأنثى؛ ليبيّن فضل المرأة، فلها سهم وللرّجل سهمان، فإن ورثت ورث، وإن لم ترث فلا، فجعل القرآن المكيال هو المرأة، المكيال الّذي يعرف من خلاله الرجل كم حصته من الميراث.

سابعًا: دلالة الذِّكر على الصّلاة

ورد الذِّكر دالًا على الصلاة في ١٣ موضعًا في القرآن الكريم في ١٢ سورة[2]، من ذلك قوله – تعالى– في محكم آياته: "**ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**" (آل عمران: ١٩١).

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ٢٢٢+٢٢٣.

[2]. انظر الملحق: ص١٦٥_١٦٦.

جاء في تفسير الآية: "أراد به المداومة على الذِّكر في عموم الأحوال؛ لأنّ الإنسان قلّما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث (قائمًا، قاعدًا، على جنب)، ونظيره في سورة النساء، قوله: "فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ" آية (١٠٣)".[١] ويؤيد ذلك حديث الرسول ﷺ: "صلّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب".[٢] وفي الآية حثّ على أداء الصّلاة في جميع الأحوال والأوقات، في الصّحة والمرض، وفي الأمن والخوف، وفي الحزن والفرح وغيره.

ومما جاء في تفسير الرّازي: "اعلم أنّه تعالى لمّا ذكر دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتّصل بتقرير الرّبوبية ذكر بعدها ما يتّصل بالعبودية، وأصناف العبوديّة ثلاثة: التّصديق بالقلب، والإقرار باللّسان، والعمل بالجوارح، فقوله –تعالى–: "يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ" إشارة إلى عبوديّة اللسان، وقوله: "وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ" إشارة إلى عبوديّة القلب والفكر والرّوح، والإنسان ليس إلّا هذا المجموع، فإذا كان اللّسان مستغرقًا في الذّكر، والأركان في الشّكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقًا بجميع أجزائه في العبوديّة، فتدلّ الآية على كمال العبوديّة. وقد يكون المراد بالذِّكر الصّلاة، والمعنى لا يتركون الصّلاة في شيء من الأحوال، وقد يكون الذِّكر هو الذِّكر باللّسان أو بالقلب والأكمل أن يكون المراد الجمع بين الأمرين".[٣] والعبودية باللّسان إشارة إلى الصّلاة؛ لأنّ معظمها أقوال لذلك يمكن تصنيفها ضمن عبودية اللّسان وإن كانت تحتوي بعض الأحوال من الحركات، فهي جزء من عبودية اللّسان، وتكتمل العبودية في الصّلاة

---

[١]. البغوي، معالم التنزيل، ١٥٢/٢. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ٢١١، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٤/١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٦٦/٥.

[٢]. البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب، حديث رقم ١١١٧، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٧١.

[٣]. الرازي، مفاتيح الغيب، ١٤٠/٩.

بالحركات في الأحوال الثّلاثة، إن قائمًا، وإن قاعدًا، أو على جنب. وقوله: "وأصناف العبودية ثلاثة: التّصديق بالقلب والإقرار باللّسان، والعمل بالجوارح" يشمل معانيَ الذِّكر بالقلب، والذِّكر باللّسان، أو بهما معًا، وكلّها تشير إلى الصّلاة.

ونظير ذلك قوله –تعالى– في سورة النساء: "**فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ**" (النساء: ١٠٣) أي: لا يضيّعون الصلاة، ففي حال العذر يصلونها قعودًا وعلى جنوبهم. "وهذا تأويل من تأوّل هنالك قضيتم بمعنى أدّيتم، لأنّ بعض النّاس يقول: قضيتم هناك بمعنى فرغتم منها، فإذا كانت هذه الآية في الصّلاة ففقهها أنّ الإنسان يصلي قائمًا، فإن لم يستطع فقاعدًا".[١] ودليل تأويل قضيتم بأدّيتم قوله –تعالى– في الآية نفسها: "**فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا**" **(النساء: ١٠٣)**.

وقوله –تعالى–: "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ**" (الجمعة: ٩). تحتمل كلمة الذّكر في هذه الآية ثلاثة أقوال: "الأول: موعظة الإمام في الخطبة. الثاني: الوقت. الثالث: الصلاة".[٢] وقيل: "إلى الخطبة ولتسمية الله الخطبة ذِكرًا له".[٣]

وترى الباحثة أنّ الذّكر هو الصّلاة؛ لأنّ الخطبة خاصة بصلاة الجمعة، ومن يذهب لسماع الخطبة يذهب قاصدًا الصّلاة، وإذا كانت بمعنى الخطبة ففيها يُذكر الله بالقول والفعل؛ لأنّ

---

[١]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٤/١.

[٢]. الماوردي، النكت والعيون، ٩/٦.

[٣]. الزمخشري، الكشاف، ١١٠٧. وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢١٢/٥، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٤٩/٨.

الخطيب يذكر الله في الخطبة وحين ينتهي من الخطبة يدعو إلى الصّلاة، والصّلاة ذِكر من الأذكار، ولأنّ كلّ طاعة ذكر والصّلاة أهمّ هذه الطاعات فيكون الذِّكر الصّلاة، فلا تكون صلاة جمعة بلا خطبة، ولا تكون الخطبة إلّا يوم الجمعة. أمّا قولهم: إنّ ذكر الله يعني الوقت فالسؤال هنا: كيف يكون السعي إلى الوقت؟ على تأويل السّعي بالمشي، إلّا إذا كان تأويل السّعي بمعنى آخر. فالسعي في اللغة "الإسراع في المشي، والسعي العَدو، وسعى: إذا عدا".[1] وقد احتملت لفظة السّعي في الآية ثلاث دلالات: "أولاها: القصد، فقد قيل: والله ما هو بسعي على الأقدام، ولكنّه سعي بالقلوب. وثانيتها: العمل. وثالثتها: السّعي على الأقدام وذلك فضل وليس شرط".[2] وبمعنى العمل كما في قوله –تعالى–: "**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ**" (الليل: ٤)".[3] أي: "عملكم لشتّى، أي: مختلف، فالسعي: العمل، قال الله –تعالى–: "**فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**" (الإسراء: ١٩)".[4]

وعلى تأويل السّعي بالعمل أي: اعملوا إلى وقت، يكون التّفسير بمعنى العمل قبل وقت الأذان، وقبل بدء الخطبة، وتركه إلى حين الانتهاء من الاستماع للخطبة، وأداء صلاة الجمعة، لأنّه قال في الآية نفسها: "**وَذَرُواْ الْبَيْعَ**" أي: اتركوه في ذلك الوقت، والمعنى: اعملوا إلى ذكر الله، بالإضافة إلى حمل اللّفظة معنى القصد في النّية والقلب، وليس السعي على الأقدام – كما قال القرطبي–.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، مادة سعى.

[2]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٦٥/٢٠.

[3]. الماوردي، النكت والعيون، ٩/٦.

[4]. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣، ص٥١٠. وانظر: مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٢، ص١٨٦.

ثامنًا: دلالة الذّكر على التَّذكُّر (نقيض النسيان)

ورد الذِّكر دالًا على التّذكّر الذي هو خلاف النسيان في ١١ آية موزعة على ١١ سورة[١]، ويندرج تحت هذه الدّلالة معنى التذكّر الّذي يضاد النّسيان، وفعل التّذكر قد يكون من تلقاء النفس بعد مضي مدة من الزمن على الشيء المراد تذكّره، أي: استحضار الأمر في النفس بعد فواته، أو هو حثّ من الآخر على التّذكّر فيكون بمعنى التّذكير.

ومن ذلك قوله –تعالى– في آية الدَّيْن في معرض الحديث عن الشهادة: "**فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ**" (البقرة: ٢٨٢). المعنى: "استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكّر الذّاكِرة الناسية إن نسيت"،[٢] ومن بدع التفاسير أنّهم قالوا: "أن تجعلها كذكرٍ من الرجال".[٣]

وحسب التفسيرات السابقة فإنّ في "**تُذَكِّرَ**" تأويلين:

أحدهما: من الذِّكر بالكسر الذي هو نقيض النّسيان، أي: إنّها تذكّرها إن نسيت الشهادة. والثاني: من الذَّكر بالفتح الّذي هو خلاف الأنثى، أي: إنّها تجعلها كذكر من الرّجال، تجعلها ذكرًا في الحكم بأن تساوي شهادتها شهادة رجلين. والتأويل الأوّل أقوى وأرجح؛ لأنّه معطوف على النّسيان، إنّ ضلت واحدة تذكّرها الأخرى.

وقوله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**" (يوسف: ٤٥)، قوله: "**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** الحين من الدّهر، وقد ذُكر عن بعضهم بعد أمهٍ، وهو النّسيان،

---

[١]. انظر الملحق: ص١٦٦.

[٢]. الفراء، معاني القرآن، ١٨٤/١. وانظر: الطبري، جامع البيان، ٨٩/٥، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٨٠/٢.

[٣]. الماوردي، النكت والعيون، ٣٥٦/١. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٥١/١، الزمخشري، الكشاف، ١٥٦.

ويقال: رجل مأموه كأنّه الّذي ليس معه عقله وقد أمِه الرجل".[1] ذهب المفسّرون إلى أنّه تذكّر ما كان قد نسيه من أمر يوسف عليه السلام عندما طلب منه أن يذكره للملك، حين قال في الآية (٤٢): "اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ" فأنساه الشيطان ذكره، فتذكّر ذلك بعد حين من الوقت.[2] فدلّت دلالة الذِّكر في هذا السّياق على التّذكّر الّذي هو نقيض النسيان.

تاسعًا: دلالة الذِّكر على الطّاعة

وردت دلالة الذِّكر على الطاعة في القرآن الكريم في ١٠ آيات موزعة على ٨ سور[3]، وهذه الدلالة تشير إلى امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والعمل بما جاء في القرآن الكريم، فتشمل كل العبادات.

يقول تعالى: " فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" (البقرة: ١٥٢).

المعنى: "فاذكروني أيّها المؤمنون بطاعتكم إيّاي فيما آمركم به، وفيما أنهاكم عنه، أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم، وقد كان بعضهم يتأوّل ذلك أنّه من الذّكر بالثناء والمدح".[4]

---

[1]. الفراء، معاني القرآن، ٤٧/٢.

[2]. انظر: الطبري، جامع البيان، ١٨١/١٣، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٤٨/١، البغوي، معالم التنزيل، ٢٤٦/٤، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣١٧/٥، ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٦٠١/٢.

[3]. انظر الملحق: ص١٦٦_١٦٧.

[4]. الطبري، جامع البيان، ٦٩٥/٢. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ٢٠٨/١، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٣٩/١، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣٢٤/١.

قال سعيد بن جبير: "اذكروني في النّعمة والرّخاء أذكركم في الشّدة والبلاء، وبيانه: "**فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**" (الصافات: ١٤٣، ١٤٤).[١] وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ النبي ﷺ قال: يقول الله –تعالى–: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعهُ حينَ يذَكُرُني، إن ذَكرَني في نَفْسهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفسي، وإنْ ذَكَرَني في ملإٍ، ذكرتُهُ في ملإٍ خَيْرٍ منْهُمْ".[٢] وقال الحسن البصري: "اذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي، وعن ابن عباس في قوله: **فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ** قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه".[٣]

وحينما يدلّ الذِّكر على الطّاعة فإنّه يشمل كلّ عبادة يقوم بها المسلم لربّه، ويشمل ذكره باللّسان وبالقلب أو ذكره باللّسان والقلب معًا، فمن يذكر الله يذكره الله، ومن شَكر الله زاده، بدليل قوله: "**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ**" (إبراهيم: ٧)، ومن حمد الله أرضاه الله، ومن دعاه استجاب له، ومن صلّى وصام وقام، فله بالمقابل الثواب من عند الله، وبذلك يكون الذِّكر في الآية كلّ طاعة أو عمل يبتغى به وجه الله –تعالى–، ومقابل كلّ عمل سيرضي الله عبده في الدّنيا والآخرة جزاء ذلك، وعلى ذلك يكون تفسير الطبري الأشمل لكلّ التفسيرات الأخرى.

---

[١]. البغوي، معالم التنزيل، ١٦٧/١. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٢٦/١، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣٢٤/١، محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٣٢/٢.

[٢]. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم ٢٦٧٥، ص٢٠٦١.

[٣]. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٦٥/١.

عاشرًا: دلالة الذِّكر على الشَّرف

وردت دلالة الذِّكر على الشّرف في القرآن الكريم في ٨ آيات في ٦ سور[١].

والشّرف في معناه اللّغوي يدلّ على العلوّ والارتفاع، "الشَّرف كالشُّرفة والجمع أشراف، الشُّرفة أعلى الشيء، والشّرف: العلوّ والمكان العالي".[٢] وإذا كان الشّرف في أصله يدلّ على العلوّ في كلّ شيء في المكان، وشرف الإنسان أنّه من حسب ونسب وأنّ سمعته طيبة، وإذا دلّ الذِّكر على الشرف فإنّه أطلق مجازًا، أُطلق على القرآن الكريم فهو شرف عظيم شُرّف به سيدنا محمد ﷺ إذ نزل عليه، ومن معاني الشّرف أيضًا ما يكون من أهل الحسب والنّسب والمجد، فإذا كان الرسول ﷺ ذا شرف وعز بنبوته أولًا، وبقومه وحسبه ونسبه زاد تشريفًا إذ نزل القرآن الكريم بلغة قومه ثانيًا، فدلّ الذّكر على معنى الشّرف بوصفه القرآن الكريم بالشرف، أو قوم نبي –عليه الصلاة والسلام– من أشرف الأقوام، إذ من بينهم خرج نبي البشرية محمد ﷺ، وخاطبهم الله – تعالى– في كتابه المنزّل على رسوله بلغتهم.

يقول تعالى في محكم كتابه: "وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ" (الزخرف: ٤٤).

المعنى: "إنّ هذا القرآن الّذي أوحي إليك يا محمد، الّذي أمرناك أن تستمسك لشرف لك ولقومك من قريش"،[٣] وفي الذّكر في الآية قولان: أحدهما: شرف لك ولقومك (قريش) أو للعرب أجمع (أمّتك)، وهو فخر لأنّه نزل بلغتهم وعلى واحد منهم. ومثله قوله –تعالى–: "لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ

---

[١]. انظر الملحق: ص١٦٧.

[٢]. ابن منظور، لسان العرب، مادة شرف.

[٣]. الطبري، جامع البيان، ٦٠٢/٢٠.

كِتَبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (الأنبياء: ١٠). والثاني: تذكرة وموعظة يذكّر به أمور الدين.[١] والقول الأول أقوى؛ فالذّكر وإن كان تذكرة وعظة للناس فإنه يكون على لسان النّبي المرسل، وفي الآية يقول –عز من قائل–: "لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ" فلو كان بمعنى الموعظة لكان خاصًا بهم (لذكر لهم)، وختم الآية بقوله: وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ، أي: سيسأل النبي عن قيامه بتبليغ كلّ ما أوحي إليه، وسيسألون عمّا علموا عنه ولم يعملوا به، وهذا تفسير للآية السابقة: "فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (الزخرف: ٤٣).

وقد عمد النص القرآني إلى الذّكر بديلًا عن الشرف فلم يقل: وإنّه لشرفٌ لك؛ لأنّ الذّكر أيضًا من معانيه القرآن الكريم، والقرآن فيه عبر وعظات، وفيه تذكير وإرشاد، ومما يؤيّد ذلك أنّ الآية خُتمت بقوله: "وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ" فلو كان شرفًا وفخرًا لهم فقط لقال: "وإنه لشرفٌ لك ولقومك" ولكن مع إضافة وسوف تُسألون جاءت لفظة الذّكر لتوضح الّذي سيسألون عنه، مما تمسكوا به من أوامر واجتناب نواهٍ.

وقوله تعالى: "صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ" (ص: ١). أي: "هذا قسم أقسمه الله –تبارك وتعالى– بهذا القرآن وقال بعضهم "ذي الشرف"، وقال بعضهم بل معناه: "ذي التذكير"؛ ذكّركم الله به".[٢]

---

[١]. انظر: الفراء، معاني القرآن، ٣٤/٣، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٩٧٥/٢، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٩١/٤، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦٥/٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥١/١٩، شرف الدين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ١٤٨/١٤، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ٤٣/٢، حسنين مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، مطابع الشروق، مصر، ١٩٨٢، ٦٣٨.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٨/٢٠، وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٩١٨/٢.

وذهب الماوردي في تفسيره الآية أنّ لها تأويلات أربعة:

أحدها: ذو الشرف. الثّاني: ذو البيان. الثّالث: ذو التذكير. الرّابع: ذكر ما قبله من الكتب.[1]

والقرآن ذو ذكر، ذو شرف؛ لما يحتويه من البيان، والوعظ، والإرشاد، ولأنه باقٍ ومحفوظ بحفظ الله –تعالى– له، وهذا شرف لهذا الكتاب السماوي أنّه حفظ من الضياع والتحريف، ولأنّه أجلّ الكتب السماوية وأعظمها، ولأنّه واحد من معجزات النبي ﷺ الخالدة دلّ على الشَّرف.

وقوله تعالى: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (الشرح: ٤)، ذهب المفسرون إلى أنّ في الآية خمسة أقوال: الأوّل: رفع ذكره بالنّبوّة. الثّاني: رفع ذكره في الآخرة مثلما رفعه في الدّنيا. الثّالث: قرن اسمه في كلمة الشّهادة، وفي الأذان، وإقامة الصلاة، وفي الصلاة الإبراهيمية في التشهد، وفي القرآن. الرابع: رفع ذكره عند الملائكة في السّماء. والخامس: ذُكر على لسان الأنبياء وأقرّوا بفضله وألزمهم الإيمان به ﷺ.[2]

وممّا جاء في جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر في باب معنى "رفعتُ ذِكره": "نوّهت بأمره، وسموت به، وشيّدت ذِكره، ورقيت به، وبلغت به، واتّخذته، واصطنعته، واصطفيته، واجتبيته، ومددت باعه، وجعلت له جاهًا، وقدرًا، وجلالةً، ورفعةً، ورتبةً، ومنزلةً".[3]

فالذّكر هنا تشريف للرّسول ﷺ إذ اقترن اسمه – ﷺ – بذكر الله في الأذان، وفي الشهادة، وفي الصلاة، والإقامة، فما يخطب من خطيب إلّا ويذكره في خطبته، كما شرّفه بالنّبوّة، وبذكر

---

[1]. الماوردي، النكت والعيون، ٧٥/٥.

[2]. انظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٧٥/٣، الطبري، جامع البيان، ٤٩٤/٢٤، الماوردي، النكت والعيون، ٢٩٧/٦، الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٢١٢/٢، البغوي، معالم التنزيل، ٤٦٣/٨، الزمخشري، الكشاف، ١٢١٠، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٩٧/٥، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٥٦٤، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣٢١/٥، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ٤٨٤/٨.

[3]. قدامة بن جعفر، أبو الفرج الكاتب البغدادي، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢، ص٣٢٦+ص٣٢٧.

الأنبياء السّابقين له، والإقرار بفضله، كما قال عيسى عليه السلام: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ" (الصّف: ٦). وذِكره ﷺ بالصّلاة عليه أحد الأذكار الّتي دعا الله –تعالى– إلى ترديدها والإكثار منها: "إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا" (الأحزاب: ٥٦)، فتكون دلالة الذِّكر في الآية على الشّرَف والفخر.

الحادي عشر: دلالة الذِّكر على الخبر

ورد الذِّكر في القرآن الكريم بدلالة الخبر في ٧ آيات في ٥ سور[١]، قال الله –عز وجل–: "أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ" (الأنبياء: ٢٤)، قوله: هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ "هذا الذي جئتكم به من عند الله من القرآن والتّنزيل، خبر من معي بما لهم من ثواب الله على إيمانهم به، وطاعتهم إيّاه، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إيّاه وكفرهم به"[٢]. وقوله: وَذِكْرُ مَن قَبْلِي "خبر من قبلي من الأمم الّتي سلفت قبلي، وما فعل الله بهم في الدّنيا، وما هو فاعل بهم في الآخرة، وذكر أعمالهم السالفة، وعن ابن جريج قال: حديث من معي، وحديث من قبلي".[٣] وقيل: هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي "فيه وجهان: أحدهما: هذا ذِكْرُ مَن مَعيَ بما يلزمهم من الحلال والحرام، وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ممّن يخاطب من الأمم بالإيمان، وهلك بالشّرك. والثّاني: ذِكر مَن مَعيَ بإخلاص

[١]. انظر الملحق: ١٦٨.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٢٤٨/١٦.

[٣]. الطبري، جامع البيان، ٢٤٩/١٦.

التَوحيد في القرآن، وذكر من قبلي في التَوراة والإنجيل".[1] وقيل: " **ذِكْرُ مَن مَّعِيَ** القرآن، **وَذِكْرُ مَن قَبْلِي** التَوراة والإنجيل، ومعناه: فهل في واحد من هذه الكتب إلّا توحيد الله –سبحانه وتعالى–".[2]

وهناك قول آخر وهو: "هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشَركاء عنه، كما ورد عليّ فقد ورد على جميع الأنبياء فهو ذكر، أي: عظة للّذين معي يعني أمّته، وذكر للّذين من قبله من أمم الأنبياء عليهم السّلام".[3]

ممّا سبق يتّضح أنّ الذِّكر في هذا السّياق يحمل في طياته دلالات ثلاثًا:

أولاها: الخبر للكلمتين، بمعنى هذا الّذي جئتكم به خبر من معي من القوم، وما لهم من ثواب جزاء تصديقهم وطاعتهم، وفيه خبر من قبلي من الأمم السابقة، وما كان جزاؤهم في الدنيا، وما سيكون في الآخرة.

ثانيتها: الكتب السماوية، هذا ذكر من معي وهو القرآن الكريم، وذكر من قبلي من الكتب الأخرى وهي التّوراة والإنجيل.

ثالثها: الوحي للحالين، عظة واعتبارًا أي هذا الوحي أو ما كلّفت بتبليغه عظة لمن معي، وذكر لمن قبلي من أمم الأنبياء السّابقين، ذلك أنّ جميع الأنبياء بعثوا ليكونوا واعظين، من خلال تبليغهم رسالة التّوحيد، ومن أعرض عنها هلك، وسيلقى عقابه في الآخرة، فضلًا عن الجزاء في الدّنيا.

---

[1]. الماوردي، النكت والعيون، ٤٤٣/٣. وانظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٦٢٤/٥.

[2]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٧١٤/٢. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣١٤/٥، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٧/١٧.

[3]. الزمخشري، الكشاف، ٦٧٦. وانظر: شرف الدين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٣٢٧/١٠.

وسواءٌ كان الذّكر بمعنى الخبر، أو الكتب السماوية، أو الوحي، أي: يعظ بما أوحي إليه، فإنّ الباحثة ترى أنّ الثلاثة جميعها ذِكر للسابقين واللاحقين، فالكتب السماوية وما جاء فيها، وكذلك ما أوحي للرسول على سبيل الوعظ والاعتبار كلاهما خبر، الكتب السماوية تخبر عن الأمم السابقة وعن مصير المعرِض عن الدعوة من الأمم اللاحقة، وكذلك الوعد بالثواب لمن اتّعظ، والوعيد بالعقاب لمن أدبر، غير أنّ الدلالة القربى للصواب من بين الدّلالات الثّلاث السّابقة هي دلالة الوحي؛ بدليل ما ذُكر في السورة في الآية (٧) قوله –تعالى–: "**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**".

وقوله –تعالى–: "**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا**" (الكهف: ٨٣). يعني: "سأقص عليكم منه خبرًا"،[١] وقيل: "قل يا محمد سأقرأ عليكم منه خبرًا وقصة".[٢]

وبهذا فإنّ (**ذِكْرًا**) تكون بمعنى الخبر والقصة، ويعضد ذلك قوله –تبارك اسمه– في سورة القصص (الآية: ٢٥) "**فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**" أي: أعلمه بأخباره، وذكر له ما حدث معه.

الثاني عشر: دلالة الذِّكر على الكتب السماوية

وردت دلالة الذّكر في القرآن الكريم بمعنى الكتب السّماوية (الكتب المتقدّمة) في ٤ مواضع في ٣ سور، مع الإشارة إلى أنّ هذه الدّلالة لا تشمل القرآن الكريم، فهذه دلالة الكتب الأخرى كالتّوراة والإنجيل، يقول الله –تعالى–: "**وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ**" (الأنبياء: ١٠٥).

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٣٦٨/١٥.

[٢]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٩٠/٦. وانظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٨٦٨.

وقال –جل ثناؤه–: "لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ" (الصافات: ١٦٨)، وقال في سورة النحل الآية (٤٣): "فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" ومثلها في سورة الأنبياء الآية (٧).

يقول تعالى: "لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ" (الصافات: ١٦٨). جاء في كشاف الزمخشري: "هم مشركو قريش كانوا يقولون: لو أنّ عندنا ذكرًا، أي: كتابًا من كتب الأولين الّذين نزل عليهم التّوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله، ولما كذّبنا كما كذّبوا، ولما خالفنا كما خالفوا، فجاءهم الذِّكر الّذي هو سيد الأذكار، والكتاب الّذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه".[1] وقيل: "ذِكرًا علمًا من الأوّلين الّذين تقدّمونا، وما فعل الله بهم، فسمّي العلم ذِكرًا؛ لأنّ الذِّكر من أسباب العلم"،[2] وهذا التأويل بدليل قوله –تعالى–: "وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (النحل: ٤٣،٤٤).

وترى الباحثة أنّ تفسير الذّكر بالكتب المتقدّمة أو تفسيره بالعلم صحيح، غير أنّ الرأي الأقرب للصواب في قوله: فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ تفسيره بأهل العلم بدليل قوله: "إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" فيكون تنزيل الذكر سببًا للحصول على الإجابة عندما يسأل أهله عمّا لا يعلمون، أمّا آية الصّافات السّابقة فالرأي الأرجح أن تكون كتابًا من كتب المتقدّمين بدليل قوله: "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ" والّذي نزل على المرسلين من الأنبياء هو الكتب السّماوية.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ٩١٦. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٦٤/٧، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢١/٥، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢١٠/٧.

[2]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٥٧/٨.

ومنه قوله –تقّدس اسمه–: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ" (الأنبياء: ١٠٥). اختلف أهل التأويل في معنى الزّبور والذِّكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: الزّبور زبور داود عليه السّلام، والذِّكر التّوراة، وقيل: الزّبور اسم لجنس ما أنزل على الأنبياء من الكتب، والذِّكر أمّ الكتاب يعني: اللّوح.[١]

وقيل: "كتبنا في القرآن من بعد التّوراة".[٢] "وقال آخرون: بل عني بالزّبور الكتب الّتي أنزلها الله على مَن بعد موسى من الأنبياء، وبالذِّكر التوراة. وعن ابن عباس قال: الذِّكر التّوراة، والزّبور الكتب ومثله الضّحّاك، وقال آخرون: بل عني بالزّبور زبور داود، وبالذِّكر توراة موسى عليهما السّلام".[٣]

ويرى الطبري أنّ أولى هذه الأقوال بالصّواب مَن قال: "ولقد كتبنا في الكتب من بعد أمّ الكتاب الّذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السموات والأرض، وذلك أنّ الزّبور هو الكتاب، يقال: منه زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبته، وأنّ كلّ كتاب أنزله الله إلى نبيٍّ من أنبيائه فهو ذِكر، فإن كان ذلك كذلك فإنّ إدخاله الألف واللّام في (الذِّكر) الدّلالة البيّنة أنّه معنيّ به ذِكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، ولو كان ذلك غير أمّ الكتاب الّتي ذكرنا، لم تكن التّوراة بأولى من أن تكون المعنيّة بذلك من صحف إبراهيم، فقد كانت قبل زبور داود، فتأويل الكلام إذن، إذا كان ذلك كما وصفنا: ولقد قضينا فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أمّ الكتاب".[٤]

---

[١]. الزمخشري، الكشاف، ص٦٨٨. وانظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩٤٥.

[٢]. السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٦٨٥/٥.

[٣]. الطبري، جامع البيان، ٤٣٣/١٦. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٥٨/٥، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٠٣/٤، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٤٤/٢.

[٤]. الطبري، جامع البيان، ٤٣٣/١٦.

وبعد هذا العرض من الأقوال في تفسير قوله –تعالى–: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ" فإنّ المفسّرين قالوا في الآية ستة أقوال، أوّلها: الزّبور كتب الأنبياء كلّها، والذِّكر أمّ الكتاب عند الله. الثّاني: الزّبور الكتاب، والذِّكر اللّوح المحفوظ. الثّالث: الزّبور القرآن وإن تأخر نزوله عمّا قبله من الكتب السماوية إلّا أنّه مقدّم عليها في المكانة؛ لأنّه أجلّ هذه الكتب وأشرفها، ونزل على أشرف الخلق، والذِّكر التّوراة. الرّابع: الزّبور الكتب الّتي نزلت على الأنبياء الّذين أتوا من بعد موسى، والذِّكر التّوراة. الخامس: الزّبور الكتب، والذِّكر التّوراة. السّادس: الزّبور زبور داود، والذِّكر توراة موسى.

وترى الباحثة أنّ أولى الأقوال بالصّواب مَن قال إنّ الزبور هو زبور داود، والذِّكر توراة موسى عليهما السّلام، وذلك بناءً على ما جاء في القرآن الكريم من آيات أُخر تتحدث عن وراثة الأرض، ومن ذلك قوله –تعالى–: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ" (المائدة: ٢٠،٢١). وفي الآية المفسَّرة ختمت بقوله –تعالى–: "أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ". فيكون الذِّكر توراة موسى عليه السلام، والزّبور الكتاب الّذي نزل على داود.

الثالث عشر: دلالة الذِّكر على الوحي

وردت دلالة الذّكر في القرآن الكريم على الوحي في آيتين اثنتين في سورة الأعراف، وذلك في قوله –تعالى–: "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ" (الأعراف: ٦٣)، وقوله: "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ" (الأعراف: ٦٩).

في قوله –تعالى–: "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ" (الأعراف: ٦٣)، "جواب وردّ، لما اكتفى عن ذكره بقولهم: "إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ"، من قولهم: "مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا"، وقولهم: "قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً"، والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدّر ينسحب عليه الكلام، كأنّه قيل: أستبعدتم وعجبتم من أن جاءكم ذكر أي: وحي، أو موعظة من مالك أموركم ومربيكم، على لسان رجل من جنسكم".[1]

وإذا كان من معاني الوحي اللغوية أنّه "كلّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلّمه، وما يوحيه الله إلى أنبيائه".[2] فإنه يشمل الرّسول ﷺ، فالأنبياء تلقّوا رسالة من الله، وعليهم إبلاغها للناس، فالذّكر يشير إلى التّذكير، والوعظ، والبيان، ورسالة الإسلام، وهذا كلّه مما أوحي إلى النبي ﷺ؛ ليبلّغه إلى الناس.

الرابع عشر: دلالة الذِّكر على النبي المرسل

وردت دلالة الذّكر في القرآن الكريم دالّة على النبي المرسل في آية واحدة في سورة الطلاق، في قوله –تعالى–: "قَدْ أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ" (الطلاق: ١٠، ١١).

اختلف أهل التّأويل في المعنيّ بالذِّكر والرّسول في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: "الذِّكر القرآن، والرّسول محمد ﷺ. قال ابن زيد: القرآن روح من الله، وقرأ: "وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا"

---

[1]. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٣٦/٣. انظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٢٢٨/٢، محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٤٩٥/٨، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٦/٨.

[2]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة وحى.

(الشورى: ٥٢)، وقرأ: "إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ" (فصلت: ٤١). قال: وهو الذِّكر وهو الرّوح، وقال آخرون: الذِّكر هو الرّسول." [١]

ويرى الطبري "أنّ الرّسول ترجمة عن الذكر، ولذلك نُصب؛ لأنه مردود عليه البيان عنه والتّرجمة. فتأويل الكلام إذن: قد أنزل الله إليكم يا أولي الألباب، ذِكرًا من الله لكم يُذكّركم به، وينبّهكم على حظّكم من الإيمان بالله، والعمل بطاعته، رسولًا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبيّنات لمن سمعها وتدبّرها، أنّها من عند الله".[٢] ويقصد الطبري بالترجمة البدل، والدّليل أنّ رسولًا منصوبة تابعة في إعرابها لما قبلها (ذِكرًا) فتكون الرّسول بدلًا.

وقال بعضهم: "الذِّكر القرآن"،[٣] وقيل في تأويل الرّسول قولان: "أحدهما جبريل، والثّاني أنّه محمد ﷺ فيكون تقدير الكلام: قد أنزل الله إليكم ذِكرًا وبعث إليكم رسولًا، والمعنى أنزل قرآنًا وبعث رسولًا".[٤] فإذا كان تأويل الذِّكر على أنّه القرآن، والرّسول على أنّه جبريل عليه السلام فيكون تقدير الكلام: قد أنزل الله إليكم ذكرًا وأرسل إليكم رسولًا. وقال قوم من المتأوّلين: "المراد بالاسمين القرآن، فـ (رسول) يعني رسالة، وقال آخرون: (رسولًا) نعت أو كالنّعت لذِكر، وقيل الرّسول: ترجمة عن الذِّكر كأنّه بدل منه، وقال آخرون: المراد بهما جميعًا محمد وأصحابه، وقال بعضهم: الذِّكر: اسم من أسماء النبي ﷺ".[٥]

وقال آخرون: "يعني بالذِّكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذِّكر وهو القرآن، أو لأنّه مذكور في السموات أو يكون ذا ذِكر، أي: شرف، أو أنّه محمد عليه الصلاة والسلام لمواظبته

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٢٣/٧٥+٧٦.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٢٣/٧٥+٧٦.

[٣]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/١١٠٩.

[٤]. الماوردي، النكت والعيون، ٦/٣٦. وانظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٤٤٨.

[٥]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥/٣٢٧.

على تلاوة القرآن، أو تبليغه، وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحًا، أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه، وأبدل منه (رسولًا) للبيان أو أراد به القرآن".[1] وقيل: "الذِّكر هنا محمد ﷺ جعله نفس الذِّكر مبالغة أو على حذف مضاف، وعُبّر عن البعث بالإنزال تشريفًا له، فيكون رسولًا بدلًا من ذِكر، أو قيل: الذِّكر هو وصفه عليه الصّلاة والسّلام من حيث إنّه مبشَّر به، ومذكور في الكتب القديمة".[2]

وبعد فهذه أقوال المفسرين الّتي أوردوها في تفسيرهم ذِكْرًا في الآية، وهي ثلاثة أقوال: أولًا: القرآن الكريم. ثانيًا: الرّسول أو وصف له. ثالثًا: الرّوح جبريل.

وأبيَن الأقوال من بينها وأقربها للصواب، هو تفسيرها بالرّسول؛ بدليل الآية التّالية لها "رسولًا يتلوا عليكم آيات الله" حيث جاءت (رسولًا) تابعة لما قبلها لذا نُصبت، فتكون رسولًا بدلًا من ذِكرًا، وهذا رأي الطبري ومن قال بقوله من المفسّرين.

---

[1]. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٢٢/٥. وانظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٦٤/٨.

[2]. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٤٣/٢.

الفصل الثاني:

دلالات الأبنية الصّرفيّة للكلمات الّتي صيغت من الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم

المبحث الأول: الثلاثي المجرّد وما اشتقّ منه

المبحث الثاني: الثّلاثي المزيد وما اشتقّ منه

المبحث الأول: الثلاثي المجرّد وما اشتقّ منه

تدلّ لفظة صرف في المعجمات العربية على التّبديل والاشتقاق، فـ "التّصريف: اشتقاق بعض من بعض"[١]، و"صرّف الأشياء: نقلها، بدّلها، وجهها. وصرّف الألفاظ: اشتق بعضها من بعض"،[٢] يقول ابن جنّي معرّفًا التّصريف: "بأن تأتيَ إلى الحروف الأصول، فتتصرّف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التّغيير، فذلك هو التّصرف فيها والتّصريف لها. فمعنى التّصريف هو ما أريناك من التّلعّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة فيها وغير ذلك"،[٣] و"التصريف لغةً: التقليب من حالة إلى حالة، وهو مصدر صرّف أي جعله يتقلّب في أنحاء كثيرة، وجهات مختلفة، ومنه: "**ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ**" (الأنعام: ٦٥). "**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ**" (الإسراء: ٤١). أي: جعلناه على أنحاء، وجهات متعددة، أي: ليس ضربًا واحدًا".[٤] ويعرّفه ابن الحاجب بقوله: "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم الّتي ليست بإعراب"[٥]، والمراد بأبنية الكلم "بناء الكلمة، وزنها، وصيغتها، هيئتها الّتي يمكن أن

---

[١]. الفراهيدي، كتاب العين، مادة صرف.

[٢]. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة صرف.

[٣]. ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، التصريف الملوكي، ط١، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ص ٢+٣. وانظر: ابن يعيش، موفق الدين (٦٤٣هـ)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣، ص٢٠.

[٤]. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ج٦، الكويت، ١٩٨٠، ص٢٢٨.

[٥]. ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر (٦٤٦هـ)، الكافية في علوم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٥٩.

يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كلٌّ في موضعه".[1]

من هنا فإنّ البنية الصّرفية تتبدّل وتتغيّر للمادة، إمّا بالحذف أو التغيير في مواضع الحروف، وإمّا تكون مجردة وإمّا تكون زائدة، فإذا أمكننا أن نشتقّ من الجذر الواحد الكثير من المفردات بالكثير من الصّيغ فإنّه لا بدّ أن يكون في كلّ صيغة منها دلالة معيّنة، تؤدي معنى مغايرًا لمعنى الصّيغة الأخرى.

وإذا سلّمنا أنّ لكلّ حرف في القرآن الكريم دوره في بناء عباراته وجمله، فإنّه يمثّل بهذا الوجود حكمة ودلالة بيّنة، فذلك مفصل عظيم في دقّة اختيار الأبنية الصّرفية لدقّة المعاني، وفي ذلك إشارة إلى اختلاف المعنى تبعًا لاختلاف البنية الصّرفية.

وثمّة سؤالات تُطرح هنا:

ما دور الصيغة في أداء المعنى؟

وما المعنى القرآني الذي دلّت عليه الصّيغة؟

ولماذا استعمل القرآن الكريم بنية ما في موضع واستعمل غيرها في موضع آخر؟ وما الفرق في المعنى بينهما؟

وفي هذا الفصل تناولت الباحثة الأوزان الصرفية العشرة – أشهر الأوزان– وأحصت مادة (ذ ك ر) بالنسبة لصيغها الواردة في القرآن الكريم، الصّيغ المجرّدة ومشتقّاتها، والصّيغ المزيدة

[1]. ابن الحاجب، الكافية في علوم النحو، ص٥٩، الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ج١، ١٩٨٢، ١/١+٢.

ومشتقّاتها، بناءً على الأوزان العشرة: أوّلًا: فَعَلَ. ثانيًا: فَعَّلَ. ثالثًا: فَاعَلَ. رابعًا: أَفْعَلَ. خامسًا: تَفَعَّلَ. سادسًا: تَفاعَلَ. سابعًا: انْفَعَلَ. ثامنًا: افْتَعَلَ. تاسعًا: افْعَلَّ. عاشرًا: اسْتَفْعَلَ.

وما يعنينا هنا من قسم الأفعال هو الفعل الثلاثي المجرّد فقط؛ ذلك أنّ الجذر (ذ ك ر) لم يرد رباعيًّا مجرّدًا وإنّما جاء ببناءٍ ثلاثيّ على وزن (فَعَلَ). وجاءت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم بالصّيغة الفعلية الثلاثية المجرّدة ومشتقّاتها (١٨٧) مرّةً. أمّا الصّيغ الفعلية المزيدة فقد جاءت مادة (ذ ك ر) منها في ثلاث صيغ فقط هي (فَعَّلَ، تَفَعَّلَ، افْتَعَلَ) بمجموع كلّي ٨٧ مرّةً. وبهذا يكون مجموع الصّيغ الصّرفية الفعلية المجرّدة والمزيدة وما اشتقّ منها من المادة ٢٧٤.

أولًا: (فَعَلَ/ ذَكَرَ) وما اشتقّ منه

الفعل المجرد هو "ما كانت جميع حروفه أصليّة، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة تصريفية، وحين نقول: إنّ الفعل يتكون من أحرف أصليّة معناه أنّه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صيغة الماضي. والمجرّد قسمان: ثلاثي ورباعي".[١]

وقد تبيّن للباحثة – بعد أن أحصت الصّيغ الصّرفية للمادة عددًا وصيغةً– أنّ مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم بصيغة الثّلاثي المجرّد وما اشتق منه جاءت في ١٨٧ موضعًا، كان منها ١٤ موضعًا بصيغة الفعل الماضي، منها ٧ آيات بصيغة الماضي المبني للمعلوم (ذَكَرَ) و٧ أُخر بصيغة المبني للمجهول (ذُكِرَ)، و١٧ مرّةً بصيغة المضارع منها ١٧ موضعًا بصيغة المبني للمعلوم ومنها ٤ آيات بصيغة المبني للمجهول، و٤ مرّات بصيغة الأمر. وبالصّيغة المصدريّة من الفعل الثلاثي جاءت ٩٩ مرّةً، منها ٧٦ موضعًا بصيغة المصدر (فِعْل)، و٢٣ موضعًا

[١]. أحمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض، ص٦١. وانظر: عبده الراجحي (٢٠١٠)، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٦+٢٧.

بصيغة المصدر (فِعْلى)، وبصيغة (فاعِل) من اسم الفاعل ٣ مرّات، ومرّةً واحدة على وزن (مَفْعول) من اسم المفعول.

١. الفعل الماضي

وردت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم بصيغة المجرّد الثلاثي من الفعل الماضي في ١٤ موضعًا. منها ٧ آيات بصيغة فَعَلَ (ذَكَرَ) المبني للمعلوم، و٧ آيات بصيغة فُعِلَ (ذُكِرَ) المبني للمجهول.

أ. الماضي المبني للمعلوم (فَعَلَ/ ذَكَرَ)

وردت مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة في ٧ مواضع، من ذلك قوله –تعالى–: "**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ**" (آل عمران: ١٣٥)، جاء في تفسير الآية: "ذكروا وعيد الله وعقابه على ما أتوا من معصيتهم إيّاه".[١]

وفي الآية قولان ذكرهما الماوردي في النّكت والعيون:

"أحدهما: أنّهم ذكروه بقلوبهم فلم ينسوه، ليعينهم ذكره على التّوبة والاستغفار. والثّاني: ذكروا الله قولًا بأن قالوا: اللّهم اغفر لنا ذنوبنا، فإنّ الله قد سهّل على هذه الأمة ما شدّد على بني إسرائيل، إذ كانوا إذا أذنب الواحد منهم أصبح مكتوبًا على بابه من كفّارة ذنبه: اجدع أنفك، اجدع أذنك ونحو ذلك، فجعل الاستغفار".[٢] وهذا يشير إلى أنّ المذنب حين يقع في الذنب وكأنه ينسى ربّه وعظمته وعقابه، كأنّه فاقد للذاكرة فإن عادت له ذاكرته تنبّه إلى خطئه فتاب واستغفر.

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٦٢/٦. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٣٣/١، البغوي، معالم التنزيل، ١٠٧/٢، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥١٠/١.

[٢]. الماوردي، النكت والعيون، ٤٢٤/١.

وقيل: "ذكر الله بالثناء والتّعظيم والإجلال، وذلك لأنّ مَن أراد أن يسأل الله مسألة، فالواجب أن يقدّم على تلك المسألة الثّناء على الله، فهنا لمّا كان المراد بالاستغفار من الذنوب قدّموا عليه الثّناء على الله تعالى، ثم اشتغلوا بالاستغفار عن الذنوب"،[1] وقيل: "ذَكروا الله معناه بالخوف من عقابه والحياء منه. تفكّروا في أنفسهم أنّ الله سائلهم عنه، أو رقيبًا عليهم".[2] بالإضافة لما ذُكر من تفسيرات قد تكون (ذكروا الله) قاموا بأي طاعة أخرى امتثالًا لقوله –تعالى–: "**وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ**" (هود: ١١٤)، وهذا دليل على انفتاح دلالة الذِّكر.

وإذا كان فَعَلَ من أخف الأبنية وأكثرها استعمالًا، فإنّه في الآية دلّ على أكثر من دلالة للذِّكر ذلك أنّ البنية الصرفية هذه لم تختصّ بمعنى دون غيره من المعاني، فقد دلّت على الذِّكر باللّسان، وعلى الذِّكر بالقلب وعدم النّسيان، وفي الذّكر باللّسان أذكار متعدّدة كالاستغفار والثّناء على الله، ودلّ على التّذكير الّذي هو بمعنى الوعظ والاعتبار، كما يحتمل أن يكون بمعنى الصّلاة امتثالًا لما ورد في آية (١١٤) سورة هود، فالصّيغة الصّرفية لـ (ذَكَرَ) حمّالة لأكثر من دلالة. "وفَعَلَ أخفّ الأبنية، ولخفّته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأنّ اللّفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتّسع التّصرف فيه"[3]، ولهذا "وضعوه للنّعوت اللّازمة، والأعراض، والأمراض، والألوان، واستعملوه في جميع المعاني الّتي استعملوا فيها أخَوَيه، وفي سائر ما قصدوا الدّلالة عليه من المعاني الّتي لا تنضبط كثرة، ولا يأتي عليها الحصر".[4] ولهذا جاءت

---

[1]. الرازي، مفاتيح الغيب، ٩/١٠+١١.

[2]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥/٣٢٤. وانظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ١/٤٠٩.

[3]. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/ ٧٠.

[4]. محمد محيي الدين عبد الحميد (١٣٩٢هـ)، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥، ص٦٢.

دلالة الذِّكر في الآية غير منفردة بدلالة واحدة؛ لأنّها بصيغة فَعَلَ الّتي استعملت في العديد من المعاني أو لنقل في جميعها.

وإذا كان الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه، فإنّ "الزمان يتحصّل من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة".[1] ففي قوله: "**ذَكَرُواْ اللَّهَ**" يشير بناء فَعَل "إلى حدث كان قد تم في زمنٍ ماضٍ، وأنّه أمر كان قد تردّد وقوعه مرّات عديدة".[2] أي: كلّما قاموا بسيئة وظلموا أنفسهم عادوا إلى ذِكر الله، وكفّروا عن سيئاتهم بالذِّكر. وقد يأتي للدّلالة على "أنّ الحدث وقع في زمن ماضٍ نتيجة لأحداث أخرى".[3] وهذا ما تضمّنه معنى الصّيغة الصّرفية في دلالتها على الزّمان الماضي والحاضر والمستقبل "فليس الزّمان هو الصّورة المرادة فقط من الفعل، بصرف النظر عن إرادة الوقت الذي وقع فيه".[4]

فظلم النّفس بارتكابها الذّنوب والمعاصي وفعل الفواحش غير مقترن بالزمن الماضي، فهذا شيء لم ينته بعد؛ لأنّه تردّد وقوعه مرّات عديدة في ذلك الزمن، ويتردّد وقوعه في كلّ وقت، وكلّ حين، وهو غير مرتبط بفئة معيّنة فكلّ إنسان معرّض للوقوع في الفاحشة وفي ظلم النفس، ولكنّ القليل مّن يعود إلى الله نادمًا، مقرًّا بذنبه، مكفّرًا عنه بالذّكر، وبالاستغفار، والتسبيح، وتذكّر وعيد الله، وبالصلاة وبالنّفل من الطاعات من باب "**إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ**" (هود: ١١٤)، ويعضد هذا قولهم في تعريف الفعل الماضي: "واعلم أنّ الماضي ينصرف إلى الاستقبال

---

[1]. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦، ص٢٤.

[2]. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص٢٨.

[3]. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص٢٨.

[4]. علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط١، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢، ص٣٧.

بالإنشاء الطّلبي: إمّا دعاءً وإمّا أمرًا، وينصرف إليه أيضًا بالإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها".[1]

ب. الماضي المبني للمجهول (فُعِلَ/ ذُكِرَ)

بصيغة المبني للمجهول ورد الفعل (ذُكِرَ) في ٧ مواضع في القرآن الكريم على وزن (فُعِلَ)، يقول الحق –جلّ ثناؤه–: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (الأنفال: ٢). جاء في تفسير الآية: "المؤمن الّذي إذا خُوّف بالله فرقّ قلبه، وانقاد لأمره".[2] وقوله: وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يعني: "خافت تعظيمًا له إذا ذُكر عندهم عقوبته، وعدله ووعيده على المعاصي بالعقاب واقتداره عليه، أمّا إذا ذُكرت نعمة الله على عباده فتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: ٢٨).[3] وقيل: "هو الرجل يهمّ بالمعصية فيقال له: اتقّ الله، فينزع عنها خوفًا من عقابه".[4] وهذا نظير قوله –تعالى–: "ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ" (الحج: ٣٥).

وبما أنّ "بعض الأفعال لا يقصد منها الدّلالة الزمنية –كالماضي مثلًا لا يدلّ في بعض استعمالاته على الزّمن– إنّما يراد به إثبات الصّفة فيما أسندت إليه بصيغة (فَعُلَ، فَعَلَ، وفَعِلَ)

---

[1]. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق يحيى بشير مصري، ط١، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن مسعود، ج٢، ١٩٦٦، ص٨٠٢.

[2]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٣٠/١+٤٣١. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٢٦/٣.

[3]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣١٥/٤.

[4]. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٣٠٤/٢.

دون إشارة تعرب عن الزمن الماضي".[1] فإنّ "ذُكِرَ ٱللَّهُ " في هذا السياق يراد بها إثبات الصّفة وهي صفة الذِّكر، ذلك أنّ في صيغة المبني للمجهول دلالة على أنّ المؤمن أينما سمع ذِكر الله أو ما يذكّره بالله وجل قلبه خوفًا وتعظيمًا، فلم يقل: إنّما المؤمنون الّذين إذا ذَكروا الله، بالفعل المبني للفاعل (المعلوم) فسواء هم من ذكروه في سرّهم أو علانيتهم أو ذكروه في تلاوتهم للقرآن أو في الصّلاة وغيرها، أو سمعوه من غيرهم، فإنّهم يستشعرون بتلك الرهبة، وذلك التّعظيم المبني على الحياء والخوف.

٢. الفعل المضارع

وردت مادة (ذ ك ر) بصيغة المضارع المجرّدة (يَفْعُلُ) في ٢١ موضعًا، ١٧ آيةً منها بصيغة المضارع المبني للمعلوم (يَفْعُلُ)، و٤ منها بصيغة المضارع المبني للمجهول (يُفْعَلُ). والفعل المضارع هو "ما أشبه الاسم بأحد حروف (نأيت)، لوقوعه مشتركًا وتخصيصه بالسّين، فالهمزة للمتكلم مفردًا، والنون له مع غيره، والتاء للمخاطب مطلقًا، وللمؤنث والمؤنثتين".[2] ويقصد بقوله وقوعه مشتركًا: أنّ زمان المضارع يدل على الحال والاستقبال، فإن دخلت عليه السّين أو سوف صار مخصّصًا للاستقبال.

---

[1]. علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص٣٧.

[2]. الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ٨٠٧/٢.

أ. المضارع المبني للمعلوم (يَفْعُلُ/ يَذْكُرُ)

جاءت مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة في ١٧ موضعًا في القرآن الكريم، من ذلك قول الحق –تعالى–: "كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا" (طه: ٣٣،٣٤). أي: "نمجّدك"،[١] و "باللسان على كل حال"،[٢] وقيل: "نحمدك ونثني عليك بما أوليتنا من نعمك".[٣] وقد دلّت صيغة المضارع على الاستمرار والتّجدد، والدوام على الذِّكر في كل وقت وفي كل حين، ذلك أنّ الذِّكر لا يجب أن ينقطع.

ب. المضارع المبني للمجهول (يُفْعَلُ/ يُذْكَرُ)

جاء الفعل المضارع (يُذْكَرُ) من مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة في ٤ آيات على وزن (يُفْعَلُ)، قال تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ" (البقرة: ١١٤).

جاء في تفسير الآية: "لا أحد أظلم ممّن منع أن يُذكر في مساجد الله اسمه –سبحانه– وعمل في المنع من إقامة الجماعة والعبادة فيها".[٤] عن ابن عباس: "أنّ قريشًا منعوا النّبي –صلى الله عليه وسلم– الصّلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ".[٥]

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٥٦/١٦.

[٢]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦٩٤/٢.

[٣]. البغوي، معالم التنزيل، ٢٧٢/٥.

[٤]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٦١/١.

[٥]. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٨٨/١.

والمنع من الصّلاة في المساجد أو ذِكر الله فيها بالتسبيح والتهليل والتحميد والصلاة لا يُحصر بزمن معين، ففي كلّ الأزمنة عدوّ الله وعدوّ الدّين موجود، ويعمل على منع المسلم من الوصول للمسجد؛ لأداء العبادة، ولهذا جاء الفعل مبنيًا للمجهول في صيغته؛ لأنّ الفاعل غير معروف في كلّ الأوقات.

٣. فعل الأمر

وردت صيغة الأمر المجردة (اُذْكُرْ) على وزن (اُفْعُل) في ٤٩ آية، مفردة ومسندة إلى الضّمائر، منها ٢٩ آية مسندة إلى واو الجماعة. ويعرّف فعل الأمر بأنّه: "صيغة يُطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب".[١] فالسياقات القرآنية الّتي ورد فيها فعل الأمر جاءت بصيغة طلب الذِّكر من الفاعل، وطلب الذِّكر يشمل كافّة أشكاله، بالإضافة إلى مجيء الفعل مسندًا إلى واو الجماعة فهو خطاب للعامّة. من ذلك قوله –تعالى–: "**قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ**" (آل عمران: ٤١).

أمر الله –تعالى– نبيّه "بالذِّكر لربه كثيرًا؛ لأنّه لم يحل بينه وبين ذكر الله، وهذا قاض بأنّه لم تدركه آفّة ولا علّة في لسانه، وقال محمد بن كعب القرظي: لو كان الله رخّص لأحد في ترك الذِّكر لرخّص لزكريا عليه السلام حيث قال: "**ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**" لكنّه قال له: "**وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا**"، وقال قوم معناه: "صلّ، والقول الأوّل أصوب؛ لأنّه يناسب الذِّكر، ويستغرب عن امتناع الكلام مع الناس".[٢]

---

[١]. الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ٩٥٣/٢.

[٢]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٣٢/١.

ومما جاء في كشّاف الزّمخشري: "فإن قلت: لمَ حبس لسانه عن كلام النّاس؟ قلت: ليخلص المدة لذِكر الله، لا يشغل لسانه بغيره؛ توفرًا منه على قضاء حق تلك النِّعمة الجسيمة، وشكرها الّذي طلب الآية من أجله، كأنّه لمّا طلب الآية من أجل الشّكر قيل له: آيتك أن تحبس لسانك عن الشّكر، وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقًا من السؤال ومنتزعًا منه، "**اذْكُر رَّبَّكَ** " يعني: في أيام عجزك عن تكليم الناس، وهي من الآيات الباهرة".[1]

وللرازي في تفسيره للآية قولان: "أحدهما: أنه تعالى حبس لسانه عن أمور الدّنيا (إلّا رمزًا) فأمّا في الذِّكر والتّسبيح فقد كان لسانه جيّدًا، وكان ذلك من المعجزات الباهرة. الثّاني: أنّ المراد منه الذِّكر بالقلب؛ وذلك لأنّ المستغرقين في بحار معرفة الله تعالى عادتهم في الأوّل أن يواظبوا على الذِّكر اللّساني مدّة، فإذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكت اللّسان، وبقي الذِّكر في القلب".[2]

وفي دلالة استعمال صيغة الأمر للحث على الذِّكر –الذي يجب أن يكون على الدوام في كل وقت وفي كل حين– مفصل عظيم، وهو إن دلّ على شيء في هذا السياق القرآني فإنه يدلّ على وجوب ذكر الله حتى وإن انقطع كلامه ولسانه عن مخاطبة الناس، والتحدث بأمور الدنيا، بألّا ينقطع عن التّسبيح والاستغفار والصّلاة وغيرها من الأذكار القولية والطّاعات الأخرى التي يدلّ الذِّكر عليها، ودليل ذلك قوله –تعالى– عن زكريا في سورة مريم: "**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**" (مريم: ١١). أيّ: إنّ زكريا لم يتوقّف عن الأمر بالمعروف وإن كان بالرمز والإشارة فقط، وهذا بدلالة اللّفظ "فأوحى".

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ص١٧١. وانظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٢٥٤/١.

[2]. الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٥/٨. وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩/٢.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ صيغة الأمر في الآيات ارتبطت بدلالات متعددة جاءت في سياق الحديث عن العبادات تارةً، وقرن الذِّكر فيها بالصّلاة تارةً أخرى، وتارةً قرن بالحج، ومع الذّبح تارةً أخرى.

ومن دلالات استخدام صيغة الأمر في السياق القرآني الإشارة إلى غرابة الحدث وأهمّيته، وهذا ما اقترن بـ إذ، "فحيث وقعت إذ بعد و(اذكر) فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان؛ لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه، ومثله قوله –تعالى–: "**وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**" (مريم: ١٦)".[١] ومن الجدير ذكره أنّ صيغة (افْعُلْ) هي أكثر الصّيغ ورودًا من بين الصّيغ الفعليّة المجرّدة، وفي هذا إشارة إلى طلب الذِّكر، وضرورة الإكثار منه في كلّ وقت وحين، الذِّكر بالقلب واللّسان معًا.

٤. المصدر

ورد المصدر من مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم من الصّيغة الثّلاثية المجرّدة في ٩٩ موضعًا، موزّعة على صيغتين: الأولى: فِعْلْ وقد جاء المصدر بهذا الوزن في ٧٦ موضعًا، والثّانية: فِعْلى في ٢٣ موضعًا.

[١]. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧، ٢٠٨/٣.

ويعرّف المصدر بأنّه: "ما دلّ على الحدث لا غير، فهو حدث غير مقترن بزمن".[1] و"المتّضمن أحرف فعله لفظًا، نحو: (عَلِمَ عِلمًا) أو تقديرًا، نحو: (قاتل قِتالًا)، أو معوّضًا ممّا حذف بغيره، نحو: (وَثق ثِقة)".[2]

أ. المصدر (فِعْلْ/ ذِكْرْ)

ورد المصدر بهذه الصيغة في ٧٦ آية، موزّعة على ٣٦ سورة، من ذلك قول الحق –تبارك وتعالى–: "ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" (العنكبوت: ٤٥).

اختلف في تأويل الذِّكر في الآية، فقال بعضهم: "لَذِكْرُ ٱللَّهِ إيّاكم أفضل من ذِكركم، عن عبد الله بن رُبيعة قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله: "وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ؟ قال: قلت: نعم، قال: فما هو؟ قال: قلت: التّسبيح، والتّحميد، والتكبير في الصلاة، وقراءة القرآن، ونحو ذلك. قال: لقد قلت قولًا عجبًا، وما هو كذلك، ولكنّه إنّما يقول: ذِكر الله إيّاكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه، أكبر من ذكركم إيّاه".[3] وعن أمّ الدرداء "إن صلّيت فهو من ذِكر الله، وإن صمت فهو من ذِكر الله، وكلّ خير تعمله فهو من ذِكر الله، وكلّ شر تجتنبه فهو من ذِكر الله، وأفضل ذلك

---

[1]. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١هـ)، المفتاح في الصرف، تحقيق علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧، ص٥٢، فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٣، ص٧١.

[2]. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٧٢، عبد الله الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ط٣، مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٥٥.

[3]. الطبري، جامع البيان، ٤١١/١٨.

تسبيح الله، وعن قتادة: "لا شيء أكبر من ذِكر الله، قال: أكبر الأشياء كلّها، وقرأ: "وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ".[1]

وفي تفسير "وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ" سبعة تأويلات ذكرها الماوردي في كتابه "النكت والعيون" هي: "الأول: ولذِكر الله أكبر من ذكركم إياه. الثاني: ولذِكر الله أفضل من كلّ شيء. الثالث: ولذِكر الله في الصّلاة التي أنت فيها أكبر مما نهتك عنه الصّلاة من الفحشاء والمنكر. الرابع: وذكر العبد ربّه في الصّلاة أكبر من الصّلاة. الخامس: ولذِكر الله أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم. السادس: ولذِكر الله أكبر من قيامكم بطاعته. السّابع: وذِكر الله أكبر من أن يبقي على صاحبه عقاب الفحشاء والمنكر"،[2] وإذا كان "صلاح اللّفظ في موضعه لمعنيين مطلوبين معًا هو أرفع بلاغة من جوازهما جوازًا بدليًا"[3] فإنّ الذِّكر في الآية يدل على المعاني السابقة كلّها، ولا يختصّ بمعنى واحد فقط.

وقوله تعالى: "إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ" (طه: ١٤).

قيل في الآية ثلاثة تأويلات: "أحدها: وأقم الصّلاة لتذكرني فيها. والثّاني: أقم الصّلاة بذكري، لأنّه لا يدخل في الصّلاة إلا بذكره. الثّالث: أقم الصّلاة حين تذكرها".[4] وقيل: "يحتمل أن يريد

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ٤١٥/١٨.

[2]. الماوردي، النكت والعيون، ٢٨٥/٤. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٨٣٤/٢، البغوي، معالم التنزيل، ٢٤٧/٦، الزمخشري، الكشاف، ٨٢٠، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٢٠/٤، البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤، ٤٤٨/١٤، القنوجي، محمد صدّيق بن حسن بن علي (١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢، ١٩٩/١٠.

[3]. محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠، ص٧١٩.

[4]. الماوردي، النكت والعيون، ٣٩٧/٣. انظر: البغوي، معالم التنزيل، ٢٦٧/٥، الزمخشري، الكشاف، ٦٥٢، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١١/٧، الرازي، مفاتيح الغيب، ١٩/٢٢.

لتذكيري فيها، أو يريد لأذكرك في علّيين بها، فالمصدر على هذا يحتمل الإضافة إلى الفاعل، أو إلى المفعول، واللّام لام السبب، وقالت فرقة: معنى قوله: "لِذِكْرِىٓ" أي: عند ذكري إذا ذكرتني، وأمري لك بها، فاللّام على هذا بمنزلة: "أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ" (الإسراء: ٧٨)".[١]

ويرى الطبري أنّ أولى التأويلات من قال: "أقم الصّلاة لتذكرني فيها، لأنّ ذلك أظهر معنييه، ولو كان معناه: حين تذكرها، لكان التّنزيل: أقم الصّلاة لذكركها".[٢] ولأنّ فعَل من أخف الأبنية كان المصدر بهذه الصّيغة الأكثر ورودًا من بين الصّيغ المصدريّة المجرّدة وكذلك المزيدة، فقد دلّ المصدر في الآيتين السابقتين على الحدث، وهو الذّكر بشتّى أنواعه، من التسبيح، والتحميد، والصلاة، وغيرها من المعاني الّتي لا يأتي عليها الحصر من معاني الذِّكر.

وقد ورد المصدر تارةً معرّفًا بال التّعريف وتارةً أخرى دونها، فمرّةً كان معرفة ومرّةً كان نكرة، ومما جاء في البرهان للزركشي أنّ "التنكير له أسباب منها إرادة النّوع، أي نوع الذّكر"[٣]، ومثاله قوله –تعالى–: "هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ" (ص: ٤٩). فمتى ما وردت (ذِكر) نكرةً فإنّها دلّت على نوع من الذّكر يختلف باختلاف السياق القرآني الذي وردت به. أما الذِّكر معرّفة فقد دلّت في جميع الآيات التي وردت بها على القرآن الكريم، أو ما يتعلق بالحديث عنه كوصفه "وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ" (ص: ١)، أو على الكتب السماوية واللوح المحفوظ في الآية التي اختُلِف في تأويل الذِّكر فيها، وهي: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ" (الأنبياء: ١٠٥).

---

[١]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٩/٤.

[٢]. الطبري، جامع البيان، ٣٢/١٦+٣٣.

[٣]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٩١/٤.

ب. المصدر (فِعْلى/ ذِكْرى)

ورد المصدر بهذه الصيغة في ٢٣ آية، موزعة على ١٨ سورة.

يقول الله –تعالى–: "وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ" (الأنعام: ٦٨).

المعنى: "إذا رأيت المشركين يكذّبون بالقرآن وبك، ويستهزئون، فاترك مجالستهم حتى يكون خوضهم في غير القرآن، وإن نسيت فقعدت، فقم إذا ذكرت".[١] وقوله: **بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ** "بعد أن تذكر النهّي، ويجوز أن يُراد وإن كان الشّيطان ينسينّك قبل النّهي قبح مجالسة المستهزئين؛ لأنّها ممّا تنكره العقول، فلا تقعد بعد الذّكرى، بعد أن ذكّرناك قبحها ونبّهناك عليه معهم".[٢] وذكرى أبلغ من الذِّكر، وتعني التّذكر، والمصدر يدلّ على الحدث غير المقترن بزمن، فدلّت ذِكرى في هذا المقام على الحدث وهو التّذكر بعد النّسيان في كلّ حين.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الصّيغ المصدريّة المشتقّة من الثّلاثي المجرّد هي الأعلى ورودًا من بين الصّيغ المشتقة منه، فقد جاءت في ٩٩ موضعًا؛ وفي ذلك إشارة إلى أنّ الذّكر حدث متكرر، وغير مقترن بزمن من الأزمان.

---

[١]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٦٠/١. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ١٥٥/٣.

[٢]. الزمخشري، الكشاف، ٣٣٢.

بين الذِّكر والذّكرى

من الواضح أنّ الكلمتين تتعانقان لفظًا ومعنى، فكلتاهما مصدر للفعل نفسه، فكلّ منهما مصدر فَعَل (ذَكَرَ)، و(الذِّكر) من الأوزان القياسية، و(ذكرى) من الأوزان المسموعة للفعل.

فالذِّكر جاء في القرآن الكريم حاملًا كلّ الدّلالات الّتي انبثقت عن الجذر (ذ ك ر)، فقد حمل معنى: الوعظ، والذّكر باللّسان، والقرآن الكريم، والحفظ، والتّحدث، والتّذكّر، والخبر، والشّرف، والطّاعة، والكتب السماوية، والوحي، والنّبي المرسل؛ وذلك لأنّ الوزن (فَعَلَ) –كما تقّدم سابقًا– "أخفّ الأبنية، ولخفّته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها"[1]، أمّا الذّكرى فقد جاءت بدلالتين اثنتين هما: الوعظ والعبرة والتّذكّر. والذّكرى "أبلغ من الذّكر"[2]؛ لأنّها تأتي بمعنى الذِّكر والتّذكّر، فهي اسم للتّذكرة واسم للتّذكير، فقد دلّت على الوعظ والعبرة في ١٩ آية، والذّكرى تشير إلى التّجدد، إذ الذّكرى مصدر بعث ومنبع حياة، فالذّكرى نحييها دائمًا.

وعليه فإنّ الذّكرى تأتي بمعنى التّذكّر، وتأتي بمعنى التّذكير، لهذا ارتبطت ذكرى بالسّياقات القرآنيّة الّتي أشارت إلى الوعظ والعبرة؛ لأنّ كلّ تذكير به نفع، فالذّكرى قد تنفع وربّما لا تنفع، وهذا بدليل قوله –تعالى–: "**فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ**" (الأعلى: ٩). فإن نفعت كانت تذكّرًا، وإن لم تنفع كانت تذكيرًا.

---

[1]. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٧٠/١.

[2]. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر.

٥. اسم الفاعل

ورد اسم الفاعل من مادّة (ذ ك ر) في القرآن الكريم من الفعل الثّلاثي المجرّد ٣ مرّات، مرّةً في سورة هود، وفي سورة الأحزاب مرّتين، مرّةً دالًا على المذكّر ومرّةً دالًا على المؤنّث، مع الإشارة إلى أنّ أبنية المشتقّات الّتي اشتقت من مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم لم يأتِ منها إلا اسم الفاعل واسم المفعول فقط.

واسم الفاعل: "اسم مشتقٌّ يدلّ على مَن وقع منه الفعل أو الحدث".[١] و"يدلّ على معنى متجدد بتجدّد الأزمنة، وعلى الّذي قام بهذا المعنى"،[٢] وهو "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدلّ على معنى وقع من الفعل الموصوف بها، أو مَن قام به على وجه الحدوث لا الثّبوت، ككاتب ومجتهد".[٣]

وعلى هذا فإنّ اسم الفاعل يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت، وفاعله على القيام وهو الحدث.[٤] يقول تعالى: "**إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**" **(الأحزاب: ٣٥)**.

---

[١]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص٩١.

[٢]. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص١٢٥.

[٣]. الغلاييني، مصطفى بن محمد بن سليم (١٩٤٤م)، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط٣٠، ج٢، صيدا، ١٩٩٤، ١٧٨/١.

[٤]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص٩٥.

قيل إنّ في الذّاكرين والذّاكرات ثلاثة أوجه:

"أحدها: باللسان. الثّاني: التّالون لكتابه. والثّالث: المصلّون والمصلّيات"،[1] قال مجاهد: "لا يكون العبد من الذّاكرين الله كثيرًا حتّى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا، وعن عطاء بن أبي رباح قال: مَن صلّى الصّلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله: "وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ". [2]

وقال أبو سعيد الخدري: "مَن أيقظ أهله باللّيل وصلّيا أربع ركعات، كُتبا من الذّاكرين الله كثيرًا والذّاكرات. والذّاكر قيل: في أدبار الصلوات، وغدوًّا وعشيًّا، وفي المضاجع، وعند الانتباه من النّوم".[3] وقيل: "المديمين على ذِكر الله بألسنتهم وقلوبهم في كل الأوقات والأمكنة".[4]

لهذا كانت صيغة اسم الفاعل في هذا السّياق وما سبقها من وصف للمؤمنيين في الآية، الصّيغة الأكثر تعبيرًا عن المعنى؛ ذلك أنّ اسم الفاعل يدل –كما سبق ذكره– على الحدث والحدوث وفاعله، أمّا الحدث فهو الذِّكر، وأمّا الحدوث فهو ثبوت صفة الذِّكر في كلّ الأوقات وفي كلّ الطّاعات الّتي وردت في التّفسيرات من التسبيح، والتحميد، وذكر الله باللّسان، والصّلاة قيامًا وقعودًا وعلى جنب، فهي ملازمة للذّاكر، وعلى الفاعل وهو التّقي الّذي لا يغفل عن الذِّكر، ولهذا جاء التّعبير شاملًا لكل أنواع الذِّكر وأثبت من حيث الصفة لدى الّذاكر مما لو جاء التعبير القرآني بصيغة أخرى كالفعل أو غيرها من الصّيغ الأخرى، وهذا دليل على أنّ "الاسم أشمل وأعم وأثبت؛ لأنّه غير مقيّد بزمن من الأزمنة".[5]

---

[1]. الماوردي، النكت والعيون، ٤/٤٠٤.

[2]. البغوي، معالم التنزيل، ٦/٣٥٢+٣٥٣.

[3]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧/١٥٠+١٥١.

[4]. الصابوني، صفوة التفاسير، ٢/٥٢٥.

[5]. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٥، ص٩.

بالإضافة إلى أنّ اسم الفاعل في هذا السّياق دلّ على ثبوت الوصف ودوامه، حاضرًا ومستقبلًا، وعلى ثبوت الجزاء للذّاكر إن كان في الماضي، أو في الحاضر، أو في المستقبل، بدليل قوله –تعالى–: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"، **وبهذا فإنّ "اسم الفاعل لا يراد به إلّا مجرّد إثبات اتّصافه بالموصوف، إذا استعمل –كما يرى بعض النحاة– بصيغة الفعل الدائم الّذي يستوعب الأزمنة بأبعادها الصّرفية المعروفة".**[1]

٦. اسم المفعول

ورد اسم المفعول مرّةً واحدة في سورة الإنسان في قوله –تعالى–: "هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا" (الإنسان: ١).

اسم المفعول: "اسم مصوغ من مصدر الفعل المبني للمجهول للدّلالة على مَن وقع عليه الفعل"،[2] و"يدلّ اسم المفعول على الثّبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصّفة المشبّهة، ويدلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول، ويدلّ على وصف مَن يقع عليه الفعل".[3] و"يجيء اسم المفعول دالًّا على: المضي والحال والاستقبال والاستمرار، وعلى الثّبوت".[4] وتفسير قوله: "لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا" يعني: "لم يكن شيئًا له نباهة ولا رفعة ولا شرف، إنّما كان طينًا

---

[1]. علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص٣٨.

[2]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص١٠٥.

[3]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص١٠٧. وانظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٥٧.

[4]. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٥٧+ ٥٨.

لازبًا وحمأً مسنونًا"،[1] وقيل: "كان جسدًا مصوّرًا من طين، لا يُذكر ولا يُعرف، ويجوز أن يريد جميع النّاس؛ لأنّ كلّ أحد يكون عدمًا إلى أن يصير شيئًا مذكورًا".[2]

وقيل أيضًا: "لم يكن شيئًا مذكورًا في الخَلق، وإن كان عند الله شيئًا مذكورًا".[3] ولأنّ اسم المفعول يدلّ على الثّبوت فإنّ التّعبير القرآني جاء بصيغة اسم المفعول بدلًا من أيّ صيغة أخرى، لأنّ وجود الإنسان قبل تلك اللحظة كان شيئًا ثابتًا لم يعرف أصله وما هو، ويدلّ على الحدوث وهو خلق الإنسان ونفخ الرّوح فيه، وعلى وصف مَن يقع عليه الفعل وهو الإنسان الّذي أصبح شيئًا يُذكر بعد ذلك، لذلك كانت صيغة اسم المفعول هي الأليق في التّعبير عن المعنى القرآني في هذه الآية.

الجدول أدناه يشير إلى صيغة الفعل الثلاثي المجرّد (فَعَلَ) وما اشتقّ منه

صيغة (فَعَلَ)	الماضي		المضارع		الأمر	المصدر		اسم الفاعل	اسم المفعول
	المبني للمعلوم	المبني للمجهول	المبني للمعلوم	المبني للمجهول					
	فَعَلَ	فُعِلَ	يَفْعُلُ	يُفْعَلُ	اُفْعُلْ	فِعْل	فِعْلى	فاعِل	مَفْعُول
المادة	ذَكَرَ	ذُكِرَ	يَذْكُرُ	يُذْكَرُ	اُذْكُرْ	ذِكْر	ذِكْرى	ذاكِر	مَذْكُور
عدد ورودها	٧	٧	١٧	٤	٤٩	٧٦	٢٣	٣	١
المجموع	١٨٧								

[1]. الطبري، جامع البيان، ٥٣٠/٢٣.

[2]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٥٧/٢. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٢٩١/٨.

[3]. الماوردي، النكت والعيون، ١٦٢/٦.

المبحث الثاني: الثلاثي المزيد وما اشتقّ منه

أولًا: الثلاثي المزيد بحرف واحد

ثانيًا: الثلاثي المزيد بحرفين

ثالثًا: الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

أولًا: الثلاثي المزيد بحرف واحد

١. (فَعَّلَ/ ذَكَّرَ) وما اشتقّ منه

الفعل المزيد هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصليّة. والمزيد قسمان: مزيد الثّلاثي، ومزيد الرّباعي. أمّا حروف الزيادة فهي مجموعة في كلمة سألتمونيها "والقول على حروف الزّيادة وهي عشرة: أحرف الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والتّاء، والنّون، والهاء، والسّين، واللّام، ويجمعها قولك اليوم تنساه، أو أمان وتسهيل، ويقال أيضًا: سألتمونيها".[١] ومعنى الزّيادة: "إلحاق الكلمة ما ليس منها، وذلك لإفادة معنى، أو لضرب من التّوسع في اللغة".[٢]

وقد وردت مادة (ذ ك ر) بالصّيغ الفعلية المزيدة وما اشتق منها ٨٧ مرَّةً في القرآن الكريم.

أمّا مادة (ذ ك ر) بصيغة (فَعّلَ) في القرآن الكريم فقد وردت في ٢٩ موضعًا، أمّا الاشتقاقات الّتي جاءت من هذه الصيغة فكانت بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول ١٠ مواضع، والمضارع المبني للمعلوم مرّةً واحدة، وفعل الأمر في ٧ مواضع، والمصدر ١٠ مرّات، واسم الفاعل مرّةً واحدة.

---

[١]. ابن جني، التصريف الملوكي، ص٥. وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤، ص٩٨، ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن (٦٦٩هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦، ص١٣٧، السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢٣٧/٦.

[٢]. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص١٠١.

١. الفعل الماضي

وردت مادّة (ذ ك ر) بصيغة (فَعَّلَ) من الفعل الماضي في ١٠ آيات في ٨ سور، جميعها بصيغة المبني للمجهول فُعِّلَ (ذُكِّرَ).

أ. الماضي المبني للمجهول (فُعِّلَ/ ذُكِّرَ)

قال تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ" (الكهف: ٥٧)، والمعنى: "الناس أوضع للإعراض والصّد في غير موضعهما، ممّن ذكّره بآياته وحججه فدلّه بها على سبيل الرّشاد، وهداه بها إلى طريق النّجاة، فأعرض عن آياته وأدلته الّتي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك".[١] وقيل: ليس أحد أظلم ممن "وعظ بآيات ربه فتركها وتهاون بها ولم يؤمن بها".[٢] وقال آخرون: "المراد بها القرآن العظيم لمكان (أن يفقهوه) فالإضافة للعهد، وجوّز أن يراد بها جنس الآيات ويدخل القرآن العظيم دخولاً أوّليًّا".[٣]

يتضح ممّا سبق أنّ لفظة ذُكِّر في هذا السّياق جاءت تحمل دلالة التّكثير، فصيغة (فَعّلَ) من بين معانيها الدّلالة على التّكثير "وفعّل للتكثير غالبًا"،[٤] والمراد بالكثرة هنا تكرار التّذكير، أي: كثرة التّذكير بآيات القرآن الكريم، أو بالقرآن نفسه، ومع هذه الكثرة فالإعراض دائم. وتحمل أيضًا

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٣٠٣/١٥.

[٢]. البغوي، معالم التنزيل، ١٨٢/٥. وانظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٧٥/٦.

[٣]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠٣/١٥.

[٤]. الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص٤٩. وانظر: ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٧٠، ابن عصفور، شرح الملوكي في التصريف، ص١٢٩، الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٩٢/١، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨، ١٧٤/١، أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٧٩+٨٠، إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ص١٥٩، محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، ص٧٣، عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص٣٣.

دلالة تكرير الفعل، فمن معاني الصّيغة أيضًا التّكرير "إذا أردت تكرير الفعل، وليس المراد من ذلك التّعدية، ألا ترى أنّ هذه الأفعال متعدّية من غير تضعيف، إنّما المراد بها التّكثير، وأنّه وقع شيئًا فشيئًا، على تمادٍ وتطاول".[1] فتكرار التّذكير والذّكر لم يكتفِ به نبي واحد من أنبياء الله بل جاء به كل نبي، وفي هذا دلالة على تكرار وقوع الحدث وهو التذكير، ومقابله الإعراض في كلّ زمان ومكان. أمّا عن قول ابن يعيش: "متعدّية من غير تضعيف" فهذا صحيح؛ لأنّ الصّيغة تحمل معنى (الجَعْل)[2]، فعند قولنا: ذَكرَ زيدٌ الأمرَ فهو ذكره من نفسه، أمّا قولنا: ذكّر خالدٌ زيدًا بالأمر، فإنّ زيدًا لم يتذكّر الأمر إلّا من خالد، فخالد من جعَله يتذكّر ذلك. وعلى هذا فإنّ الصّيغة حمّالة لمعنى الجعل أيضًا في هذه الآية، أي: كلّما ذكّر أحدٌ الناس بربّهم أعرضوا.

٢. الفعل المضارع

وردت بهذه الصيغة مرّةً واحدة في سورة البقرة في قوله –تعالى–: "**فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ**" (البقرة: ٢٨٢).

المعنى "أنّ النّسيان غالب طباع النساء، واجتماع المرأتين على النّسيان أبعد في العقل من صدور النّسيان على المرأة الواحدة، فأقيمت المرأتان مقام الرّجل الواحد، حتّى إنّ إحداهما لو نسيت ذكّرتها الأخرى، فهذا هو المقصود من الآية".[3] أو "أن تخطئ إحداهما لعدم ضبطها، وقلة عنايتها، فتذكّر كلّ منهما الأخرى بما كان، فتكون شهادتها متمّمة لشهادتها. أي: إنّ كلًّا منهما

---

[1]. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٧٠+٧١.

[2]. يوسف السحيمات، مدخل إلى الصرف العربي، ط٥، مركز يزيد للنشر، ٢٠٠٦، عمّان، ص٣٧.

[3]. الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٣/٧.

عرضة للخطأ والضّلال، أي: الضّياع وعدم الاهتداء إلى ما كان وقع بالضّبط، فاحتيج إلى إقامة الاثنتين مقام الرّجل الواحد، لأنهما بتذكيرهما كل منهما للأخرى تقومان مقامه، ولهذا أعاد لفظ (إحداهما) مظهرًا، وليس المعنى لئلا تنسى واحدة فتذكّرها الثّانية".[1]

وإن كان التفسيران صحيحين فترجّح الباحثة التّفسير الأوّل الراجع في دلالته إلى أنّ التّذكير هنا مفاده المساعدة على التّذكر والتفكّر، فهو ضد النّسيان بدلالة ما سبق اللفظ من قول الحق –تعالى–: أن تضلّ إحداهما، فإن نسيت واحدة منهما ذكّرتها الأخرى بما جرى.

وصيغة الفعل تُذكّر الّتي جاءت على بناء فعِّل حمّالة لدلالتين في هذا السياق، ذلك أنّ "المباني الصرفية بطبيعتها تتسم بالتعدّد والاحتمال، فالمبنى الصّرفي الواحد صالح لأن يعبّر عن أكثر من معنى واحد".[2] فالدّلالة الأولى تدل على التّكرير، وهو تكرير الفعل ففي كلّ شهادة يُحتمل أن تنسى فتذكّرها الأخرى، لأنّ الفعل المضارع "يشير إلى أنّ الحدث يقع كثيرًا، فهو لا يحدث في زمن معين، ولكنّه يحدث في كلّ زمان".[3] لذلك احتمال التّذكير وارد في كلّ وقت، أو التّذكير نفسه يحتاج إلى تكرار من قبل الأخرى؛ كي تعود عن ضلالها. والدّلالة الثّانية التّعدية أو (الجَعل) أي: تجعلها تتذكّر، فلولاها لما تذكّرت ما كان قد حصل، فهي سبب تذكّرها.

---

[1]. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٢٣/٣.

[2]. تمّام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص١٦٣.

[3]. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص٣٢.

٣. فعل الأمر

وردت مادة (ذ ك ر) بصيغة الأمر من الصيغة (فَعِّلْ) في ٧ مواضع، جاءت في ٧ سور، قال تعالى: "وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ" (الأنعام: ٧٠). المعنى: "ذكّر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المولّين عنك وعنه، ذكّرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق، فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الأوزار".[١]

وقيل: "عظ بالقرآن"،[٢] و"بيوم الدين، أو بالحساب".[٣] والنبي محمد ﷺ بلّغ الرسالة وذكّر بها أقوامًا مرارًا وتكرارًا، فلم يكلّ، ولم يملّ، ولم يتراجع عن الدعوة رغم كثرة التّذكير بآيات الله عزّ وجل، وبيوم القيامة، وبمصير الّذي اهتدى بهديه وتذكّر، وبمصير المعرِض الّذي تجنّب التّذكرة، وبهذا المقام ناسب استخدام صيغة فعّلَ لتكون دالّة على التّكثير، إشارة إلى كثرة التّذكير بشتّى الوسائل والطّرق، وفي ذلك إشارة إلى تكرير الفعل وأنّه وقع شيئًا فشيئًا ومرّةً بعد مرّةً، "فمن مقتضيات التّكثير في الحدث استغراق وقت أطول وأنّه يفيد تلبّثًا ومكثًا"،[٤] كما تحمل الصّيغة معنى التّعدية أو (الجَعْل) أي: اجعلهم يذكّرون.

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٣٢٠/٩. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٠٥/٢.

[٢]. انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٦٠/١، البغوي، معالم التنزيل ١٥٥/٣، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٥١٣/١.

[٣]. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦٣/٤.

[٤]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص٣٠.

٤. المصدر

ورد المصدر من الفعل الثّلاثي (فَعَّلَ) في ١٠ مواضع، بصيغة (تَفْعيل) مرّةً واحدة، وبصيغة (تِفْعِلة) ٩ مرّات.

أ. المصدر (تَفْعيل/ تَذْكير)

ورد المصدر بهذه الصّيغة في آية واحدة، في سورة يونس، في قوله –تعالى–: "وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ" (يونس: ٧١)، والمعنى: "إن كان عظُم عليكم مقامي بين أظهركم، وشقّ عليكم وعظي إيّاكم بحجج الله، وتنبيهي إيّاكم على ذلك، فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم، فعلى الله اتّكالي وبه ثقتي، وهو سندي وظهري".[١] ومن معاني صيغة فعّل أنّها تدلّ على التّكثير، وفي هذا السّياق تدلّ على كثرة التّذكير والوعظ الّذي ذَكّر به نوح –عليه السلام– قومه، إذ لبث فيهم يدعوهم ويذكّرهم ٩٥٠ سنة، لذلك جاء المصدر بصيغة فعّل بدلًا من الصّيغ المصدريّة الأخرى.

ب. المصدر (تَفْعِلَة/ تَذْكِرَة)

ورد المصدر بهذه الصّيغة في ٩ آيات، موزّعة على ٧ سور، من ذلك قوله –تقدّس اسمه–: "إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا" (المزمل: ١٩). قال أبو جعفر: "إنّ هذه الآيات الّتي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر عبرة وعظة لمن اعتبر بها

[١]. الطبري، جامع البيان، ٢٣٠/١٢. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٠٤/١، البغوي، معالم التنزيل، ١٤٣/٤، الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٦١/٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢/١١.

واتعظ، فمن شاء اتّخذ إلى ربه طريقًا، بالإيمان به والعمل بطاعته. وعن قتادة "إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ" القرآن"،[1] وقيل: "آيات القرآن تذكير وموعظة".[2]

٥. اسم الفاعل

ورد اسم الفاعل مشتقًا من الصّيغة (فَعَّلَ) مرّةً واحدة في قوله –تعالى–: "فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ" (الغاشية: ٢١). معنى الآية: "إنّما أنت واعظ، ذكّرهم النّعم ليخافوا النّقم"، [3] "وجملة "إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ" تعليل للأمر بالدّوام على التّذكير مع عدم إصغائهم لأنّ "إنّما" مركّبة من "إن" و "ما" وشأن "إنّ" إذا وردت بعد جملة أن تفيد التّعليل، والقصر المستفاد بـ "إنّما" قصر إضافي، أي: أنت مُذكّر لست وكيلًا على تحصيل تذكّرهم، فلا تتحرّج من عدم تذكّرهم، فأنت غير مقصّر في تذكيرهم".[4] فدلالة أسلوب الحصر في هذا السياق تشير إلى مهمّة الرّسول ﷺ المقتصرة على التّذكير، والإنذار، والوعظ ،وهي كقوله –تعالى–: "إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" (الرعد: ٧) والله يهدي من يشاء بعد ذلك. فيدل اسم الفاعل في هذا السّياق على تكرير الفعل من الرّسول ﷺ؛ لأنّ صفة التّذكير لازمته من بداية دعوته حتّى وفاته، فدلّ تكرير العين على تكرار الحدث، فقد "جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللّام؛ وذلك لأنّها واسطة لهما، فجعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل".[5]

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ٣٩٢/٢٣+٣٩٣.

[2]. البغوي، معالم التنزيل، ٢٥٦/٨. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ص١١٥٣.

[3]. الماوردي، النكت والعيون، ٢٦٢/٦. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٩٧/٢.

[4]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠٦/٣٠+٣٠٧.

[5]. ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ١٥٥/٢.

بين التّذكير والتذكرة

التّذكير والتّذكرة مصدران للفعل (ذَكَّر)، فالتّذكير الوعظ وهو دائم ومستمر جاء في آية واحدة، في سياق حديث نبيّ الله نوح عليه السّلام عن قومه، إذ لبث في تذكيرهم ونصحهم ٩٥٠ سنة، والتّذكرة "ما يُتذكّر به الشّيء وهي أعمّ من الدلّالة والأمارة".[١] والتذكرة لا يصحّ تجاهلها أو التّغافل عنها، وقد جاءت التّذكرة في تسع آيات، كلّها كانت بمعنى الوعظ، وفي سياق الحديث عن القرآن الكريم، فكانت التّذكرة صفة للقرآن الكريم؛ لأنّ في التذكرة ما يبعث على الذّكر والاتّعاظ والتذكّر، والقرآن الكريم فيه ما يبعث على ذلك.

الجدول أدناه يشير إلى صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرف (فَعَّلَ) وما اشتقّ منه

صيغة (فَعَّلَ)	الماضي		المضارع		الأمر	المصدر		اسم الفاعل	اسم المفعول
	المبني للمعلوم	المبني للمجهول	المبني للمعلوم	المبني للمجهول					
	فَعَّلَ	فُعِّلَ	يُفَعِّلُ	يُفَعَّلُ	فَعِّلْ	تَفْعيل	تَفْعِلَة	مُفَعِّل	مُفَعَّل
المادة	ذَكَّرَ	ذُكِّرَ	يُذَكِّرُ	يُذَكَّرُ	ذَكِّرْ	تَذْكير	تَذْكِرَة	مُذَكِّر	مُذَكَّر
عدد ورودها	–	١٠	١	–	٧	١	٩	١	–
المجموع	٢٩								

[١]. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ماد ذكر، وانظر: أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (١٠٩٤هـ)، الكليات، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص٣١٢.

٢. (فَاعَلَ/ ذاكَرَ) وما اشتقّ منه

لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

٣. (أَفْعَلَ/ أَذْكَرَ) وما اشتقّ منه

لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

ثانيًا: الثلاثي المزيد بحرفين

١. (تَفَعَّلَ/ تَذَكَّرَ) وما اشتقّ منه

وردت مادّة (ذ ك ر) بهذه الصّيغة في ٥١ موضعًا، جاءت اثنتان منها بصيغة الماضي، و٤٩ منها بصيغة المضارع، موزّعة على ٣٣ سورة.

١. الفعل الماضي

وردت مادة (ذ ك ر) بصيغة (تَفَعَّلَ) في موضعين فقط، قال تعالى: "**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**" (الأعراف: ٢٠١).

جاء في تفسير الآية "إذا ألمّ بهم طيف من الشّيطان من غضب أو غيره، ممّا يصدّ عن واجب حق الله عليهم، تذكّروا عقاب الله وثوابه، ووعده ووعيده، وأبصروا الحق فعملوا به، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم، وتركوا فيه طاعة الشيطان".[١] وقيل: "تذكّروا (عرفوا)، قال سعيد بن جبير: "هو الرّجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ"، وقال مجاهد: "هو الرّجل يهمّ بالذّنب فيذكر الله فيدعه، (فإذا هم مبصرون) أي: يبصرون مواقع خطاياهم بالتّذكّر والتفكّر".[٢]

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ١٠/٦٤٦+٦٤٧. وانظر: الزمخشري، الكشاف، ص٤٠١.

[٢]. البغوي، معالم التنزيل، ٣/٣١٨.

فتكون الصّيغة التّصريفية لتفعّل – في هذا السّياق بناءً على ما ورد من تفسير– حمّالة لأربع دلالات: إحداها: التّكلّف: وهي واحدة من معاني الصيغة، ويقصد بها "أن يتّصف الفاعل بصفة ليست فيه متأصّلة، وغالبًا تكون صفةً حسنةً"،[1] والمعنى: أنّهم رغبوا في التّذكّر واجتهدوا أن يحصل منهم تذكّر. الثّانية: ربما تكون بمعنى استفعل أي: استذكر، لأنّ من بين معاني الصيغة معنى "(اسْتَفْعَلَ) في الطلب".[2] والمعنى تذكّر عقاب الله فأعرض عن الآثام والذنوب. الثّالثة: المطاوعة وهي من معاني الصيغة "تطاوع فَعّلَ"،[3] أي: ذكّره فتذكّر، "لأنّ التّاء إذا جاءت قبل الفاء مع تضعيف العين تكون للمطاوعة".[4] ومنه قوله –تعالى–: "**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ**" (آل عمران: ١٣٥)، والرّابعة: "التكثير"،[5] والمعنى كثرة التّذكّر.

٢. الفعل المضارع

وردت مادّة (ذ ك ر) بصيغة الفعل المضارع المزيد بحرفين (تَفَعَّلَ) في ٤٩ موضعًا، قال تعالى: "**فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ**" (طه: ٤٤)، أي: "لعلّه ينظر نظر المتبصّر فيعرف الحق أو يخشى حلول العقاب به فيطيع عن خشية. لا عن تبصّر. وكان فرعون من أهل

---

[1]. يوسف السحيمات، مدخل إلى الصرف العربي، ص٣٩.

[2]. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٤/١. وانظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٢.

[3]. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٤/١. وانظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٢، مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ص٧٩.

[4]. تمّام حسّان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص١٣٩.

[5]. ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص١٢٦+١٢٧. وانظر: مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ص٧٩.

الطغيان واعتقاد أنّه على الحق، فالتّذكر: أن يعرف أنّه على الباطل، والخشية: أن يتردد في ذلك فيخشى أن يكون على الباطل فيحتاط لنفسه بالأخذ بما دعاه إليه موسى"،[1] وقيل: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أنّ فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمر ألّا يخاطب فرعون إلّا بالملاطفة واللّين؛ لعلّه يرجع عمّا فيه من الضّلال والهلكة، والتّذكر: الرّجوع عن المحذور، والخشية: تحصيل الطّاعة".[2] وصيغة يتفعّل ربّما دلّت في هذا السياق على تكلّف الأمر، –وهذه واحدة من معاني الصيغة– [3] بدلالة لعلّ الّتي تفيد الترجي، أي: لعّله يرجع عمّا هو فيه من الطّغيان والضّلال، رغبة أن يتذكّر.

الجدول أدناه يشير إلى صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفَعَّلَ) وما اشتقّ منه

صيغة (تَفَعَّلَ)	الماضي		المضارع		الأمر	المصدر	اسم الفاعل	اسم المفعول
	المبني للمعلوم	المبني للمجهول	المبني للمعلوم	المبني للمجهول				
	تَفَعَّلَ	تُفُعِّلَ	يَتَفَعَّل	يُتَفَعَّل	تَفعَّلْ	تَفَعُّل	مُتَفَعِّل	مُتَفَعَّل
المادة	تَذَكّرَ	تُذُكِّر	يَتَذَكَّر	يُتَذَكَّر	تَذَكَّرْ	تَذَكُّر	مُتذَكِّر	مُتذَكَّر
عدد ورودها	٢	–	٤٩	–	–	–	–	–
المجموع	٥١							

[1]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٦/١٦.

[2]. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٩٤/١٧+٢٩٥.

[3]. الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص٥٢. وانظر: ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٧٤، ابن الحاجب، الكافية، ص٦٣، الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٤/١، أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٢.

٢. (افْتَعَلَ/ اذْتَكَرَ) وما اشتقّ منه

وردت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم بصيغة (افْتَعَل) في ٧ مواضع، منها واحدة بصيغة الفعل الماضي، و٦ منها بصيغة اسم الفاعل.

١. الفعل الماضي

وردت مادّة (ذ ك ر) بصيغة (افْتَعَلَ) مرّةً واحدة بصيغة الماضي في سورة يوسف. و"في صيغة افْتَعَل إدغام؛ لأنّ ادّكر أصله اذتكر افتعل من الذّكر، وهو في الاصطلاح إدخال حرف في حرف آخر من جنسه بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشدّدًا نحو: مرّ (مرر)، أو مقارب له في المخرج، نحو: ادّعى (ادتعى)".[١] فمن الأخير الفعل (ادّكر) والّذي أصله اذدكر.

وذلك في قوله –تعالى–: "**وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ**" (يوسف: ٤٥)، أي: "تذكّر الّذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه، **بَعْدَ أُمَّةٍ** بعد مدّة طويلة، وذلك أنّه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها، تذكّر النّاجي يوسف، وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلبه إليه أن يذكره عند الملك".[٢] وفي الأمّة وجوه:

---

[١]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٩٨/١. وانظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٦٧٦/٤، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص٤٩.

[٢]. الزمخشري، الكشاف، ص٥١٨. وانظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣١٧/٥، ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٦٣٢/٢.

أوّلها: أي بعد حين، وثانيها: أي بعد نعمة على قراءة (إمة) بكسر الهمزة، وثالثها: بعد نسيان على قراءة أَمِه بفتح الهمز وتخفيف الميم: يقال: أمِه يأمه أمَهًا، إذا نسي.[1]

يتّضح من خلال تفسير الآية أنّ الصيغة التصريفية (افتعَل) في هذا السياق حمّالةٌ لدلالتين: إحداهما: المطاوعة، وهي إحدى معاني الصّيغة "يطاوع الفعل الثلاثي (فَعّلَ) و(فَعَلَ)"،[2] أي: بمعنى الجعل: ذكّرته فاذّكر، جعلته يذّكر؛ لأنّ معنى ادّكر هنا ضد النّسيان. وثانيهما: قد يكون المبالغة في معنى الفعل، وهي من معاني الصيغة.[3] بناءً على قول اللّغويين: "إنّ الزيادة في المبنى تدلّ غالبًا على الزّيادة في المعنى، وبناءً على هذه القاعدة نقول: إنّ زيادة الهمزة والتاء في (افْتَعَلَ) تفيد معنى لا تفيده صيغة (فَعَلَ) المجرّدة، إذ افْتَعَلَ أقوى من فَعَلَ نحو قدِرَ واقتَدَر".[4] فتكون (ادَّكَر) دالّة على معنى المبالغة في فعل التَّذكّر، وفي هذا يقول ابن جني في باب قوة اللفظ لقوة المعنى: "وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلّة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحرف به عن سمته وهديته كان ذلك دليلًا على حادث متجدّد له".[5]

---

[1]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٤/١١+٣٦٥.

[2]. الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص٥٠. وانظر: ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٨١، ابن الحاجب، الكافية في علوم النحو، ص٦٤، عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص٣٧، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص٣٨٦.

[3]. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٨١. وانظر: ابن الحاجب، الكافية، ص٦٤، محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، ص٧٦، فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص٣٢، إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ص١٦٢، عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص٣٨.

[4]. فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ص٣١+ص٣٢.

[5]. ابن جني، الخصائص، ٢٦٨/٣.

ويحتمل ثالثة أن يكون دالًّا على الإظهار، والإظهار من معاني صيغة افْتعل، كقولنا: اعتذر أظهر العذر،[1] والمعنى: أظهر التَّذكُر، وهذا بدليل قوله: "**بَعْدَ أُمَّةٍ**" أي: أظهر التذكّر بعد النّسيان، أو بعد النّعمة، أو بعد حين.

وعليه فإنّ صيغة (افتعَل) في هذا السّياق كانت أليق بتأدية المعنى المتحصّل من التّذكر فيما لو استخدم التعبير القرآني صيغة أخرى كتذكّر مثلًا، "فاللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه لا بد أن يتضمّن من المعنى أكثر مما تضمّنه أولًا، لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة".[2]

٢. اسم الفاعل

جاء اسم الفاعل مشتقًّا من الصّيغة الفعلية (افْتَعَلَ) ٦ مرّات في سورة القمر الآيات (١٥،١٧،٢٢،٣٢،٤٠،٥١) في قوله –تعالى–: "**فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** المعنى (مذتكر)، وإذا قلتَ: مُفتعل فيما أوّله ذال صارت الذال وتاء الافتعال دالًا مشددة، وبعض بني أسد يقولون: مُذّكر فيغلبون الذّال فتصير ذالًا مشددة".[3]

قوله –تعالى–: "**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**" (القمر:١٥). المعنى: "هل من ذي تذكُّر يتذكّر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها وعصت رسوله (نوحًا) وكذّبته فيما أتاهم به عند ربهم من النّصيحة، فيعتبر بهم، ويحذّر أن يحلّ به من عذاب الله بكفره به، وتكذيبه

---

[1]. إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ص١٦٢.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣٤/٣.

[3]. الفراء، معاني القرآن، ١٠٧/٣.

رسوله –محمدًا– ﷺ مثل الّذي حلّ بهم، فينيب إلى التّوبة، ويراجع الطّاعة".[1] وقيل هو: "استدعاء وحضّ على ذكره وحفظه؛ لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة في النفس".[2]

ومن معاني صيغة افتعل –كما تقدم سابقًا– الإظهار، والمعنى هل من متذكّر يظهر اتّعاظه فعلًا وقولًا، ويعتبر ممّا سبق ويرجع إلى ربه طالبًا عفوه ورضاه. وتحمل الصّيغة أيضًا معنى المطاوعة[3]، فهو مطاوع لفعّل هنا، والمعنى: يُذكّرنا القرآن فهل من مُذَّكر؟ ويحتمل أن تدل على معنى التكلّف، أي: الرّغبة في حصول التذّكر.

---

[1]. الطبري، جامع البيان، ١٢٩/٢٢.

[2]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢١٥/٥. وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ٤٣٦/٧، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ١٧٦/٨.

[3]. الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص٥١. انظر: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ط٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٨، ص١١٨، يوسف السحيمات، مدخل إلى الصرف العربي، ص٤٦.

الجدول أدناه يشير إلى صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (افْتَعَلَ) وما اشتقّ منه

صيغة (افْتَعَل)	الماضي		المضارع		الأمر	المصدر	اسم الفاعل	اسم المفعول
	المبني للمعلوم	المبني للمجهول	المبني للمعلوم	المبني للمجهول				
	افْتَعَلَ	أُفْتُعِلَ	يَفْتَعِل	يُفْتَعَل	افْتَعِلْ	افْتِعال	مُفْتَعِل	مُفْتَعَل
المادة	ادَّكَرَ	–	–	–	–	–	مُدَّكِر	–
عدد ورودها	١	٠	٠	٠	٠	٠	٦	٠
المجموع	٧							

٣. **(تَفاعَلَ/ تَذاكَرَ) وما اشتقّ منه** لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

٤. **(انْفَعَلَ/ انْذَكَرَ) وما اشتقّ منه** لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

٥. **(افْعَلَّ/ اذْكَرَّ) وما اشتقّ منه** لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

ثالثًا: الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

١. **(اسْتَفْعَلَ/ اسْتَذْكَرَ) وما اشتقّ منه** لم ترد مادة (ذ ك ر) بهذه الصيغة ومشتقاتها.

الصيغة الاسمية للثلاثي المجرّد (ذَكَر) وما اشتقّ منه

الصيغة (فَعَل)	المفرد	المثنى	الجمع	
المادة	ذَكَر	ذَكَرَين	ذكور	ذكران
تكرارها	١٢	٢	٢	٢
المجموع	١٨			

الفصل الثالث: الذِّكْر في القرآن الكريم دراسة أسلوبية "العدول أنموذجًا"

المبحث الأول: العدول المعجمي

المبحث الثاني: العدول الصّرفي

المبحث الثالث: العدول النحوي (التركيبي)

تمهيد

العدول لغةً:

جاء في مقاييس اللّغة "العين والدّال واللّام أصلان صحيحان، لكنّهما متقابلان كالمتضادّين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدلّ على اعوجاج"[١]، و"عدل عن الشيء يعدل عدْلًا وعدولًا: حاد، وعن الطّريق مال، وعدل إليه عدولًا: رجع، والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه، والعَدْلُ: ضد الجَور، وما قام في النفوس أنّه مستقيم، كالعَدالَة، والعُدولَة، والمَعْدِلَة، والمَعْدَلَة".[٢]

العدول اصطلاحًا:

إذا كان الأسلوب هو الطريقة الّتي يتم من خلالها التّعبير عن المعنى، فإنّ اختيار الطّريقة نفسها دون غيرها فيه مقصد معيّن، والعدول إحدى هذه الطرق، إذ يمثّل العدول ظاهرة أسلوبيّة ذات حضور بارز في البلاغة والنّقد الأدبي، فيعرّفه تمّام حسّان بأنّه: "خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكنّ هذا الخروج أو تلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطّراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول الّتي يقاس عليها"،[٣] وقيل: "العدول إنّما جاء ليصف الخروج على النمط المألوف في التعبير وما جرى مجرى العادة".[٤]

---

[١]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عدل.

[٢]. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عدل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة عدل.

[٣]. تمّام حسان (٢٠١١م)، البيان في روائع القرآن، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٤٧.

[٤]. موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص٤٨.

وقد عُبّر عن العدول في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة منها: "الانحراف، والانزياح، والانتهاك، والمخالفة والتجاوز، وغيرها".[١]

فالعدول ظاهرة من ظواهر الإعجاز البلاغي الّتي تمثّل سمة الانتقال المفاجئ من أسلوب لآخر، وقد اتسمت اللفظة القرآنية بهذه الظاهرة؛ لتكشف عن بيان خالد معجز بفصاحته وبلاغته، ويعدّ ابن وهب من أوائل من تنبّه إلى ظاهرة العدول هذه، إذ سماها الصَّرف، فيقول: "وأمّا الصرف فإنّهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب، ومن الواحد إلى الجماعة"[٢]، ويعرّفه الزّمخشري بقوله: "هذا يسمّى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التّكلّم، وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرّفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوبٍ واحد"[٣]، ومؤدّى رأي الزمخشري في ذلك أنّ "الالتفات يحقق فائدتين: إحداهما عامة –في كل صوره– وهي إمتاع المتلقي، وجذب انتباهه بتلك النتوءات أو التحولات التي لا يتوقّعها في نسق التّعبير، والأخرى خاصّة تتمثّل فيما تشعّه كل صورة من تلك الصور في موقعها من السّياق الّذي ترد فيه من إيحاءات ودلالات خاصة".[٤] ومعنى قول الزمخشري أنّ العدول يحقق المتعة للمتلقي؛ من خلال كسر عنصر التّوقع، وإثارة الدّهشة بتلك

---

[١]. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط٣، الدار العربية للكتاب، مصر، ص١٠٠. وانظر: أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٣، موسى ربابعة، الأسلوبية تجلياتها ومفاهيمها، ص٤٤، أحمد مطلوب (١٤٣٩هـ)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٦، ٢٩٤_٣٠٣.

[٢]. ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني شرف، مكتبة الشباب، ص١٢٢.

[٣]. الزمخشري، الكشاف، ص٢٨+٢٩.

[٤]. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٦.

التحولات في النص. و"العدل في اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى".[1]

فالعدول إذن خروج عن صيغة إلى أخرى في الكلام، في مستويات اللّغة كلّها الصّوتية، والصّرفية، والنّحْوية، والمعجميّة، و"إذا كان النّظام اللّغوي هو المعيار"[2]، فإنّ كسر النّظام اللّغوي السّائد يعدّ عدولًا أو انحرافًا، والخروج عن المألوف أو المتوقّع والسّائد المتعارف عليه لا يكون إلّا لنوع خصوصيّة اقتضت ذلك، تتحقق من خلاله دلالات معنويّة إبداعيّة وفنيّة إيقاعيّة توحي كلّها إلى ضرب من ضروب البلاغة، وهذا ما بيّنه ابن الأثير في قوله: "اعلم أيّها المتوشّح لمعرفة البيان أنّ العدول من صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلّا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الّذي اطّلع على أسرارهما، وفتّش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنّه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهمًا، وأغمضها طريقًا".[3]

وإذ يقوم هذا الفصل من الدراسة على تلمس ظاهرة (العدول) في النظم القرآني الوارد في الآيات القرآنية لمادة (ذ ك ر) للكشف عن أغراضها البلاغية والدّلالية في النّص، فإنّها تعرض لمادة صيغ الألفاظ وتبدلّها بين صيغة وأخرى، من خلال ثلاثة مباحث رئيسة، المبحث الأول: العدول المعجمي تناولت فيه الباحثة قضية اختيار اللفظ والعدول عن غيره، وبيان سبب الالتفات للّفظة المختارة ودلالتها في السّياق القرآني. المبحث الثاني: العدول الصرفي تناولت فيه الباحثة

---

[1]. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٢٤.

[2]. انظر: موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص٣٦+٣٧.

[3]. ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر، ١٨٠/٢.

العدول عن المعرفة إلى النّكرة، والعدول في الجنس، والعدول عن الفعل إلى المصدر، وعن صيغة مصدرية إلى أخرى، وكذلك العدول عن صيغة فعلية إلى غيرها، والعدول عن صيغة جمع إلى أخرى غيرها، والمبحث الثّالث: العدول النّحْوي، وفيه تناولت الباحثة العدول في التّقديم والتّأخير بين المتعاطفين، والعدول في الضمائر، والعدول عن الفعل الماضي إلى المضارع.

المبحث الأول: العدول المعجمي

أولًا: لفظ الذّكر

أ. يقول تعالى: "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل: ٤٤)، موضع العدول في الآية اختيار لفظة الذِّكر دون غيرها من المفردات الّتي دلّت على القرآن الكريم في السياقات القرآنية المختلفة، فلمَ هذا العدول؟ ولمَ آثر التعبير القرآني اختيار لفظة (الذِّكر) في هذا السّياق دون غيرها، من المفردات الّتي تشترك معها في الدّلالة نفسها؟

"الذِّكر في اللّغة حفظ الشيء، وعدم نسيانه، ثم أُطلق على الشّرف وبُعْد الصيت"[1]، والمعنى: "أنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن؛ تذكيرًا للنّاس، وعظة لهم، لتعرّفهم ما نزّل إليهم من ذلك".[2] "والذكر به وصف كتاب الله تعالى؛ لكونه محفوظًا شريف القدر، ولما فيه من تذكير بما تضمّن من قصص ومواعظ، لذا أُطلق عليه الذِّكر؛ والذِّكر: يختصّ بملامح الحفظ والشرف والتذكير، وبهذا فالملمح الدّلالي المميّز لهذا الاسم هو: التّذكير الّذي يولّد التّفكّر.

وبهذا فإنّ الذّكر أطلق على القرآن الكريم؛ لأنه يحثّ على التّذكير، ولأنّ في الذكر شرفًا وعلوًا، والقرآن الكريم شرف للنبي ﷺ إذ جاء به الوحي من الله عز وجل، ليكون هذا القرآن الطّريق الّذي يدلُّ على الشّرف والعلّو في الدّنيا والآخرة؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا هو السّر في العدول.

---

[1]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ذكر.

[2]. الطبري، جامع البيان، ٢٣٢/١٤. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ١٨٩/٣+١٩٠، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٩٥/٣، السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ١٣٣/٥.

ب. يقول تعالى: "وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا" (الأحزاب: ٣٤)، موضع العدول في الآية قوله: **ٱذۡكُرۡنَ** حيث وقع الاختيار على لفظة **ٱذۡكُرۡنَ** دون غيرها من المفردات مثل: اقرأن، اتلين وغيرها من الألفاظ المعدول عنها الّتي تحمل الدّلالة نفسها، فلمَ هذا العدول؟ ولمَ آثر التعبير القرآني اختيارها في هذا السياق دون غيره؟

ورد عن القرطبي أن جعل للفظ الذِّكر في الآية ثلاثة معانٍ، "أحدها: اذكرن موضع النّعمة؛ إذ صيّركنّ الله في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، والثّاني: اذكرن آيات الله، واقدرن قدرها، وفكّرن فيها، حتى تكون منكنّ على بالٍ لتتّعظن بمواعظ الله تعالى، والثّالث: اذكرن بمعنى احفظن، واقرأن، وألزمنه الألسنة؛ فكأنّه يقول: احفظن أوامر الله تعالى ونواهيه، فأمر الله –سبحانه وتعالى– أن يخبرن بما ينزّل من القرآن في بيوتهنّ، وما يرين من أفعال النبي، ويسمعن أقواله، حتى يبلّغن ذلك إلى الناس فيعملوا ويقتدوا، وهذا يدلّ على جواز قبول خبر الواحد من الرّجال والنساء في الدين".[1]

وورد عن ابن عاشور: "فِعل (**ٱذۡكُرۡنَ**) يجوز أن يكون من الذُّكر بضم الذّال وهو التّذكّر، وهذه كلمة جامعة تشمل المعنى الصّريح منه، وهو أن لا ينسين ما جاء في القرآن ولا يغفلن عن العمل به، ويشمل المعنى الكنائي وهو أن يراد مراعاة العمل بما يتلى في بيوتهن ممّا ينزل فيها وما يقرؤه النبي ﷺ فيها، وما يبيّن فيها من الدين، ويشمل معنى كنائيًا ثانيًا وهو تذكّر تلك النّعمة العظيمة أن كانت بيوتهنّ موقع تلاوة القرآن. ويجوز أن يكون من الذِّكر بكسر الذال، وهو إجراء الكلام على اللّسان، أي بلّغنه للنّاس بأن يقرأ القرآن ويبلّغن أقوال النبي وسيرته، وفيه كناية عن

[1]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٨/١٧. وانظر: حسنين مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، ٥٤٥، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٠٣/٧.

العمل به"،[1] وقيل: "الفعل (ٱذْكُرْنَ) أمر مشترك بين معنيين: أوّلهما: احفظنه وتذكّرنه. وثانيهما: اذكرنه لغيركنّ، وارونه حتى يُنقل".[2]

ولأنّ في العدول مقاصد بلاغية تكشفها بنية النّص عدل النّص القرآني عن أيّ من المفردات المرادفة لـ (اذكرن) من ألفاظ التلاوة والقراءة، ووقع الاختيار قصدًا على هذه اللفظة، ذلك لأنّ (اذكرن) من الألفاظ الّتي تندرج تحت ما يسمّى بالمشترك اللفظي، إذ تحمل اللّفظة أكثر من دلالة، وهي في هذا السّياق دلّت على معنى الحفظ والتّدبر، وعلى معنى القراءة والتّلاوة، وذكره للآخر، بالإضافة إلى عدم قصرها على ذكر القرآن فقط بل اشتملت على ذكر النّعمة المرتبطة بوجودهنّ في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، وذكره بعدم نسيانه، فكان الالتفات للفظة (اذكرن) مقصودًا لما تحمله المفردة من دلالات في طيّاتها كشف عنها السياق القرآني، مما لو تم اختيار لفظة واحدة دلّت على معنى واحد فقط، كـ اقرأن مثلًا.

ثانيًا: العدول عن لفظة عبد

في سورة (ص) ذكر الله تعالى صفة العبد لمن ورد في السّورة من الأنبياء فقال: "ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " (ص:١٧)، وقال: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " (ص:٣٠).

وقال: "وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" (ص:٤١).

---

[1]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨/٢٢.

[2]. مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ص١٧٥.

وقال: "وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ" (ص:٤٥) إلّا إسماعيل واليسع وذا الكفل فإنّه قال فيهم: "وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ" (ص:٤٨)، ولم يقل فيهم: (واذكر عبادنا) كما قال فيمن سواهم، فموضع العدول في الآية عمّن سبقها من الآيات الأخر أنّه في هذه الآية فقط لم يقرن إسماعيل واليسع وذا الكفل بصفة العبد، بينما مع داود وسليمان وأيّوب وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ذكرها، فما الغاية من العدول عنها، وعدم ذكرها في هذا السياق فقط؟

يقول الدّكتور فاضل السامرائي في ذلك، "الجواب من وجهين:

الوجه الأوّل: إنّ كلّ الّذين ذكر صفة العبودية فيهم إنّما تكلّم عليهم وذكر أمورًا تتعلق بهم، فذكر عن نبيّ الله داود عشر آيات، وعن نبيّ الله سليمان إحدى عشرة آية، وعن نبيّ الله أيوب أربع آيات، وعن أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ثلاث آيات، وأمّا إسماعيل ومن بعده فذكرهم في آية واحدة. فناسب التّفصيلُ التفصيلَ، وناسب الإيجازُ الإيجازَ، فلم يذكر صفة العبوديّة".[١]

والوجه الثّاني: "أنّ كل مَن ذكر له صفة العبد ذكر شيئًا من تفضّله سبحانه عليه وما وهب له من الخير، فقد ذكر في داود تسخير الجبال معه والطير، وأنّ الله شد ملكه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب"[٢]، وذكر في سليمان تسخير الرّيح له، وذكر في أيّوب أنّ عين الماء نبعت من تحت قدميه، وذكر في إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّهم فضّلوا بالقوة والعبادة، "إلّا إسماعيل واليسع وذا الكفل فلم يذكر هنا تفضّلًا عليهم، وإنّما قال فيهم: "كُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ" ولم يقل: إنّه أخلصهم، ولا إنّهم عنده من المصطفين الأخيار، أي: اصطفاهم ربهم، كما قال فيمن قبلهم. فناسب ذكر صفة

---

[١]. فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٨٩+٢٩٠.

[٢]. فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، ص٢٩١.

العبد لمن ذكر تفضّله عليه".[1] والوجه الثاني أقوى، وقد يكون اقتران أسمائهم بصفة العبد دليلًا على أنّ الله تعالى يسخّر كلّ هذه الأشياء –الّتي نراها عظيمة، بينما هي هيّنة عند الله تعالى– للعبد فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء.

ثالثًا: العدول عن أنزل إلى ألقي

قال تعالى في سورة (ص) الآية (٨): "أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ"، وقال في (القمر) آية (٢٥): "أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ".

موضع العدول في الآيتين أنّ التعبير القرآني مرة استخدم (أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ) ومرّة عدل عنها بقوله: (أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ)، فما الغاية من اختيار لفظ الإلقاء في سياق، واختيار لفظ التنزيل في سياق آخر؟

قوله –تعالى–: أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا "يعنون القرآن، وعليه يعنون رسول الله ﷺ، أي: كيف خُصّ بهذا دوننا وليس بأعلانا نسبًا ولا أعظمنا شرفًا؟"،[2] وقوله: أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا "أأنزل الوحي عليه وخُص بالنبوة من بيننا، وهو واحد منّا؟ إنكارًا منهم أن يكون الله –عزّ وجل– يرسل رسولًا من بني آدم"،[3] و"في سورة (ص) حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدًا –صلى الله عليه وسلم– حين قرأ عليهم: "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" (النحل: ٤٤). فقالوا: "أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا" (ص: ٨)، ومثله: "تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ

---

[1]. فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، ص٢٩١.

[2]. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص ١٢٠٢. وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٥/٧.

[3]. الطبري، جامع البيان، ١٤٠/٢٢.

لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا" (الفرقان: ١) وغيره كثير. وما في القمر حكاية عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى، فلهذا قالوا: "أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ" (القمر: ٢٥)، مع أنّ لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال".[١]

يعني ذلك أنّ لفظة (أنزل) ناسبت الموضوع الّذي تحدّثت عنه الآيات، إذ كان كفار قريش يتساءلون عن القرآن إذ نزل على سيدنا محمد ﷺ، أمّا آية القمر فكما قيل: لأنّ الكتب والصّحف حينها كانت تُلقى إلى الأنبياء، فكانت تلقى جملة واحدة بخلاف القرآن الكريم الّذي نزل مفرّقًا، وهذا هو سبب العدول في اختيار لفظة (أنزل) تارةً ولفظة (ألقي) تارةً أخرى.

رابعًا: العدول عن لفظة الرّب إلى الرحمن

قال تعالى في سورة (الأنبياء) آية (٢): "مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ"، وقال في (الشعراء) الآية (٥): "وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ".

موضع العدول في الآيتين أنّ آية الأنبياء قال فيها: (مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم)، بينما قال في الشعراء (مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ)، فما سر العدول الدّلالي في الآيتين، واقتران الذِّكر مرةً بالرب ومرةً بالرحمن؟

قوله –تعالى–: "مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ" "كناية عن عدم انتفاعهم بالذِّكر كلّما جاءهم، بحيث لا يزالون بحاجة إلى إعادة التّذكير وإحداثه مع قطع معذرتهم؛ لأنّه لو كانوا

[١]. الكرماني، محمود بن حمزة (٥٠٥هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ص٢١٦.

سمعوا ذكرًا واحدًا فلم يعبؤوا به لانتحلوا لأنفسهم عذرًا كانوا ساعتئذ في غفلة"،[1] أمّا قوله: "**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ**" فيعني: "ما يأتي هؤلاء الكفار شيء من القرآن أو الوحي منزّل من عند الرحمن جديد النّزول إلّا كذبوا به".[2]

وقيل: "لمّا تقدّم في الأنبياء "**ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**" (١)، وذكر إعراضهم، وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف؛ فناسب ذكر الرّب المالك ليوم القيامة، المتولّي ذلك الحساب".[3] و"الرّاء والباء يدلّ على أصول، فالأول إصلاح الشّيء، والقيام عليه، فالربّ: المالك، والخالق، والصّاحب، والرّب: المصلح للشّيء، والأصل الآخر لزوم الشّيء والإقامة عليه، والأصل الثّالث ضمّ الشّيء للشّيء".[4]

فناسب ذِكر الرّب في سياق الحديث عن يوم القيامة، وحساب النّاس على أعمالهم، فالله هو المالك ليوم القيامة، والمتولّي حساب الناس، وهو كما تبيّن من المعنى اللّغوي للفظة أنّها تدل على أنّ الرّب هو المالك الصاحب، ويعني ضمّ الشّيء للشيء.

أمّا آية الشعراء فتقدّم قول الله –عزّ وجل–: "**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ**" (٤). "لكن لم يفعل ذلك؛ لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين، لم يشأ ذلك،

---

[1]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١/١٧. وانظر: حسنين مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، ٤١١.

[2]. الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٧٤/٢.

[3]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٥٦٣. وانظر: بدر الدين الشافعي (٧٣٣هـ)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٠، ص٢٥٤،

[4]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رب.

ويقوّي ذلك تكرير قوله –تعالى– في السورة: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ)".[1] و"الرّاء والحاء والميم أصل واحد يدلّ على الرّقّة والعطف والرّأفة، يقال من ذلك: رحِمه يرحمه، إذا رقّ له وتعطّف عليه، [2] "ورَحمان (فَعلان) من رحِم، والعرب كثيرًا ما تبني الأسماء من (فَعِل يَفْعَلُ) على (فَعْلان)، كقولهم من غضب: غضبان".[3] فالرّقّة والرّأفة المتضمّنة معنى اسم الله الرحمن قولًا وفعلًا منعت نزول المعجزة المخوّفة لهم، لذا عدل عن (الرب) إلى (الرحمن)، ومن بلاغة التّعبير القرآني أنّه عدل عن استخدام لفظة (الرّحيم) إلى (الرحمن) ذلك "أنّه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرّحمة جميع خلقه، وأنّه بالتّسمية بالرّحيم موصوف بخصوص الرّحمة بعض خلقه"[4]، كقوله: "وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" (الأحزاب: ٤٣). فرحمته أحاطت بالمؤمنين والكافرين، و"الرحمن دالّ على الصفة القائمة به سبحانه، والرّحيم دالّ على تعلّقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثّاني للفعل، فالأول دالّ على أنّ الرّحمة صفته، والثاني دالّ على أنّه يرحم خلقه برحمته".[5]

---

[1]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٥٦٣. وانظر: بدر الدين الشافعي، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص٢٥٤

[2]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رحم.

[3]. الطبري، جامع البيان، ١/١٢٤.

[4]. الطبري، جامع البيان، ١/١٢٧.

[5]. ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ج١، ص٤٢.

المبحث الثاني: العدول الصرفي

يضم هذا الفرع من العدول ما يطلق عليه المقولات الصّرفية كالعدد، والجنس، ويشمل المعرفة والنكرة والمشتقّات، وممّا جاء تحت هذا البند من العدول مختصًا بمادة (ذ ك ر) العدول في المعرفة والنكرة، والعدول في الجنس، والعدول عن الفعل إلى المصدر، وعن صيغة مصدريّة إلى غيرها، وكذلك عن صيغة جمع إلى أخرى.

أولًا: العدول في المعرفة والنكرة

يقول تعالى: "لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ" (الشورى: ٤٩)، موضع العدول في هذه الآية في قوله –تعالى–: (الذكور) إذ إنّ السياق يقتضي أن تكون لفظة (الذكور) نكرة غير معرّفة؛ لأنّ ما سبقها (إناثًا) كان نكرةً، فالمتوقع تبعًا لقواعد العربية أن يقال (ذكورًا)، لكنّ الآية كسرت التوقع عند القارئ ليفاجأ بالعدول عن النّكرة إلى المعرفة، فما الغاية من هذا الالتفات إذن؟ ولمَ عرّف الذّكور بعدما نكّر الإناث؟

المعنى: "لمّا ذكر إذاقة الإنسان الرّحمة وإصابته بضدّها أتبع ذلك أنّ له الملك، وأنّه يقسم النّعمة والبلاء كيف أراد، ويهب لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته، فيخص بعضًا بالإناث، وبعضًا بالذّكور".[1]

يقول الزّمخشري: "ذكر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان بنسيانه الرّحمة السّابقة عنده، ثمّ عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد، فقدّم الإناث لأنّ سياق الكلام أنّه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، والأهم واجب التّقديم، ولِبَلِيّ الجنس الّذي كانت العرب تعدّه بلاءً ذكر البلاء وأخّر الذكور، فلمّا

[1]. الزمخشري، الكشاف، ص٩٨٢.

أخّرهم لذلك تدارك تأخيرهم، وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم، لأنّ التعريف تنويه وتشهير، كأنّه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الّذين لا يخفون عليكم".[١]

أمّا ابن عاشور فيقول: "تنكير إناثًا لأنّ التنكير هو الأصل في أسماء الأجناس، وتعريف الذكور باللّام لأنّهم الصّنف المعهود للمخاطبين، فاللّام لتعريف الجنس، وإنّما يصار إلى تعريف الجنس لمقصد، أي: يهب ذلك الصّنف الّذي تعهودنه وتتحدّثون به وترغبون فيه".[٢]

وأمّا تمّام حسان فيقول: "جاءت الإناث نكرة والذكور معرفة من أجل الفاصلة، ولو نكّر لقيل: ويهب لمن يشاء ذكورًا، لتغيّر جرس الفاصلة واختلفت عمّا قبلها من قوله –تعالى–: "**فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ**" (الشورى: ٤٨).[٣]

والرأي عند الباحثة أنّ السّر في هذا الالتفات ليس لمطابقة الفاصلة القرآنية فقط، بل جاء قصدًا؛ ليدلّ على الذّكور المعروفين، للجنس الّذي يرغبون فيه وهو المعهود لهم، ولأنّ التنكير هو الأصل في الأسماء "فالنكرة عبارة عمّا شاع في جنس موجود أو مقدّر"[٤]، ولمّا كانت لام التعريف "سابقة مورفيمية حمّالة لمعانٍ صرفية متباينة"[٥] فإنّها في هذا السّياق حمّالة لمعنيين اثنين: أحدهما: العهد، والآخر: الجنس. فعلى المحمل الأول هي تدل على الذّكور المعهودين في الخطاب والمعروفين بالنّسبة للمخاطبين، أمّا على المحمل الثاني فهي تدلّ على جنس الإنسان المطلوب وهو الذّكر.

---

[١]. الزمخشري، الكشاف، ص٩٨٢+٩٨٣.

[٢]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٨/٢٥.

[٣]. تمّام حسان، البيان في روائع القرآن، ص٣٦٠.

[٤]. ابن هشام، جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٦.

[٥]. مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ص١٣٢.

ثانيًا: العدول في الجنس

يقول تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ" (عبس: ١١،١٢).

موضع العدول في الآية في قوله: إِنَّهَا إذ عدل عن المؤنّث إلى المذكّر، بقوله: ذَكَرَهُ، فالضّمائر مذكّرة والتّذكرة مؤنّثة، وفي سياق آخر يقول تعالى: " كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ" (المدثر: ٥٤،٥٥). فما السّر وراء هذا العدول؟ وما النّكتة البلاغيّة الّتي حقّقها الالتفات في النّص؟

قوله –جلّ شأنه–: كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ يعني أنّ: "آيات القرآن تذكير للخلق"،[١] وقيل: "التّذكرة مصدر بمعنى التّذكّر وليس مؤنثًا، فرجع الضّمير إلى مذكّر في المعنى وأتى بلفظ التّذكرة لموافقته فواصل الآيات قبله". [٢] وقوله: "إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ أي: السّور والآيات، وقوله: إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ أي: القرآن".[٣] وقيل: "ضمير إِنَّهَا عائد إلى الدّعوة الّتي تضمّنها قوله: "فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى" (عبس: ٦)، ويجوز أن يكون المعنى: أنّ هذه الموعظة تذكرة لك وتنبيه لما غفلت عنه وليست ملومًا وإنّما يعاتب الحبيب حبيبه. ويجوز أن يكون "كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ" استئنافًا ابتدائيًا موجّهًا إلى من كان النبي ﷺ يدعوه قبيل نزول السورة، فإنّه كان يعرض القرآن على الوليد بن المغيرة ومن معه وكانوا لا يستجيبون إلى ما دعاهم، فتكون كَلَّا إبطالًا لما نعتوا به القرآن، ويكون الضمير إِنَّهَا عائدًا إلى الآيات الّتي قرأها النّبي في ذلك المجلس".[٤] والضّمير الظّاهر في قوله: (ذَكَرَهُ) "يجوز أن يعود إلى (تَذْكِرَةٌ) لأنّ ما صدقها القرآن الّذي كان النبي ﷺ يعرضه على صناديد قريش قبيل نزول

---

[١]. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٧٤/٢.

[٢]. بدر الدين الشافعي، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص٣٦٨.

[٣]. بدر الدين الشافعي، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص٣٧١.

[٤]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٥/٣٠.

هذه السّورة، أي: فمن شاء ذكر القرآن وعمل به. ويجوز أن يكون الضّمير عائدًا إلى الله تعالى، فإنّ إعادة ضمير الغيبة على الله تعالى دون ذكر معاده في الكلام كثير في القرآن؛ لأنّ شؤونه تعالى وأحكامه نزل القرآن لأجلها، فهو ملحوظ لكل سامع، أي: فمن شاء ذكر الله وتوخّى مرضاته. وقيل: الّذي اقتضى الإتيان بالضّمير وكونه ضمير مذكّر مراعاة الفواصل، وهي: **(تَذْكِرَةۢ مُطَهَّرَةۢ سَفَرَةۢ بَرَرَةۢ)**".[1]

وبهذا فإنّ الآراء تباينت واختلفت في تفسير سبب العدول في الآية فمنهم من ذكر أنّ:

-التّذكرة مصدر بمعنى التّذكر، وأنّها جاءت بالصّيغة المؤنّثة موافقة لفواصل الآيات الّتي سبقتها.

-الضّمير في إنّها عائد إلى الدّعوة في قوله: "**فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ**".

-الضّمير يعود على الآيات القرآنية.

أمّا الضمير في (ذكره) فقيل إنّه يعود إمّا على القرآن الكريم أو على الله تعالى.

وتؤيد الباحثة الرّأي القائل بأنّ العدول في هذا الموضع جاء لموافقة الفواصل القرآنية في الضمير (إنّها)، وكذلك في تأنيث (تذكرة)، بالإضافة إلى احتمال عود الضمير على السّورة نفسها، أي: آيات هذه السورة تذكرة وعبرة، فمن شاء (ذكره) أي القرآن، كأنّه أقام الجزء مقام الكل هنا، فمن شاء تدبّر واعتبر بهذه السورة وما نزل من القرآن أجمع.

[1]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠/١١٥+١١٦.

ثالثًا: العدول عن الفعل إلى المصدر

قوله –تعالى–: "كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" (الأعراف: ٢)، موضع العدول في قوله: (وَذِكْرَىٰ) إذ يتوقّع السّامع بعد (لِتُنذِرَ) فعلًا معطوفًا عليه هو (تذكّر) فجاءت الآية بالفعل (لِتُنذِرَ) بعد لام التّعليل، ثم عدلت عنه إلى المصدر (ذِكْرَىٰ)، وهذا من قبيل العدول عن الفعل إلى المصدر، فالسؤال هنا: لمَ عدلت الآية عن الفعل (تذكّر) إلى المصدر (ذِكْرَىٰ)؟ وما السّر وراء هذا الالتفات؟

يعني ذلك: "هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد لتنذر به مَن أمرتك بإنذاره، وذكرى للمؤمنيين، وهو من المؤخَّر الّذي معناه التّقديم ومعناه: كتاب أنزل إليك لتنذر به وذِكر للمؤمنيين، فلا يكن في صدرك حرج منه".[١] وقيل: عظة[٢]، وقيل: تذكرة وإرشاد،[٣] و"محل (ذكرى) يحتمل الحركات الثّلاث: النّصب بإضمار فعلها، كأنّه قيل: لتنذر به وتذكّر تذكيرًا؛ لأنّ الذّكرى اسم بمعنى التّذكير، وقيل: نصبها على المصدر، والرّفع عطفًا على كتاب، والتّقدير (هذه الحروف كتاب وذكرى)، والرّفع عطفًا على كتاب، أو بأنّه خبر مبتدأ محذوف، والجر للعطف على محل أن تنذر، أي: للإنذار وللذّكر.[٤]

والاسم – كما هو معروف – يجيء به ليثبت المعنى، أمّا الفعل فيقتضي تجدّد المعنى، وفي هذا يقول الجرجاني: "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشّيء من غير أن يقتضيَ تجدّده

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٥٥/١٠.

[٢]. البغوي، معالم التنزيل، ٢١٣/٣.

[٣]. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٧٢/٢.

[٤]. الزمخشري، الكشاف، ٣٥٥. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٧٢/٢.

شيئًا بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء".[1] "والاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد التجدد والحدوث، وسر ذلك أنّ الفعل مقيد بالزمن".[2]

فمن مميزات الاسم أنّه يدلّ على الاستمراريّة والثّبوت، بخلاف ما يدلّ عليه الفعل من تجدد وتغيّر، ولأنّ الرسول ﷺ جاء لينذر الناس ويذكّرهم بما أوحي إليه، وبما جاء في القرآن الكريم – معجزته الخالدة– كان هذا العدول؛ إذ إنّ العدول عن صيغة إلى أخرى لا بدّ أن يكون قصديًّا لغرض ما "لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني، وقوالب لها، وإنّما اعتنوا بها وأصلحوها لتكون أذهب في الدّلالة، فلم يكن بدّ من لفظ خاص يدلّ على ذلك المعنى بعينه".[3] "فإنذار الرّسول –صلى الله عليه وسلم– لقومه محدود بزمن معين؛ وهو من نزول الوحي إلى وفاته، ولكنّ القرآن المحفوظ بحفظ الله –عزّ وجل– باقٍ حتى بعد وفاته، فالقرآن هو الكتاب الخالد؛ لذلك عدلت الآية عن الفعل إلى الاسم الّذي يفيد الاستمراريّة والثّبات، بخلاف الفعل الّذي يدلّ على الحدوث والتغيّر".[4]

فلمّا كان القرآن خالدًا إلى يوم القيامة احتاج التّعبير القرآني أن يبيّن هذا المعنى من بقائه خالدًا، فهو ذكرى لمن سمعه سواء كان في عهد النّبي أم بعد وفاته عليه الصّلاة والسّلام. "وحتى لا ينسى الكافر العقاب من وراء كفره وما يتطلّبه الإنذار من الإعادة والتّكرار عدل إلى الاسم؛ فهو يتطلّب الاستمرارية؛ ليبقى وقعه قائمًا في الصّدور، وكأنّ الله –عزّ وجل– يقرّ بأنّ نفوس الكافرين تحتاج إلى دوام الإنذار، إمّا لتتأثر بالقرآن الكريم وتنهج منهج الحق والإيمان، وإمّا ليقيم

---

[1]. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٧٤.

[2]. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٩.

[3]. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ص٩٥.

[4]. صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية دراسة لسانية، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣، ص١٩٩.

عليها الحجّة يوم القيامة، أمّا المصدر (ذكرى) فجاء ليدلّ على ثبوت ودوام ذكر الله في قلب المؤمن".[1]

رابعًا: العدول عن صيغة مصدر إلى أخرى

وردت أربع صيغ مصدرية لبناء (ذ ك ر)، ولم يُكتف بواحدة منها، فقد وردت صيغة (ذكرى) في ثلاثٍ وعشرين آية، وأمّا صيغة (ذِكر) فوردت في ستٍ وسبعين آية، وأما صيغة (تذكرة) فقد وردت تسع مرات، وآخرها (تذكير) مرّةً واحدة. فما الحكمة من اختيار بنية مصدر دون غيرها الّتي تشاركها في بنائها الأصلي في السياقات القرآنية المتعددة؟

يتّضح من معاني المفردات الأربع الّتي وردت في القرآن الكريم أنّ لكلّ واحدة منها غير معنى واحد؛ وذلك تبعًا للسّياق القرآني الّذي وردت فيه، فذكرى من "معانيها التّذكر والقرآن، وذِكر من معانيه الإخبار، والصّيت والشهرة، والكتاب المنزّل، والقرآن، وتذكرة من معانيها التّذكر والقرآن"[2]، وتذكير من معانيه الوعظ. "مما سبق يتّضح أنّ كلّ كلمة من الكلمات السّابقة لها معنى، ويتّضح كذلك أنّها كلّها تشترك في معنى عام واحد وهو (القرآن)، وبعبارة أدق: فإنّها كلّها تدل على صفة من صفات القرآن هي التّذكير، والفرق بينها هو فرق تحدّده خصوصيّات في المعنى أو السّياق، وهذا هو ما نريد بيانه: فالفرق بين (تذكرة) وبين (ذِكر) أنّ تذكرة آتية من فعلٍ متعدٍّ لمفعولين أحدهما صريح والآخر عن طريق الباء، أمّا ذِكر فهي آتية من فعل متعدٍ لمفعول به واحد، نقول:

---

[1]. سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٦، ص٨٧+٨٨.

[2]. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر، الزبيدي، تاج العروس، مادة ذكر.

ذَكَر يَذكُر ذِكرًا، ونقول: ذَكَر لهم أخبار القرون الأولى فلا يكون في الجملة إلّا مفعول به واحد".[1]

يقول تعالى: "مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ* إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ" (طه: ٢،٣).

"قوله: إِلَّا تَذْكِرَةً فيه وجهان: أحدهما: إلّا إنذارًا لمن يخشى. والثّاني: إلّا زجرًا لمن يتقي الذّنوب. والفرق بين الخشية والخوف أنّ الخوف فيما ظهرت أسبابه، والخشية فيما لم تظهر أسبابه".[2] وقيل: "الخوف يتعلّق بالمكروه، وبغير المكروه، والخشية تتعلّق بمنزل المكروه ولا يسمّى الخوف من نفس المكروه خشية".[3] وقد يكون: "إنّ الله أنزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم بها العباد، ليذكر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذِكر أنزله الله فيه حلاله وحرامه".[4]

جاء في تفسير التذكرة ما يتذكّر به الشّيء وهو أعم من الدلالة والأمارة،[5] فالعدول في الآية في اختيار مصدر (تذكرة) دون غيره من (الذّكرى) و(التّذكير)، وإذا كانت التّذكرة أعم من التّذكير؛ لأنّ في التّذكرة وعظًا، وإرشادًا، وإنذارًا، وزجرًا، وكلّ هذا يدخل في معنى التّذكرة بخلاف التّذكير الّذي هو الوعظ، لذا فإنّ التعبير القرآني آثر لفظة (تذكرة) على لفظة (تذكير) لشمولها أكثر من دلالة، فالقرآن الكريم به تخويف، وإرشاد، ووعظ، ونهي، ودعوة للتّفكر والتّدبر، وهذا هو سر العدول عن المصدر (ذِكر) أو (ذكرى) أو المصدر (تذكير) إلى المصدر (تذكرة).

---

[1]. عودة القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ط١، دار البشير، عمّان، ١٩٩٦، ص٢٦٠.

[2]. الماوردي، النكت والعيون، ٣٩٣/٣.

[3]. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (٤٠٠هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة، ص٢٤١.

[4]. السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٥٥٢/٥.

[5]. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر.

"وعلى هذا فإنّ قوله –تعالى–: "إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ" تقديره إلّا أن تُذكّر يا محمد بالقرآن من يخشى الله –تعالى–، أو: إلّا ليكون القرآن تذكرة، وبهذا التّقدير لا يصحّ ورود (ذَكَرَ) مكان (ذكّرَ)، ولا صيغة (ذِكر) مكان (تذكرة) كما لا تصحّ أيضًا كلمة (التّذكّر) مكان القرآن، لأنّها من صفات القرآن وليست معنى مطابقًا للقرآن".[1] وإذا نظرنا إلى المصدر (تذكرة) من جانب آخر فلعلّها تكون أخص من التّذكير لا أعمّ؛ لأنّها ارتبطت بالخشية وقليل من يخشى، والكثير من يشقى؛ لأنّ في الخشية خوفًا وإجلالًا، قال تعالى: "وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ" (الرعد: ٢١)، فالخشية أشدّ من الخوف، وعلى هذا فالتذكرة فقط للّذين يخشون ربهم ويخافون الحساب، لذلك يعملون بما جاء في القرآن الكريم حتّى يستقيموا، فالقرآن الكريم تذكرة للجميع ولكنّ الّذي يتذكّر قليل.

وفي سياقات أُخر يكون العدول عن مصدر المجرّد إلى مصدر المزيد، أو عن مصدر اللّازم إلى المتّعدّي، وكلّ ذلك لا يخلو من إضافة بلاغية معنوية إيقاعيّة، ومنه (الذِّكر) و(الذّكرى)، فهنا ثمّة سؤال يطرح، وهو: ما دلالة توظيف المصدر (ذكرى) بدلًا من المصدر الصريح (ذكر)؟

يقول تعالى: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ" (الأنعام: ٩٠)، ويقول: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ" (التكوير: ٢٧)، موضع العدول الصيغة المصدريّة في الآية الأولى (ذكرى)، وفي الثّانية (ذِكر)، فما الغاية من العدول عن المصدر (ذكرى) تارةً إلى المصدر (ذِكر) تارةً أخرى؟

آية الأنعام سبقت بقوله: "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ" (الأنعام: ٨٩) فنوسب بين قوله: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

[1]. عودة القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ص٢٦٠.

لِّلْعَٰلَمِينَ وبين ما تقدّم، فكأنّ التقدير: إن هو أي الأمر أو المراد المقصود أو ما ذكر من الكتاب والحكم والنبوّة إلّا ذكرى، فناسبه ذكرى هنا لما تقدّم بيانه، ولم يتقدّم هنا ما يستدعي لفظ التّذكير ويناسبه، فجاء كلّ على ما يجب.[1] أمّا آية التّكوير فما قبلها بصيغة المذكّر، فاستدعى لفظ التّذكير أن يناسب ما قبله في قوله: "فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ" (التكوير: ١٥)، وقوله: "إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" (التكوير: ١٩).[2]

فالعدول عن (ذكرى) إلى (ذكر) أو العكس يرجع إلى الضّمائر في السياق فقط، فالمعاني الّتي وردت في سورة الأنعام جاءت مؤنثة، بالإضافة إلى أنّه تقدّم في السورة قوله: "فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ" (٦٨) ولهذا ناسبها التّأنيث في قوله –تعالى–: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ" (الأنعام: ٩٠)، وأمّا المعاني الّتي وردت في سورة التكوير فكلها جاءت مذكّرة، لذلك ناسب قوله –تعالى– أن يقول: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ" (التكوير: ٢٧)، فكان أليق بهاتين المفردتين أن تأتيَ كلّ منهما إمّا مذكرة أو مؤنّثة؛ موافقة لما سبقها من الفواصل القرآنية.

وهناك سبب آخر للعدول عن (ذِكر) إلى (ذِكرى)، فبتتبع معنى (الذّكرى) نجد أنّها كثرة الذِّكر، وهي أبلغ من الذِّكر،[3] والآيات الكريمات في سورة الأنعام "جاءت للتّسلية عن الرّسول ﷺ ولتأكيد الغاية من القرآن الكريم، ولبيان أنّ مكانته لدى المؤمنيين عظيمة، فهو ملازم لهم دومًا، في جميع أحوالهم، فجاءت (الذّكرى) هنا مناسبة لسياق الآيات الّتي تبيّن أنّ المراد منها

---

[1]. الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (٥٦٥هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، تحقيق عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٦٢+١٦٣.

[2]. عودة القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ص٢٦٠.

[3]. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ذكر.

هو المبالغة في الذكر"،[1] فالسّر في العدول عن المصدر (ذِكر) إلى المصدر (ذِكرى) هو المبالغة في الذّكر وكثرته أيضًا.

خامسًا: العدول عن صيغة جمع إلى أخرى

الجمع في العربيّة ثلاثة أقسام: مذكّر سالم، ومؤنّث سالم، وجمع تكسير، ومن المعروف أنّ جمع المذكّر والمؤنّث السّالمَين يدلّ كلّ منهما على أكثر من اثنين، بزيادة على مفرده –دون تغيير– بحروف مخصوصة، الواو والنّون والياء والنّون للمذكر السالم، والألف والتّاء للمؤنّث السّالم، "فجمع المذكّر السّالم هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون أو ياء ونون، وجمع المؤنّث ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرده"،[2] بخلاف جمع التّكسير الّذي تتغيّر صورة مفرده بزيادة أو نقص أو غيره، "أمّا جمع التّكسير فهو ما دلّ على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده تغييرًا مقدّرًا".[3]

ومن الألفاظ التي دلّت على الذّكورة في القرآن الكريم مفردة (ذَكَرْ) وتُجمع المفردة جمع تكسير على (ذكور) و(ذكران)، وقد ورد كلا اللّفظين جمعًا لـ (ذَكَر) في موضعين من القرآن الكريم في سورة واحدة، واللّافت للنّظر أنّ التعبير القرآني آثر استخدام أحدهما في موضع، بينما في الموضع الآخر عدل عنه، فما السرّ في العدول عن صيغة (ذكور) إلى (ذكران) أو العكس في السّياق القرآني؟

---

[1]. سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، ص٨٨.

[2]. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص١٤٦+١٤٧.

[3]. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص١٥٣.

يقول تعالى: "لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" (الشورى: ٤٩،٥٠).

موضع العدول في الآية (ذكور) حيث عدل عنها إلى (ذكران) في الآية التّالية، و"كلا اللفظين جمع لكلمة (ذَكَر) إلّا أنّ الشّائع منهما (ذكور) أمّا (ذكران) فهو نادر"،[1] فإذا كانت هذه اللفظة – ذكران– نادرة الاستعمال، وقد جُمعت بهذه الصيغة لا بدّ وأن يكون السبب –في استعمال جمع نادر في اللغة– بليغًا يحمل في طيّاته نكتة بلاغيّة.

أشارت التّفسيرات إلى أنّ التعبير القرآني لجأ إلى الجمع الشّائع في الاستخدام للتعبير عن كثرة وقوع الحدث وشيوعه، فارتباط الجمع بالحدث بناءً على شيوع كلّ منهما، الأول في الاستخدام والثّاني لكثرة وقوعه، فقيل: "لعلّ القرآن الكريم استعمل الجمع الشائع (ذكور) وهو من صيغ جموع الكثرة؛ للتّعبير عن كثرة وقوع الحدث المذكور وشيوعه، وهو أمر جليّ في آية الشورى (٤٩): "يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ"، وكذا في قول الله –تعالى–: "وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا " (الأنعام: ١٣٩) فشيوع الذّكور بين النّاس أمر جليّ".[2] فالتّعبير بذكور في الآيتين يشير إلى الشّمول والشّيوع، ففي آية الشّورى يبيّن الله –تعالى– أنّه يهب لمن يشاء من خلقه الإناث دون الذّكور والعكس، وفي آية الأنعام تدل على جنس الذّكور أجمع. "أما الجمع (ذكران) فاستعمل في سياقات تشير إلى الغرابة والنّدرة، كما في آية الشورى (٥٠): "أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ"، حيث يندر ولادة التّوائم قياسًا على ولادة طفل واحد ذكرًا أو أنثى، والموضع الآخر الّذي

---

[1]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٤٧٨.

[2]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٤٧٨. وانظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص١٥٣.

استعمل فيه الجمع (ذكران) في قوله –تعالى–: "أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ" (الشعراء: ١٦٥)، وهو أمر نادر الحدوث شاذٌّ لا يقاس عليه".[١]

وبناءً على السّياقات القرآنيّة الّتي وردت فيها لفظة (ذكران) في آية الشّورى والشّعراء، فإنّ استعمال اللفظة دلّ على ندرة حدوث الفعل، فآية الشورى دلّت على أنّ احتمال ولادة الذّكر والأنثى معًا في رحم واحد قليل، فربما يكون الاحتمال ذَكرًا ذَكرًا، أو أنثى أنثى، أو ذَكرًا وأنثى فاحتمال ولادة الذّكر قليل، "فهذا ممّا استدعاه المقام، حيث وقع الذكران عند الحديث عن التّزويج بين الذّكران والإناث، حتّى يدفع الوهم بأنّ الحمل بذكور وإناث معًا ربّما يكون سببًا في إضعاف صفة الذّكورة، فجاءت لفظة الذّكران دالّة على سعة علم الله، وقدرته على الفصل بين المتجاورين كما يفصل بين ما ينبته في القطع المتجاورات، ومن ثمّ جاء تذييل الآية "إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ "، فلمّا لم يكن اجتماع ذكر وأنثى في بطن واحد ونحوها في رحم المرأة معًا، لم يحتج إلى المبالغة في الصّيغة، واكتفى بصيغة الذّكور في قوله: "يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ".[٢] وبهذا فقد "سلك القرآن أسلوبًا فريدًا في التّعبير عن النّدرة، وذلك باستعمال جمع نادر في اللغة –من حيث الصّياغة الصّرفية– للتّعبير عن ندرة الحدث وغرابته".[٣]

أمّا آية الشّعراء فقد دلّت على حدوث فعل وهو إتيان الذكور في أدبارهم وترك ما أحل الله لهم من النّساء، وهذا أمر غير شائع لسببين: أوّلهما: أنّه اختص بقوم لوط عليه السّلام، ثانيهما: لا يشمل هذا الفعل كلّ الرّجال من الفاعل والمفعول، "فقد بلغ غايته حين كان إتيان هؤلاء القوم لمن هم في كمال الذّكورة حتّى لا يتسرّب الوهم بأنّهم كانوا يأتون المخنّثين من الرّجال وأشباههم،

---

[١]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٤٧٨.

[٢]. محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٨٦+١٨٧.

[٣]. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٤٧٨.

وليس لهم عذر في ترك ما خلق الله –تعالى– لهم من التّبديل الفطري الصّالح للإتيان، لأنّ المأتيّ على النّقيض ممّا أباحه الله لهم كمالًا في الرّجولة والذّكورة".[1] "فاستعمل الذّكران للقلة النّسبية، فإنّ الموصوفين بهذه الصّفة لا يأتون جميع الذّكور، وإنّما يأتون مَن تستسيغه نفوسهم المنكوسة من الذكران وهم أقل من مجموع الذكور، فإنّ (الذّكران) حيث وردت في القرآن الكريم يراد بها القلة النسبية، بخلاف (الذّكور) فاستعمل الذّكور للكثرة"،[2] فاتبع القرآن في تعبيره عن معنى القلّة في استخدامه جمعًا قليل الاستخدام وهو الذّكران، رغم أنّه من جموع الكثرة لا القلّة.

وعليه فإنّ العدول عن الجمع (ذكور) إلى الجمع (ذكران) أو العكس إنّما ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمقصد المتعيّن من السّياق القرآني الشريف، إذ حملت اللّفظة الدّلالة بأبلغ تعبير، فحين عدل النّص القرآني عن (الذّكور) إلى (الذّكران) في الحديث عن تزويج الإناث والذّكران وهي رزق الوالدين بالجنسين، فإنّه أشار إلى اكتمال النعمة، ألا وهي الرزق بكلا الجنسين، وليس فقط (الذّكور)؛ لأنّ هذا الذَّكر الّذي ولدته أمه أخًا للأنثى إنّما هو الحامي لعرضها، وهو السّند لها، فكان التعبير بالذّكران أبلغ؛ لما تحمله الكلمة من دلالات على اكتمال صفات الذّكورة في ذلك المخلوق الذّكر وليس الجنس فقط. فالّذي يُرزق بذكور فقط ربما لن يكونوا رجالًا بالمعنى الحرفي للكلمة فهم أيّ ذكور. فتشير اللفظة (ذكران) هنا إلى الدّلالة الأخص الّتي تحمل كل صفات الذّكورة والرّجولة في طيّاتها، فكأنّ زيادة الألف والنون أضافت معنى القوّة والمبالغة، بخلاف (الذّكور) فهي ذات دلالة أعم؛ لأنّها تشير إلى جنس الذكور أجمع، الّذين قد يحمل الذّكر فيهم صفة واحدة من صفات الذكورة أو لن يحملها.

---

[1]. محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، ص١٨٦ +١٨٧.

[2]. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص١٥٣.

أمّا عن عدول النّص القرآني عن (الرّجال) تارةً وعن (الذّكران) تارة أخرى فذلك لمقاصد بلاغية أدت إلى التّعبير عن المعنى بأبلغ تعبير، فالمعروف أنّ الرّجل لا بدّ أن يكون ذكرًا، ولكن ليس بالضّرورة أن يكون الذّكر رجلًا، فالرّجل يحمل كلّ صفات القوّة، والصّلابة، والخشونة، والأخلاق الحميدة من الشجاعة، والغيرة على الأهل والمحارم وغيرها، أمّا الذّكر فقد لا يُميّزه عن الأنثى سوى الجنس فقط، فهناك الكثير من الذّكور المتشبّهين بالنّساء، وأفعالهم لا توحي بأنّهم ذكور. فلّما عمد النص القرآني إلى اختيار لفظة الرّجال اختارها قصدًا؛ ليبيّن بشاعة الأمر الّذي يقومون به، فهم يميلون إلى الرّجال الّذين يحملون كلّ صفات الرّجولة من الصّلابة والخشونة، وهذا أمر فظيع؛ فحتّى في عملهم الشّنيع هذا لا يميلون إلى الذّكور المتشبّهين بالإناث، فكيف تستسيغ نفوسهم ذلك؟! وذلك كما في قوله –تعالى–: "**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**" (النمل: ٥٥)، والمعنى: "كيف توصّلتم إلى هذه الحال، صارت شهوتكم للرّجال، وأدبارهم محل الغائط والنّجو والخبث، وتركتم ما خلق الله لكم من النّساء من المحال الطيبة الّتي جبلت النّفوس إلى الميل إليها، وأنتم انقلب عليكم الأمر فاستحسنتم القبيح، واستقبحتم الحسن، **بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** متجاوزون لحدود الله متجرّئون على محارمه"،[1] وقال الألوسي: "تثنية للإنكار، وبيان لما يأتونه من الفاحشة بطريق التّصريح بعد الإبهام، وتحلية الجملة بحرفيّ التأكيد، للإيذان بأن مضمونها ممّا لا يصدق وقوعه أحد، لكمال شناعته، وإيراد المفعول بعنوان الرّجولية دون الذّكورية؛ لزيادة التقبيح، وبيان اختصاصه ببني آدم، وتعليل الإتيان بالشّهوة تقبيح على تقبيح لما أنّها ليست في محلّها"،[2] فكأنّ النص القرآني

---

[1]. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧١هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٢٥٤.

[2]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢١٦/١٩.

اختار الذّكران مرةً والرّجال مرةً أخرى؛ ليبيّن الصفات الّتي يمتلكها الذّكران وليس الذّكور أيضًا، وليبيّن أنّ الذّكران والرّجال سواء.

سادسًا: العدول عن صيغة فعل إلى أخرى

من اللّافت للنّظر أنّ هناك آياتٍ ختمت بقوله –تعالى–: "**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**"، وبعضها الآخر بقوله: "**أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**"، وفي آيات أُخر جاءت **تَذَكَّرُون**﴿ **وتَتَذَكّرُون**، مرّةً تُحذف التّاء من الفعل ومرّةً تثبت، فمن المعلوم أنّ للفاصلة القرآنية دورًا في تتمّة معنى الآية، وكذلك الاختلاف في المبنى يدل على اختلاف المعنى، فلماذا جاءت مرّةً بهذه الصّيغة ومرّةً بتلك؟

يقول الحق –جلّ ثناؤه–: "**مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ** أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (هود: ٢٤)، المعنى: "أفلا تعتبرون أيّها النّاس وتتفكّرون، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما، فتنزجروا عمّا أنتم عليه من الضّلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان؟".[١]

وإنّك لو سألتَ أيّ أحد هل يستوي الأعمى والبصير؟ أو هل يستوي الأصمّ مع السّميع؟ فإنّ جوابه سيكون: لا، لا يستويان، فهذا واضح وظاهر للجميع، أنّهما لا يستويان، وفي هذا يقول الدكتور فاضل السامرائي: "هذا ممّا لا يحتاج إلى طول تأمّل أو تذكّر أو تفكير، فإنّك إذا سألت أيّ فرد من عقلاء خلق الله: هل يستوي رجل أعمى أصمّ ورجل بصير سميع؟ أو هل يستوي الأعمى والبصير والأصمّ والسّميع؟ كان جوابه: كلّا، لا يستويان. فحذف من الفعل للدّلالة على

[١]. الطبري، جامع البيان، ٣٧٧/١٢. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥١٧/١.

أنّ هذا لا يحتاج إلى طول تذكّر وتأمل".[1] فدلالة الحذف في الفعل دلالة على قِصر الإجابة إذ إنهّا من السؤالات الّتي لا تحتاج إلى تفكّر وتذكّر طويلَين.

أمّا قوله –تعالى–: "**وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ**" (غافر: ٥٨)، فمعناه: "كما لا يستوي الأعمى والبصير؛ كذلك لا يستوي من آمن بالله وعمل الصّالحات ومَن كان مستكبرًا على عبادة ربه، مقدمًا على معاصيه، ساعيًا في مساخطه، وقوله: "**قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ**" أي: تذكّركم قليل، وإلّا؛ فلو تذكّرتم مراتب الأمور، ومنازل الخير والشر، والفرق بين الأبرار والفجار، وكانت لكم همّة عليّة، لآثرتم النافع على الضّار، والهدى على الضلال، والسّعادة الدّائمة على الدّنيا الفانية"،[2] فدلالة الزّيادة في الفعل تدل على طول التّأمل والتّدبر، الّذي يحتاجه مَن يُسأل عن الفرق بينهما؛ الأعمى والبصير، والّذين عملوا الصالحات والمسيء، بخلاف تذكّرون، ممّا لا تحتاجه من طول تأمّل وتفكّر.

يتّضح من الآيتين السّابقتين أنّ الآية الأولى الّتي تتحدّث عن الخالق عند طرح سؤال عن تساوي الخالق مع غير الخالق فالجواب سيكون بالتأكيد لا، وهذا لا يحتاج إلى تفكير، أمّا الآية الثّانية فتحتاج إلى تأمّل عميق؛ للتّفرقة بين الأعمى والبصير، وبين المحسن والمسيء، فليس الفرق بينهما متوقّف على العمل والجزاء، ولكنّ الفرق في أنّ الّذي يعتبر ويتعظ من الأعمى والذي يعتبر مما حلّ بالأقوام الكافرة ويتعظ من الأنبياء قليل، ولهذا تكون الإجابة مبنيّة على مدى الاتعاظ والتّذكّر. "فإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز، فالإجابة في هذا المقام تكون مباشرة لا

---

[1]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٢، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٧.

[2]. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٧١.

تحتاج لتدبّر أو طول تأمّل، يقتطع من الفعل فيقول: تذكّرون، وإذا كان المقام مقام تفصيل ويحتاج إلى طول تأمّل وتفكير قال: تتذكّرون".[1]

ومنه قوله –تعالى–: "ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" (السجدة: ٤،٥).

وقوله –تعالى–: "إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (يونس: ٣).

فقال في السجدة: "أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ"، وقال في يونس: "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" وذلك أنّه "فصّل في السّجدة ما لم يفصّل في يونس، "قال في يونس: "خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ"، وقال في السّجدة: "خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ" فزاد: " وَمَا بَيْنَهُمَا ". وقال في يونس: "يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ"، وقال في السجدة: "يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ"، ففصّل ما أجمله في يونس. وقال في يونس أيضًا: "مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ"، وقال في السّجدة: "مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ" فزاد الولي، فأطال في فعل التذكّر في السّجدة، فقال: تتذكّرون، وحذف من الفعل في يونس، فقال: تذكّرون مناسبة للمقام".[2] وهذا من بلاغة التعبير القرآني إذ يؤثر لفظة على لفظة، ويعدل عن صيغة إلى أخرى غيرها لتكون اللّفظة هي الأليق والأدق في التعبير عن المعنى المراد، وقد وردت صيغة تذكّرون

[1]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٩.

[2]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٢٠.

ويذكّرون في القرآن الكريم ثلاثًا وعشرين مرّةً، أمّا صيغة تتذكّرون ويتذكّرون فقد وردت عشر مرات فقط.

قال تعالى: "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (الرعد: ١٩).

وقال: "كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (ص: ٢٩).

وقال: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (الزمر: ٩).

وقال: "وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (البقرة: ٢٦٩).

وقال: "وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (آل عمران: ٧).

وقال: "هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (إبراهيم: ٥٢)، في الآيات الثّلاث الأولى اختتمت بقوله –تعالى–: يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ أمّا الآيات الثّلاث التّالية لها فقد ختمت بقوله: "وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ"، وثمّة سؤال يطرح هنا، وهو: لمَ عدل عن (يتذكّر) إلى (يذّكّر)؟ وما الفائدة البلاغيّة المتحقّقة بهذا العدول؟

قال تعالى: "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (الرعد: ١٩)، "دخلت همزة الإنكار على الفاء؛ لإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أنّ حال مَن علم فاستجاب، بمعزل من حال الجاهل الّذي لم يستبصر فيستجيب، كبعد ما بين الزّبد والماء، إنّما يتذكّر الّذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا".[١]

[١]. الزمخشري، الكشاف، ص٥٣٨. وانظر: الصابوني، صفوة التفاسير، ٨٠/٢.

وقال: "وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ" (آل عمران: ٧). والمعنى: "وما يتذكّر ويتّعظ وينزجر عن أن يقول في متشابه أي كتاب الله ما لا علم له به، إلّا أولو العقول والنهى".[١]

وكل تغيير في التعبير القرآني له سببه، وإذا كانت الزّيادة في المبنى تدلّ على الزّيادة في المعنى فهذه السياقات القرآنية مما ينطبق عليه هذا القول: "فإنّ القرآن دقيق غاية الدّقة في الاستعمال وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تمامًا، وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين، فهو يخص كلًّا منهما بمعنى، فإذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء في اللّغة استعمل (يتفعّل) لما هو أطول زمنًا من يفّعّل، فالمقام مقام إطالة وتفصيل؛ ذلك أنّ بناء يتفعّل أطول من بناء يفّعّل في النطق"[٢].

وهذا مما يدلّ عليه هذا البناء لأنّ "من معانيه الدّلالة على التّدرّج في الحدوث شيئًا بعد شيء"[٣]، أمّا ما كان على وزن (يفّعّل) "فيأتي به القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحديث؛ وذلك لأنّ التضعيف كثيرًا ما يؤتى به للمبالغة في الحدث والإكثار منه؛ ذلك أنّ بناء يفّعّل فيه تضعيف زائد على (يتفعّل) ففي يفّعّل تضعيفان، وفي يتفعّل تضعيف واحد".[٤]

فالتضعيف يدل على المبالغة والتكثير، وإذا كان ذلك كذلك فإنّ (يذّكّر) استعملت في السّياقات القرآنية الّتي فيها مبالغة في الفعل، بينما (يتذكّر) فقد استعملت في السّياقات القرآنية

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٢٢٧/٥. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٠٠/١، البغوي، معالم التنزيل، ١١/٢.

[٢]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٣٧+٣٨.

[٣]. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٢.

[٤]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٣٨، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص١٢٩.

الّتي احتاجت إلى طول وقت، وغاية العدول في السّياق القرآني في آية الرعد (١٩) ممّا يحتاج إلى طول وقت؛ للاتعاظ والتدبر، أمّا آية آل عمران (٧) فهي ممّا دلّ على المبالغة في الحدث والإكثار منه؛ لأنّه يتحدث عن فئة معيّنة من المتبصّرين والمتّعظين، وهم أولو الألباب وذوو العقول، الراسخون في العلم، وتفكّر أهل العلم كثير ومبالغ فيه، وهذا هو السّر في العدول عن صيغة إلى أخرى في السّياقات القرآنيّة الواردة.

ومثله قوله –تعالى–: "كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ" (ص: ٢٩)، موضع العدول في الآية (ليدبّروا) وقوله (ليتذكّر). من الملاحظ أنّ المفردتين تنضويان تحت صيغة صرفيّة واحدة هي صيغة المضارع، غير أنّ التّعبير القرآني عدل عن الصّيغة المدغمة إلى الصّيغة غير المدغمة، فما النّكتة البلاغيّة المتحقّقة من هذا العدول، وما الدّلالة الإيحائية الّتي حقّقها حرف واحد في لفظة (ليتذكّر)؟

معنى الآية: "ليعتبر أولو العقول والحجا ما في هذا الكتاب من الآيات فيرتدعوا عمّا هم عليه مقيمون من الضّلالة، وينتهوا إلى ما دلّهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب".[١]

و"فعل التّدبّر يشير إلى التّفكّر والتأمّل الّذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنّما يكون ذلك في كلام قليل اللّفظ كثير المعاني الّتي أودعت فيه، بحيث كلّما ازداد المتدبّر تدبّرًا انكشفت له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النّظر. وأصل (يدّبّروا) يتدبّروا، فقلبت التاء دالًا لقرب مخرجيهما ليتأتى الإدغام لتخفيفه وهو صيغة تكلّف، ومعناه: أنّه يتعقّب ظواهر الألفاظ ليعلم ما يدبر ظواهرها من المعاني المكنونة والتّأويلات اللائقة".[٢]

---

[١]. الطبري، جامع البيان، ٨٠/٢٠.

[٢]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٢/٢٣.

وفعل التّذكّر "استحضار الذّهن ما كان يعلمه وهو صادق باستحضار ما هو منسيّ"،[1] وسواء أكان بمعنى استحضار المعلومات السّابقة أم كان بمعنى الاتّعاظ والاعتبار هو من الأفعال الّتي لا تحتاج في ممارستها إلى مبالغة وتكلّف؛ لأنّ استرجاع المعلومات أسهل من البحث عنها، ولأنّ الاتّعاظ والاعتبار يُبنيان على قضايا ظاهرة وأمور ميسّرة ذهنيًّا وفكريًّا، فالإنسان لا يتّعظ بالشّيء المبهم الّذي يتعسّر عليه فهمه؛[2] و"التّضعيف يدلّ على المبالغة والتّكثير، والقرآن استعمل يتذكّر الّذي هو أطول مقاطعًا لما يحتاج إلى طول وقت"،[3] لذلك عدل عن الصّيغة الدّالة على المبالغة والتّكلّف مع فعل التّذكّر، ذلك أنّ فعل التّذكّر يحدث تدريجيًا لاسترجاع المعلومات السّابقة، فدلّت الصّيغة على طول الحدث.[4]

يتّضح ممّا سبق أنّ العدول عن الصّيغة غير المدغمة ناسب الدّلالة المعنويّة والإيقاعيّة للفظة في السّياق، إذ إنّ صيغة يتفعّل من الصّيغ الّتي تحمل معنى التّدرّج، وفعل التّذكّر يحتاج وقتًا من المتذكّر؛ كي يستعيد ما قد نسيه، أو يحتاج وقتًا للتنبّه والاتّعاظ، فناسبت الدّلالة المعجميّة الدّلالية السيّاقية للفظة التّذكّر، وهذه هي غاية العدول في الدّلالة على المعنى المراد بأبلغ تعبير.

---

[1]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٢/٢٣.

[2]. جلال عبد الله الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، رسالة ماجستير، جامعة تعز، ٢٠٠٧، ص١٠٦.

[3]. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٣٦.

[4]. جلال عبد الله الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص١٠٦.

المبحث الثالث: العدول النحوي (التركيبي)

أولًا: العدول في التقديم والتأخير بين المتعاطفين

قال الله –تعالى–: "لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" (الشورى: ٤٩، ٥٠).

موضع العدول في الآيتين الكريمتين أنّه في الآية الأولى قدّم الإناث في الذِّكر على الذّكور، وفي الآية الثانية قدّم الذّكور على الإناث، فما السّر في العدول الّذي أوجب مرّةً تقديم الإناث ومرّةً تقديم الذّكور؟

ممّا ورد في كشّاف الزّمخشري: "أعطى بعد ذلك لا الجنسين حقّه من التّقديم والتأخير وعرّف أنّ تقديمهنّ لم يكن لتقدّمهنّ، ولكن لمقتض آخر فقال: "ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا" كما قال: إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى فجعل منه الزّوجين الذّكر والأنثى، وقيل: نزلت في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، حيث وهب لشعيب ولوطًا إناثًا، ولإبراهيم ذكورًا ولمحمد ذكورًا وإناثًا، وجعل يحيى وعيسى عقيمين "إِنَّهُۥ عَلِيمٌ" بمصالح العباد (قَدِيرٌ) على تكوين ما يصلحهم".[1]

أمّا الرّازي في تفسيره فقال: "الجواب عن هذا من وجوه: الأوّل: أنّ الكريم يسعى في أن يقع الختم على الخير والراحة والسرور والبهجة، فإذا وهب الولد الأنثى أوّلًا ثم أعطاه الذكر بعده فكأنّه نقله من الغمّ إلى الفرح وهذا غاية الكرم، أمّا إذا أعطى الولد أوّلًا ثم أعطى الأنثى ثانيًا فكأنّه نقله من الفرح إلى الغمّ فذكر تعالى هبة الولد الأنثى أولًا، وثانيًا هبة الولد الذّكر حتّى يكون قد نقله من الغمّ إلى الفرح فيكون ذلك أليق بالكرم، الوجه الثّاني: أنّه إذا أعطى الولد الأنثى أوّلًا علم أنّه

[1]. الزمخشري، الكشاف، ص٩٨٣.

لا اعتراض له على الله –تعالى– فيرضى بذلك فإذا أعطاه الولد الذّكر بعد ذلك علم أنّ هذه الزيادة فضل من الله –تعالى– وإحسان إليه فيزداد شكره وطاعته، ويعلم أنّ ذلك إنّما حصل بمحض الفضل والكرم، والوجه الثّالث: قال بعض المذكّرين: الأنثى ضعيفة ناقصة عاجزة فقدّم ذكرها تنبيهًا على أنّه كلّما كان العجز والحاجة أتمّ كانت عناية الله به أكثر. فهذه المعاني هي الّتي لأجلها وقع ذكر الإناث مقدّمًا على ذِكر الذّكور، وإنّما قدّم ذِكر الذّكور بعد ذلك لأنّ الذَّكر أكمل وأفضل من الأنثى، والأفضل الأكمل مقدّم على الأرذل".[1]

وإذ تؤيّد الباحثة ما ورد عن الزّمخشري من تفسير، فإنّها ترى أيضًا أنّ تقديم الذّكور على الإناث في الآية الثّانية يرجع إلى أنّ مشيئة الله –عزّ وجل– تغلب كل شيء، فلو أراد أن يهب لأحدهم ذَكرين معًا في رحم واحد لما أعجزه شيء، ولو أراد أن يهب كلّ الأولاد إناثًا لما أعجزه شيء أيضًا، فقدّم الذّكور على الإناث لأنّه جمع بينهما معًا، والغاية من ذلك بيان حكمة الله –تعالى– في رزق الذّرية لذا أتبع الآية بقوله: "**وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا**" وليس لإثبات أنّ الذَّكر أفضل من الأنثى.

ثانيًا: العدول في الضمائر

أ. من غيبة إلى خطاب

قال تعالى: "**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ** " (التكوير: ٢٨،٢٧).

موضع العدول في الآية الثّانية، حيث عدل عن ضمير الغيبة (للعالمين) إلى ضمير الخطاب (منكم) ولم يقل (منهم)، فما النّكتة البلاغيّة في العدول عن الضّمير (هم) إلى الضّمير (أنتم)؟

[1]. الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨٦/٢٧.

قوله: **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ** يعني أنّ: "القرآن موعظة للخلق أجمعين".[1] وقوله: **لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ** "بدل من للعالمين وإنّما أبدلوا منهم لأنّ الّذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذِّكر، فكأنّه لم يوعظ به غيرهم، وإن كانوا موعظين جميعًا".[2]

يتّضح ممّا سبق أنّ الغاية من الالتفات الحديث عن فئة معينة وهي الفئة المنتفعة بالذِّكر، ذلك أنّ القرآن الكريم موعظة وذكرى للبشر أجمع، ولكنّ المنتفعين به قليل، وجاء بصيغة الخطاب؛ لأنّ المؤمن عندما يسمع كلام الله –سبحانه وتعالى– يشعر ويعلم أنّ هذا الكلام موجّه إليه ليعتبر بما جاء به، وكأنّ المعرضين غائبون لذا ناسب الحديث عنهم بصيغة الغائب بخلاف المؤمنيين والحديث معهم مخاطبة.

ب. من تكلّم إلى خطاب

قال تعالى: "**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ**" (النجم: ٢٩، ٣٠).

موضع العدول في الآية الثّانية، إذ عدل عن ضمير المتكلّم إلى ضمير الغائب، انتقل من الضّمير (نحن) إلى الضّمير (هو)، كما يمكننا القول إنّه عدل عن ضمير الجمع (ذكرنا) إلى المفرد (ربك) فلم يقل (ربّهم) ولم يقل في (ذكري) إنّما قال (ذكرنا)، فما السّر في هذا العدول، وما المقصد البلاغي الّذي حقّقه الالتفات؟

جاء في كشّاف الزّمخشري: "أعرض عن دعوة من رأيته معرضًا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد إلّا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه، فإنّما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب، وأنت لا تعلم،

---

[1]. البغوي، معالم التنزيل، ٣٥١/٨. وانظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص١١٧٩.

[2]. الزمخشري، الكشاف، ص١١٨٤.

فخفّض على نفسك ولا تتعبها فإنّك لا تهدي من أحببت وما عليك إلّا البلاغ، وقوله: "ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ" اعتراض: أي فأعرض عنه ولا تقابله، إنّ ربّك هو أعلم بالضّال والمهتدي".[1]

أمّا ابن عاشور فقال: "بعد أن وصف مداركهم الباطلة وضلالهم فرّع عليه أمر نبيه ﷺ بالإعراض عنهم، ذلك لأنّ ما تقدّم من وصف ضلالهم كان نتيجة إعراضهم عن ذكر الله، وهو التّولّي عن الذِّكر فحقّ أن يكون جزاؤهم عن ذلك الإعراض إعراضًا عنهم، وضمير الفصل في قوله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ مفيد القصر وهو قصر حقيقي، والمعنى: أنت لا تعلم دخائلهم فلا تتحسّر عليهم، والله تعالى أعلم من النّبي بحالهم".[2]

وبهذا فإنّ النّكتة البلاغيّة في العدول عن ضمير المتكلّم إلى الغائب تعود إلى أنّ الله –سبحانه وتعالى– هو الّذي يعلم بحال الكافر فقط؛ لأنّه يعلم السر وما أخفى، فأفاد معنى القصر كما قال ابن عاشور، أمّا العدول عن (ذكري) إلى (ذكرنا) فيعود إلى أنّ الذِّكر واحد وهو الّذي فسّر به الذِّكر في الآية، أي: القرآن، وهو كلام الله –تعالى– الّذي ينادي به النبي –محمد– ﷺ لا زيادة ولا نقص به، يبلّغه كما نزل عليه بالحرف، وبما أنّ الرّسول ينادي بما جاء في القرآن الكريم، ويدعو إلى عبادة الله وحده بالوعظ والإرشاد فسواء كان الذّكر القرآن أم كان المقصود به الوعظ فهما ذكر من الله –عز وجل– على لسان نبيّه، أمّا العلم بمن يهتدي وبمن يعرض فالله تعالى وحده يعلم بحالهم وأحوالهم.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ص١٠٦١.

[2]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٦/٢٧_١١٨.

ثالثًا: العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع

قوله –تعالى–: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ" (الرعد: ٢٨)، موضع العدول في الآية قوله (آمنوا) وقوله (تطمئن) حيث عدل عن صيغة الماضي إلى المضارع، فما النّكتة البلاغيّة من هذا العدول؟

قال مقاتل: "والسّكون يكون باليقين، والاضطراب يكون بالشك، ألا بذكر الله تسكن قلوب المؤمنيين ويستقر فيها اليقين"[١]، وقيل: "تطمئن بذكر دلائله الدّالة على وحدانيته، أو تطمئنّ بالقرآن؛ لأنّه معجزة بيّنة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها".[٢]

يقول أبو السّعود: "العدول إلى صيغة المضارع؛ لإفادة دوام الاطمئنان وتجدّده حسب تجدّد الآيات وتعدّدها".[٣] وقيل أيضًا: "يعرض سياق الآية الكريمة شرطًا أساسيًّا وجوهريًّا في قضية الإيمان، إنّه نعمة الطمأنينة، وللطمأنينة وسائل، تعرض الآية الكريمة أهمّ هذه الوسائل، وهي وسيلة الاتصال بالله حين تشتد الأزمات، وتتعاظم النّكبات، وتتكدّر النّفوس، وتضيق القلوب، حينئذ يقطع الإنسان كلّ خطوط الاتّصال مع الوجود البشري ليفتح خط اتصال مباشر مع الوجود الإلهي مفعم بالذّكر الكريم: تسبيحًا، وتحميدًا، وتهليلًا، وتكبيرًا، فتنزل السكينة وتتسرب الطمأنينة إلى حنايا الروح الظامئ والقلب الكسير. وإذا كانت طمأنينة الذّكر علامة مميّزة وشرطًا واجبًا للإيمان الصّحيح فأيّ طمأنينة نريد؟ يلمع السّياق القرآني من خلال العدول إلى صيغة المضارع

---

[١]. البغوي، معالم التنزيل، ٣١٥/٤.

[٢]. الزمخشري، الكشاف، ص٥٤٠.

[٣]. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٠/٥.

(تطمئن) إلى طمأنينة خاصة، دائمة متلبّثة، فلا اعتبار في منزلة الإيمان الصّحيح للطّمأنينة العارضة والسّكينة العابرة".[1]

وإذا كان التّجدد والتّغيّر من دلالات الفعل، فإنّه يدلّ هنا على الطّمأنينة المتجدّدة بتجدّد الآيات، الّتي ترافق كلّ مَن يذكر الله –تعالى–، وقد زاد المعنى توكيدًا أن جاء بصيغة الفعل المضارع؛ ذلك أنّ الفعل المضارع يدلّ على الاستمرار في الحدث، لأنّه يدلّ على زماني الحال والاستقبال، وبذلك حقّق العدول عن الماضي إلى المضارع المعنى الأبلغ في دلالة المضارع على الاطمئنان.

[1]. جلال عبد الله الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، ص١٦٠.

الخاتمة

صفوة القول

وبعدُ،

فهذه دراسة دلاليّة سعت إلى تجلية الجذر (ذ ك ر) في القرآن الكريم، فتناولته بالدّراسة من حيث الدّلالة المعجميّة، والدّلالة الصّرفيّة، والدّلالة التّركيبية، وعلاقة ذلك كلّه بالسّياق، أتت على ما أرادت لها الباحثة أن تكون، إذ أقامتها على ثلاثة فصول رئيسة، تسبقها مقدّمة وسِمت بأنّها مفتتح القول، وتعقبُها خاتمة وسِمت بصفوة القول، وفي الخاتمة هذه النتائج والتّوصيات الّتي توصّلت إليها الدّراسة، أهمّها ما يأتي:

١. ورد الجذر (ذ ك ر) بمشتقاته في القرآن الكريم في ٢٩٢ موضعًا.

٢. دلّت مادة (ذ ك ر) وما اشتقّ منها في المعاجم العربية على ٢٢ معنى، تفرّعت عن أصلين لغويّين: الأول: من الذِّكر وهو خلاف النّسيان. والآخر: من الذَّكر وهو خلاف الأنثى.

٣. حملت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم ١٤ دلالة اختلفت باختلاف السّياق، وكان أكثر هذه الدّلالات ورودًا دلالة الوعظ والعبرة، حيث وردت في ١١٣ موضعًا.

٤. الذّكر نوعان: ذكر بالقلب وذكر باللّسان.

٥. تعدّدت الصّيغ الصّرفيّة الّتي وردت بها مادة (ذ ك ر) في السّياق القرآني، فجاءت بالصّيغ المجرّدة في ١٨٧ موضعًا، وبالصّيغ المزيدة جاءت في ٨٧ موضعًا.

٦. ورد الجذر (ذ ك ر) بأربع صيغ صرفيّة فقط، أولاها: صيغة الفعل الثّلاثي المجرّد (فَعَلَ)، ثانيتها: صيغة الفعل الثّلاثي المزيد بحرف واحد (فَعَّلَ)، ثالثتها: صيغة الفعل الثّلاثي المزيد بحرفين (تَفَعَّلَ)، ورابعتها: صيغة الفعل الثّلاثي المزيد بحرفين (افْتَعَلَ).

٧. صيغة (فَعَلَ) المجرّدة هي الأكثر ورودًا من بين الصيغ الأخرى، فقد جاءت في ١٨٧ موضعًا.

٨. أعلى الصّيغ الفعليّة ورودًا من بين صيغ الثّلاثي المجرّد وما اشتق منه: صيغة (افْعُلْ) وهي صيغة الأمر، وفي ذلك إشارة إلى كثرة طلب الذِّكر في كلّ وقت وكلّ حين.

٩. كانت الصّيغ المصدريّة المشتقّة من الثّلاثي المجرّد هي الأعلى ورودًا، فقد جاءت في ٩٩ موضعًا؛ وفي ذلك إشارة إلى أنّ الذّكر حدث متكرّر وغير مقترن بزمن من الأزمان.

١٠. أفادت صيغة (فَعَّلَ) عدّة معانٍ في السّياقات القرآنيّة، أبرزها: التّكثير وتكرير الفعل.

١١. صيغة (تَفَعَّلَ) المزيدة هي الأكثر ورودًا من بين الصّيغ المزيدة، وأبرز المعاني الّتي أفادتها المطاوعة.

١٢. العدول الصّرفي في القرآن الكريم يحمل دلالات بلاغية كثيرة، تسهم في تحقيق المعنى المراد بأبلغ تعبير.

١٣. الزّيادة في المبنى تؤدي إلى الزّيادة في المعنى، لذا عند استخدام النّص القرآني للفعل (يتذكّر) فإنّه دل على طول الوقت الذّي يحتاجه الإنسان ليعتبر ويتّعظ، أمّا عند استخدامه للفعل (يذّكَر) فإنه دلّ على المبالغة في الفعل والإكثار منه.

١٤. الجمع (ذكران) دلّ على الخشونة وعلى اكتمال الرجولة، والجمع (ذكور) فهو دليل على جنس الذّكور فقط.

١٥. الفرق بين الذِّكر معرفة وذِكر نكرة، أنّ الذِّكر جاء في سياق الحديث عن القرآن الكريم وما يتعلق بالحديث عنه، أمّا ذِكر فقد دلت على نوع من الذِّكر اختلف باختلاف السّياق القرآني.

١٦. الذِكرى أبلغ من الذِّكر وهي اسم للتّذكرة واسم للتّذكير، فتارةً دلّت على التذكّر، وتارةً دلّت على التّذكير.

١٧. اللّفظة الواحدة من الممكن أن تحمل أكثر من دلالة بحسب السّياق الّذي وردت فيه، وهذا يفسّر سبب العدول اللفظي في النص القرآني من مادّة إلى مادّة أخرى، من الألفاظ الّتي تحمل الدّلالة ذاتها.

وأقفل بحثي هذا بثلاث مقولاتٍ تلخّص ما سبق.

_أوّلها: استذكار.

_ثانيها: إيضاح.

_ثالثها: إعجاز.

المقولة الأولى: استذكار

أمّا الاستذكار فقد تقدّم قبلًا أنّ الهدف من هذه الدّراسة هو الكشف أولًا عن المعنى المعجمي للجذر "ذ ك ر" ومشتقّاته، والإبانة عن المعنى الدّلالي للمفردة من خلال السّياق القرآني ثانيًا، وتلمّس جزالة التّعبير اللّغوي وفصاحته، للخروج بمعنى معجمي دلالي سياقي تظهر بلاغته من خلال الجمع بين معنى الصّيغة الصرفيّة وبين التّعبير القرآني المعجز، وإعجاز النص القرآني المتثّمل بالعدول عن صيغة إلى أخرى غيرها، والعدول عن لفظ إلى آخر غيره.

المقولة الثّانية: إيضاح

أمّا المقولة الثانية فالمقصد المتعيّن منها التفسير، والمعنى أنّ تجليات الجذر "ذ ك ر" في التنزيل العزيز وردت ٢٩٢ مرّةً، بصيغ متعدّدة تارةً بالصّيغ المجرّدة وتارةً بالصّيغ المزيدة، وتارةً بصيغة الماضي وتارةً بصيغة المضارع وتارةً بصيغة الأمر، وصولًا إلى الاشتقاقات فكان منها اسم فاعل، واسم المفعول، ومرّات عدّة كانت مصدرًا، وأنّ الضابط الأمين والمحتكم المكين لتعيين دلالة المفردة في المقام الشريف هو السياق، ولن نستطيع أن نحدّد دلالة اللّفظة في الآية دون الرجوع إلى سياقها القرآني.

المقولة الثّالثة: إعجاز

أمّا المقولة الثّالثة فتصدق على بلاغة القرآن الكريم ذلك أنّه كتاب معجز بلفظه، تأتي فيه اللّفظة دالّة على المعنى أدق تعبير، فمفردات القرآن الكريم منتقاة ومختارة؛ لتكون كلّ مفردة في مكانها الأليق في السّياق الشريف، ليس هذا فحسب بل هي منتقاة من حيث الصيغة، ذلك أنّ كلّ الصيغ تتوزع في المقامات الشريفة لتناسبها من حيث الغرض الدلالي ومن حيث القيمة الجمالية، وبالتّالي تكسب المفردة الواحدة بصيغة معيّنة المعنى جمالًا وتناسبًا بعد بعدها الدلالي.

وأخيرًا: اكتمال الشّيء في أحيان كثيرة انتهاؤه، فلا شيء خلق للاكتمال، فالكمال لله وحده، وهذا البحث خرج في هيئةٍ ذات عموم وخصوص؛ إذ تناول جوانب معيّنة بالدراسة وجنح إلى مطالب محدودة ارتضتها الباحثة، فهيهات أن يحاط بعلوم القرآن! لذا فإنّ الباحثة خرجت بالتوصيات الآتية:

– مجال البحث في القرآن الكريم وفي اللّغة العربية رحب واسع، ومهما كثرت الدّراسات والأبحاث الّتي نهلت من بحرهما فإنّها لن تغرف منهما إلّا القليل، فمزيدًا من البحث في هذا المجال لاستخراج كنوزه وكشف أسراره الدفينة.

– دراسة مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم دراسة بلاغية على وجه التحديد.

– الإكثار من ذكر الله بالقلب وباللّسان؛ لأنّ في الذِّكر فوائد جمّة تضمن الفلاح للمسلم في الدّنيا والآخرة.

وحسبي أنّي بذلت الوُسْع ما استطعت إليه سبيلًا، فإن أصبت فذلك من فضل الله عليّ وتوفيقه لي، وإن أخطأت فمنّي ومن الشيطان.

وآخر دعائي "**أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"

عشيّة الأحد ٢/ رجب/ ١٤٤٢هـ

١٤/ شباط/ ٢٠٢١م

ملحق الدّلالات والآيات الّتي ورد فيها الجذر (ذ ك ر)

١. دلالة الوعظ والعبرة

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	البقرة	٢٢١
٢	وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	البقرة	٢٦٩
٣	وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	آل عمران	٧
٤	وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	المائدة	١٣
٥	فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	المائدة	١٤
٦	فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	الأنعام	٤٤
٧	وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأنعام	٦٩
٨	وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	الأنعام	٧٠
٩	وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأنعام	٨٠
١٠	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأنعام	٩٠
١١	قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأنعام	١٢٦
١٢	ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأنعام	١٥٢
١٣	لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأعراف	٢
١٤	وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأعراف	٣
١٥	ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأعراف	٢٦
١٦	كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأعراف	٥٧
١٧	لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأعراف	١٣٠
١٨	فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	الأعراف	١٦٥
١٩	فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأنفال	٥٧

٢٠	ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	التوبة	١٢٦
٢١	ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	يونس	٣
٢٢	إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّه	مصدر	الوعظ والعبرة	يونس	٧١
٢٣	هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	هود	٢٤
٢٤	مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	هود	٣٠
٢٥	ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	هود	١١٤
٢٦	ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	هود	١١٤
٢٧	وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	هود	١٢٠
٢٨	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	يوسف	١٠٤
٢٩	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الرعد	١٩
٣٠	وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	إبراهيم	٥
٣١	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	إبراهيم	٢٥
٣٢	وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	إبراهيم	٥٢
٣٣	إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النحل	١٣
٣٤	أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النحل	١٧
٣٥	وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النحل	٩٠
٣٦	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الإسراء	٤١
٣٧	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	الكهف	٥٧
٣٨	إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى	مصدر	الوعظ والعبرة	طه	٣
٣٩	فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	طه	٤٤
٤٠	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأنبياء	٤٨
٤١	رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأنبياء	٨٤
٤٢	سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	المؤمنون	٨٥

٤٣	وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النور	١
٤٤	ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النور	٢٧
٤٥	وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الفرقان	٥٠
٤٦	لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الفرقان	٦٢
٤٧	وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	الفرقان	٧٣
٤٨	ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الشعراء	٢٠٩
٤٩	قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	النمل	٦٢
٥٠	بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	القصص	٤٣
٥١	مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	القصص	٤٦
٥٢	وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	القصص	٥١
٥٣	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	مصدر	الوعظ والعبرة	العنكبوت	٥١
٥٤	مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	السجدة	٤
٥٥	إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	السجدة	١٥
٥٦	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	السجدة	٢٢
٥٧	أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	فاطر	٣٧
٥٨	أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	فاطر	٣٧
٥٩	قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُم'	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	يس	١٩
٦٠	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	يس	٦٩
٦١	وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	الصافات	١٣
٦٢	وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الصافات	١٣
٦٣	أَفَلا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الصافات	١٥٥
٦٤	لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	ص	٢٩
٦٥	رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ	مصدر	الوعظ والعبرة	ص	٤٣
٦٦	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	ص	٨٧

٦٧	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الزمر	٩
٦٨	إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ	مصدر	الوعظ والعبرة	الزمر	٢١
٦٩	فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الزمر	٢٧
٧٠	وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	غافر	١٣
٧١	هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ	مصدر	الوعظ والعبرة	غافر	٥٤
٧٢	قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	غافر	٥٨
٧٣	أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	الدخان	١٣
٧٤	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الدخان	٥٨
٧٥	أَفَلا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الجاثية	٢٣
٧٦	فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ	مصدر	الوعظ والعبرة	محمد	١٨
٧٧	تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ'	مصدر	الوعظ والعبرة	ق	٨
٧٨	إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ	مصدر	الوعظ والعبرة	ق	٣٧
٧٩	فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	ق	٤٥
٨٠	وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الذاريات	٤٩
٨١	وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	الذاريات	٥٥
٨٢	وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الذاريات	٥٥
٨٣	فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	الطور	٢٩
٨٤	وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	١٥
٨٥	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	١٧
٨٦	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	٢٢
٨٧	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	٣٢
٨٨	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	٤٠
٨٩	وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	القمر	٥١
٩٠	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الواقعة	٦٢

٩١	نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الواقعة	٧٣
٩٢	وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	القلم	٥٢
٩٣	لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	الحاقة	١٢
٩٤	وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الحاقة	٤٢
٩٥	وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	الحاقة	٤٨
٩٦	إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا	مصدر	الوعظ والعبرة	المزمل	١٩
٩٧	وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ	مصدر	الوعظ والعبرة	المدثر	٣١
٩٨	كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	المدثر	٥٤
٩٩	فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	المدثر	٥٥
١٠٠	وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	المدثر	٥٦
١٠١	إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	الإنسان	٢٩
١٠٢	أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	عبس	٤
١٠٣	أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ	مصدر	الوعظ والعبرة	عبس	٤
١٠٤	كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	مصدر	الوعظ والعبرة	عبس	١١
١٠٥	فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ	فعل ماضٍ	الوعظ والعبرة	عبس	١٢
١٠٦	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ	مصدر	الوعظ والعبرة	التكوير	٢٧
١٠٧	فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	الأعلى	٩
١٠٨	فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ	مصدر	الوعظ والعبرة	الأعلى	٩
١٠٩	سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الأعلى	١٠
١١٠	فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ	فعل أمر	الوعظ والعبرة	الغاشية	٢١
١١١	فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ	اسم فاعل	الوعظ والعبرة	الغاشية	٢١
١١٢	يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ	فعل مضارع	الوعظ والعبرة	الفجر	٢٣
١١٣	وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ	مصدر	الوعظ والعبرة	الفجر	٢٣

٢. دلالة الذّكر باللسان

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ	فعل أمر	الذّكر باللسان	البقرة	١٩٨
٢	وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ	فعل أمر	الذّكر باللسان	البقرة	١٩٨
٣	فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ	فعل أمر	الذّكر باللسان	البقرة	٢٠٠
٤	كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ	مصدر	الذّكر باللسان	البقرة	٢٠٠
٥	كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ	مصدر	الذّكر باللسان	البقرة	٢٠٠
٦	وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ	فعل أمر	الذّكر باللسان	البقرة	٢٠٣
٧	وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ	فعل أمر	الذّكر باللسان	آل عمران	٤١
٨	وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	آل عمران	١٣٥
٩	يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا	فعل مضارع	الذّكر باللسان	النساء	١٤٢
١٠	فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ	فعل أمر	الذّكر باللسان	المائدة	٤
١١	فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الأنعام	١١٨
١٢	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الأنعام	١١٩
١٣	وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	الأنعام	١٢١
١٤	وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	الأنعام	١٣٨
١٥	وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	فعل أمر	الذّكر باللسان	الأنفال	٤٥
١٦	وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الإسراء	٤٦
١٧	إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ	فعل أمر	الذّكر باللسان	الكهف	٢٤
١٨	وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا	فعل مضارع	الذّكر باللسان	طه	٣٤
١٩	ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى	مصدر	الذّكر باللسان	طه	٤٢
٢٠	لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	الحج	٢٨
٢١	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	الحج	٣٤

٢٢	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الحج	٣٥
٢٣	فَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ	فعل أمر	الذّكر باللسان	الحج	٣٦
٢٤	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	النور	٣٦
٢٥	إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الشعراء	٢٢٧
٢٦	وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	مصدر	الذّكر باللسان	العنكبوت	٤٥
٢٧	لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الأحزاب	٢١
٢٨	وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ	فعل أمر	الذّكر باللسان	الأحزاب	٣٤
٢٩	وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ	اسم فاعل	الذّكر باللسان	الأحزاب	٣٥
٣٠	وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ	اسم فاعل	الذّكر باللسان	الأحزاب	٣٥
٣١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	فعل أمر	الذّكر باللسان	الأحزاب	٤١
٣٢	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	مصدر	الذّكر باللسان	الأحزاب	٤١
٣٣	وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الزمر	٤٥
٣٤	وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ	فعل ماضٍ	الذّكر باللسان	الزمر	٤٥
٣٥	لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ	فعل مضارع	الذّكر باللسان	الزخرف	١٣
٣٦	ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ	مصدر	الذّكر باللسان	المجادلة	١٩
٣٧	وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	فعل أمر	الذّكر باللسان	الجمعة	١٠

٣. دلالة القرآن الكريم

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ	مصدر	القرآن الكريم	آل عمران	٥٨

٢	الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ	مصدر	القرآن الكريم	الرعد	٢٨
٣	أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ	مصدر	القرآن الكريم	الرعد	٢٨
٤	وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ	مصدر	القرآن الكريم	الحجر	٦
٥	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ	مصدر	القرآن الكريم	الحجر	٩
٦	وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	مصدر	القرآن الكريم	النحل	٤٤
٧	ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى	مصدر	القرآن الكريم	الكهف	١٠١
٨	وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا	مصدر	القرآن الكريم	طه	٩٩
٩	مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ	مصدر	القرآن الكريم	الأنبياء	٢
١٠	وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ	مصدر	القرآن الكريم	الأنبياء	٣٦
١١	بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ	مصدر	القرآن الكريم	الأنبياء	٤٢
١٢	وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ	مصدر	القرآن الكريم	الأنبياء	٥٠
١٣	وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ	مصدر	القرآن الكريم	الشعراء	٥
١٤	إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ	مصدر	القرآن الكريم	يس	١١
١٥	فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا	مصدر	القرآن الكريم	الصافات	٣
١٦	أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا	مصدر	القرآن الكريم	ص	٨
١٧	بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى	مصدر	القرآن الكريم	ص	٨
١٨	فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ	مصدر	القرآن الكريم	الزمر	٢٢
١٩	ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ	مصدر	القرآن الكريم	الزمر	٢٣
٢٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ	مصدر	القرآن الكريم	فصلت	٤١
٢١	وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ	مصدر	القرآن الكريم	الزخرف	٣٦
٢٢	فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا	مصدر	القرآن الكريم	النجم	٢٩
٢٣	أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ	مصدر	القرآن الكريم	القمر	٢٥
٢٤	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّه	مصدر	القرآن الكريم	الحديد	١٦
٢٥	لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ	مصدر	القرآن الكريم	القلم	٥١

٢٦	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ	مصدر	القرآن الكريم	المدثر	٤٩
٢٧	فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا	مصدر	القرآن الكريم	المرسلات	٥

٤. دلالة الحفظ

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	البقرة	٤٠
٢	يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	البقرة	٤٧
٣	خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ	فعل أمر	الحفظ	البقرة	٦٣
٤	يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	البقرة	١٢٢
٥	وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	البقرة	٢٣١
٦	وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	آل عمران	١٠٣
٧	وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	المائدة	٧
٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	المائدة	١١
٩	يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	المائدة	٢٠
١٠	وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	٦٩
١١	وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	٦٩
١٢	وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	٧٤
١٣	فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	٧٤
١٤	وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	٨٦
١٥	خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ	فعل أمر	الحفظ	الأعراف	١٧١
١٦	وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ	فعل أمر	الحفظ	الأنفال	٢٦

١٧	اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	إبراهيم	٦
١٨	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	الأحزاب	٩
١٩	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	فعل أمر	الحفظ	فاطر	٣
٢٠	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	مصدر	الحفظ	القمر	١٧
٢١	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	مصدر	الحفظ	القمر	٢٢
٢٢	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	مصدر	الحفظ	القمر	٣٢
٢٣	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	مصدر	الحفظ	القمر	٤٠

٥. دلالة التّحدّث

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ	فعل مضارع	التحدّث	البقرة	٢٣٥
٢	ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ	فعل أمر	التحدّث	يوسف	٤٢
٣	فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ	مصدر	التحدّث	يوسف	٤٢
٤	قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا	فعل مضارع	التحدّث	يوسف	٨٥
٥	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ	فعل أمر	التحدّث	مريم	١٦
٦	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ	فعل أمر	التحدّث	مريم	٤١
٧	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ	فعل أمر	التحدّث	مريم	٥١
٨	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ	فعل أمر	التحدّث	مريم	٥٤
٩	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ	فعل أمر	التحدّث	مريم	٥٦
١٠	أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ	فعل مضارع	التحدّث	الأنبياء	٣٦
١١	قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ	فعل مضارع	التحدّث	الأنبياء	٦٠
١٢	وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ	فعل أمر	التحدّث	ص	١٧

١٣	وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ	فعل أمر	التحدّث	ص	٤١
١٤	وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ	فعل أمر	التحدّث	ص	٤٥
١٥	وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ	فعل أمر	التحدّث	ص	٤٨
١٦	وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ	فعل أمر	التحدّث	الأحقاف	٢١
١٧	فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ	فعل ماضٍ	التحدّث	محمد	٢٠
١٨	لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا	اسم مفعول	التحدّث	الإنسان	١

٦. دلالة الذّكورة

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى	اسم ذات	الذكورة	آل عمران	٣٦
٢	أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ	اسم ذات	الذكورة	آل عمران	١٩٥
٣	لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ	اسم ذات	الذكورة	النساء	١١
٤	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى	اسم ذات	الذكورة	النساء	١٢٤
٥	فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ	اسم ذات	الذكورة	النساء	١٧٦
٦	وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا	اسم ذات	الذكورة	الأنعام	١٣٩
٧	قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ	اسم ذات	الذكورة	الأنعام	١٤٣
٨	قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ	اسم ذات	الذكورة	الأنعام	١٤٤
٩	مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ	اسم ذات	الذكورة	النحل	٩٧
١٠	أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ	اسم ذات	الذكورة	الشعراء	١٦٥

١١	مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ	اسم ذات	الذكورة	غافر	٤٠
١٢	يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ	اسم ذات	الذكورة	الشورى	٤٩
١٣	أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ	اسم ذات	الذكورة	الشورى	٥٠
١٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ	اسم ذات	الذكورة	الحجرات	١٣
١٥	أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى	اسم ذات	الذكورة	النجم	٢١
١٦	وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى	اسم ذات	الذكورة	النجم	٤٥
١٧	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى	اسم ذات	الذكورة	القيامة	٣٩
١٨	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى	اسم ذات	الذكورة	الليل	٣

٧. دلالة الصلاة

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ	فعل مضارع	الصلاة	البقرة	١١٤
٢	فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ	فعل أمر	الصلاة	البقرة	٢٣٩
٣	ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ	فعل مضارع	الصلاة	آل عمران	١٩١
٤	فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ	فعل أمر	الصلاة	النساء	١٠٣
٥	وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ	مصدر	الصلاة	المائدة	٩١
٦	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	فعل ماضٍ	الصلاة	الأنفال	٢
٧	وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا	فعل مضارع	الصلاة	الحج	٤٠
٨	رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ	مصدر	الصلاة	النور	٣٧
٩	إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي	مصدر	الصلاة	ص	٣٢
١٠	فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	مصدر	الصلاة	الجمعة	٩
١١	لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ	مصدر	الصلاة	المنافقون	٩

١٢	وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا	فعل أمر	الصلاة	الإنسان	٢٥
١٣	وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ	فعل ماضٍ	الصلاة	الأعلى	١٥

٨. دلالة التَّذَكُّر (نقيض النسيان)

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ	فعل مضارع	التذكّر	البقرة	٢٨٢
٢	فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ	مصدر	التذكّر	الأنعام	٦٨
٣	إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟	فعل ماضٍ	التذكّر	الأعراف	٢٠١
٤	وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	فعل ماضٍ	التذكّر	يوسف	٤٥
٥	وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ	فعل مضارع	التذكّر	الكهف	٦٣
٦	أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا	فعل مضارع	التذكّر	مريم	٦٧
٧	وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ	مصدر	التذكّر	طه	١٤
٨	إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ	مصدر	التذكّر	ص	٤٦
٩	فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ	فعل مضارع	التذكّر	غافر	٤٤
١٠	أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا	مصدر	التذكّر	الزخرف	٥
١١	يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ	فعل مضارع	التذكّر	النازعات	٣٥

٩. دلالة الطّاعة

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ	فعل أمر	الطاعة	البقرة	١٥٢

٢	فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ	فعل مضارع	الطاعة	البقرة	١٥٢
٣	وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً	فعل أمر	الطاعة	الأعراف	٢٠٥
٤	وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا	مصدر	الطاعة	الكهف	٢٨
٥	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى	مصدر	الطاعة	طه	١٢٤
٦	فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى	مصدر	الطاعة	المؤمنون	١١٠
٧	وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ	مصدر	الطاعة	الفرقان	١٨
٨	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ	مصدر	الطاعة	الفرقان	٢٩
٩	وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ	مصدر	الطاعة	الجن	١٧
١٠	وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا	فعل أمر	الطاعة	المزمل	٨

١٠. دلالة الشّرف

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا	مصدر	الشرف	طه	١١٣
٢	لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ	مصدر	الشرف	الأنبياء	١٠
٣	بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ	مصدر	الشرف	المؤمنون	٧١
٤	بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ	مصدر	الشرف	المؤمنون	٧١
٥	صَ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ	مصدر	الشرف	ص	١
٦	هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ	مصدر	الشرف	ص	٤٩
٧	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ	مصدر	الشرف	الزخرف	٤٤
٨	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	مصدر	الشرف	الشرح	٤

١١. دلالة الخبر

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ	فعل أمر	الخبر	المائدة	١١٠
٢	فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا	مصدر	الخبر	الكهف	٧٠
٣	وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا	مصدر	الخبر	الكهف	٨٣
٤	ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ	مصدر	الخبر	مريم	٢
٥	هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِ	مصدر	الخبر	الأنبياء	٢٤
٦	هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِ	مصدر	الخبر	الأنبياء	٢٤
٧	فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ	مصدر	الخبر	النازعات	٤٣

١٢. دلالة الكتب السّماويّة

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	مصدر	الكتب السّماويّة	النحل	٤٣
٢	فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	مصدر	الكتب السّماويّة	الأنبياء	٧
٣	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ	مصدر	الكتب السماوية	الأنبياء	١٠٥
٤	لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ	مصدر	الكتب السّماويّة	الصافات	١٦٨

١٣. دلالة الوحي

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ	مصدر	الوحي	الأعراف	٦٣
٢	أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ	مصدر	الوحي	الأعراف	٦٩

١٤. دلالة النّبي المرسل

الرقم	الموضع	الصيغة	الدلالة	السورة	رقم الآية
١	قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا	مصدر	النّبي المرسل	الطلاق	١٠

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦.

- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦.

- ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر.

- أحمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض.

- أحمد مختار عمر:

١. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٢. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط١، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ٢٠٠٢.

٣. المكنز الكبير، ط١، سطور، الرياض، ٢٠٠٠.

- أحمد مطلوب (١٤٣٩هـ)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٦.

– أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

– الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

– الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ):

١. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ج١، ١٩٨٢,

٢. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق يحيى بشير مصري، ط١، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن مسعود، ج٢، ١٩٦٦.

– الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ.

– الألوسي، شهاب الدين محمود (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

– إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.

– البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢.

– بدر الدين الشافعي (٧٣٣هـ)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٠.

- البستاني، بطرس (١٣٠٠هـ)، محيط المحيط، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٩.

- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (١٠٩٤هـ)، الكليات، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤.

- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- تمّام حسان (٢٠١١م):

١. البيان في روائع القرآن، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣.

٢. اللغة العربية: معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (٨٧٦هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧.

- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١هـ):

١. دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

٢. المفتاح في الصرف، تحقيق علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧.

– الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

– ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي (٨٣٣هـ)، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٢.

– جلال عبد الله الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة تعز، ٢٠٠٧.

– ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ):

١. التصريف الملوكي، ط١، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر.

٢. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦,

٣. المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤.

– ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ):

١. زاد المسير في علم التفسير، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢.

٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

- ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر (٦٤٦هـ)، الكافية في علوم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.

- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.

- حسنين مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، مطابع الشروق، مصر، ١٩٨٢.

- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥هـ):

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨.

٢. تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩.

- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر (٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية، صيدا، ١٩٩٩.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٤هـ)، مفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.

- الرافعي، مصطفى صادق (١٣٥٦هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ):

١. أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، علّق عليه خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.

- سامي خليل رضوان، تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (سبأ-فاطر-يس-الصافات-ص)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧١هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢.

-أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سماح خضر ناصر الدين، أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف دراسة دلالية إحصائية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٦.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ):

١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ):

١. الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢. الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، ,٢٠١١

٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.

- شرف الدين الطيبي، (٧٤٣هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، مجموعة من المحققين، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم وحدة البحوث والدراسات، دبي، ٢٠١٣.

- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية دراسة لسانية، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣.

- الصابوني، محمد علي (١٤٤٢هـ)، صفوة التفاسير، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١.

- الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

- الطنطاوي، محمد سيد (١٤٣١هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، دار نهضة مصر، القاهرة.

- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٧٣)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط٣، الدار العربية للكتاب، مصر.

- عبد الله الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ط٣، مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠٠٧.

- عبده الراجحي (٢٠١٠)، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت.

- ابن عجيبة، أحمد بن محمد (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، ١٩٩٩.

- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن (٦٦٩هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

– علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط١، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنش والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢.

– عودة القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ط١، دار البشير، عمّان، ١٩٩٦.

– الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (٥٦٥هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، تحقيق عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– الغلاييني، مصطفى بن محمد بن سليم (١٩٤٤م)، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط٣٠، ج٢، صيدا، ١٩٩٤.

– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، عمّان، ١٩٧٩.

– فاضل السامرائي:

١. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٢، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢. الصرف العربي أحكامٌ ومعانٍ، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٣.

٣. قبسات من البيان القرآني، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٣.

٤. معاني الأبنية في العربية، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٥.

– فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ط٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٨.

– الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٧٣هـ) معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣.

- قدامة بن جعفر، أبو الفرج الكاتب البغدادي (القرن العاشر)، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢.

- القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦.

- القنوجي، محمد صدّيق بن حسن بن علي (١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢.

- ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ج١.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩.

- الكرماني، محمود بن حمزة (٥٠٥هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

- مجموعة من العلماء، معجم الدوحة التاريخي، المركز العربي للأبحاث، قطر، ٢٠١٨.

- مجمع اللغة العربية:

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، ج١، ١٩٨٨.

٢. المعجم الوسيط، ط٥، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١١.

- محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣.

- محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠.

- محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، ط٢، دار المنار، مصر، ١٩٤٧.

- محمد صالح المنجد، معاني الأذكار، ط١، مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٥هـ.

- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، دار الحديث، القاهرة.

- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، مصر، ١٣٦٤.

– محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.

– محمد محيي الدين عبد الحميد (١٣٩٢هـ)، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

– مسلم، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ودار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٩٩١.

– ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

– منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

– موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣.

– مهدي عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٢.

– النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيّب، بيروت، ١٩٩٨.

– النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ)، وجوه القرآن، تحقيق فضل الرحمن الأفغاني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٤.

- ابن هشام، جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (٤٠٠هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، القاهرة.

- الواحدي، علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥.

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ج٢، ١٩٩٢.

- ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني شرف، مكتبة الشباب.

- ابن يعيش، موفق الدين (٦٤٣هـ)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣.

- يوسف السحيمات، مدخل إلى الصرف العربي، ط٥، مركز يزيد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٦.